

أبو الفتاح الشافعي

عنواني الحبيب



الطبعة الأولى ١٩٨٥

www.alkottob.com

مكتبة الحبيب
مكتبات

www.library-tarab.com

أَبُو الْقَسِمِ الشَّيْبَانِي

أَعْنَانِي الْحَيَاةُ

مكتبة
الحياة
دار النورية للنشر

www.library-tarab.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مكتبات

الحبيب

© جميع الحقوق محفوظة - 1970 -

www.librarytarab.com

www.alkottob.com

الكلمة

يسرّ الدار التونسية للنشر أن تعيد طبع ديوان « أغاني الحياة »
لشاعر العروبة الفذّ أبي القاسم الشابي .

لقد عمدنا في هذه الطبعة إلى زيادة إحدى عشرة قصيدة
- قالها في صباه - لم ننشرها في الطبعة السابقة . وذلك إيماناً منا
بوجوب جمع أكثر ما يمكن من تراله .

وقد قال عنها الشاعر نفسه في رسالة إلى الأستاذ محمد الحليوي :
« وإن قسماً كبيراً مما نشر لي لا أريد نشره لأنني أراه لا أهمية له ،
إمّا في روحه أو في أسلوبه ، ولأنني أرى فيه سذاجة كسذاجة الأطفال ،
أبتسم لها الآن ، وأعجب لنفسي كيف سوّلت لي نشره في حينه ، ولكن
هي الأيام (1) . »

ومن هذه القصائد سبع وهي : « إياك ، كهرباء الغرام ، صيحة
الحبّ ، وعود الغواني ، ليلة عند الحبيب ، ليت شعري ، في سكون الليل . »
نشرها فقيد الأدب زين العابدين السنوسي في كتابه : « الأدب التونسي
في القرن الرابع عشر . »

والثنتان : « إلى البلبس ، دموع الألم » نشرنا في حياة الشاعر

(1) رسائل الشابي من 134 .

بجريدة النهضة سنة 1928 ، وأعاد نشرهما الأستاذ توفيق بكار في العدد الثاني من حوليات الجامعة التونسية سنة 1965 .

والعاشرة « الأديب » سبق أن نشرت باسم السيد محمود خروف مرتين في جريدة النهضة سنة 1928 وفي جريدة الصباح 1966 . وهي في الحقيقة للشّابي كما أكد ذلك الشاعر نور الدّين صمّود في مقاله : « محاولة تحقيق وإحصاء لشعر الشّابي » المنشور في الفكر العدد العاشر سنة 1966 .

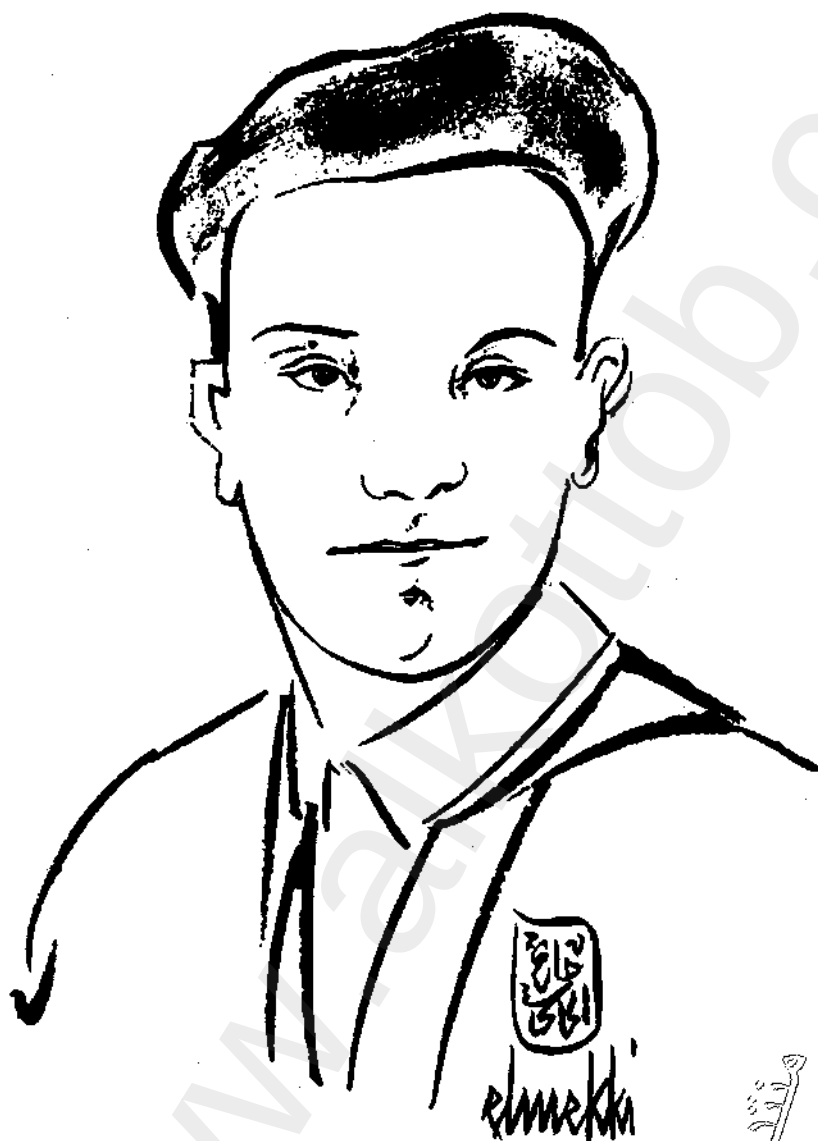
وأما القصيدة الأخيرة فهي ردّ على تهنئة شعرية للشيخ عامر الشّابي لم تنشر قط وقد أمدّنا بها مشكوراً ابنه السيد محمّد الصالح الشّابي .
وعسانا أن نكون بهذا العمل قد يسّرنا لأجيالنا الصاعدة مادة تنمّي فيهم ملكة الشعر والخيال وتحبب اليهم لغة أسلافهم الثّرية .

الدار التونسية للنشر

مكتبة
الحسين
الخير

www.library-tarab.com

www.alkottob.com



أبو القاسم الشابي

مكتبة الحبيب

www.alkottob.com

مكتبات
حكاية العرب

www.librarytarab.com

www.alkottob.com

إلى الهاغي

يقولون: «صوت المسند لئن خافتُ
وسمع لطفاة الأرم ألهم شأهم»
وفي صنجة الشعب المستنزعة
تختل لها شم العروش، وتهدم
ولعللة الحق القضوب لها صد
ودمدت الحرب الضروس لها فم
إذا النّف حول الحق قوم فأت
بصرهم أحد أش الزمان ويهم
يا صرخ
لك الويل ~~يا صرخ~~ المظالم من غد
إذا نهض المستضعفون، وهموا!
إذا حطم المستعبدون قيودهم
وصبوا حمم السخى أتيان نعلم...
أغترّك أن الشعب مفض على قدي
وأنّ الفضاء الرّعب وسان، مظلم؟
ألا إنّ أعلام البلاد دفينت
تجسم في أعماقها ما تجسم
ولكن يسأتى بعد لأي نشورها
وينشق اليوم الذي ينه ثم
صالح يغفي... ثم نهض ساخطا
فهدم ما شاد الظلام، ويحلم

www.alkottob.com

مكتبات
حكاية العرب

www.librarytarab.com

www.alkottob.com

ترجمة الشاعر

بقلم

محمد الأمين السابري

مكتبات
كلية العرب

www.alkottob.com

مكتبات
حكاية العرب

www.librarytarab.com

www.alkottob.com

أبو القاسم الشابي

1934 — 1909

هو من أبناء القرن العشرين الذين نشأوا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، أيام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الأليم وماضيه القريب المنقوص ، ودعاة الإصلاح وأنصار الجديد في تلك الفترة الانتقالية ، إنما يلقون جحودا وأذى لا تزيدهما سيطرة الغرب على الشرق ، وشموخه بحضارته ، وثوقه بمصيره ، إلا احتدما وسطوة لدى فريق واسع من الخاصة والعامة على السواء .

يبد أن الشاعر لم يتردد كثيرا حتى عرف سر به فانضم إليه ، ثم صدح محلقا إلى أن اختطفته يد المنون وهو في ريعان الشباب .

كان والده (1) من خريجي الأزهر ومن مجازيه ، وبه درس أولا ، فأقام بمصر في أوائل هذا القرن سبع سنين ، ثم درس بتونس بجامع الزيتونة سنتين ، حصل بعدهما على « التطويع (2) » ، ثم سمي قاضيا شرعيا لسنة من ولادة بكره أبي القاسم فتصرف في قضاء كثير من البلدان التونسية .

(1) هو المرحوم الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي سليل أسرة « الشابية » التي تمتعت للعلم بعد أن أنجبت في القرنين العاشر والحادي عشر هـ ، من حملة القلم والسيف ، من اكتسبت بمساعيهم مجدا سجله التاريخ التونسي .

(2) هي إجازة نهاية الدراسة بالكلية الزيتونية في ذلك العصر .

كان يقضي يومه بين المحكمة والمسجد والمنزل حيث يتبسط مع أهله ، ولقد نشأ أبو القاسم في سني تكوينه الفكري والخلقي في كنف رعايته الصالحة يقتبس من علمه وآدابه . كان رحمه الله صادق التقى ، قوي العقيدة لا يخشى في الحق لومة لائم ، له غيرة على شؤون المسلمين والإسلام ، تنفعل نفسه بما يجري آنذاك من أحداث بالشرق العربي وطرابلس الغرب أو بلاد الريف .

قال الشاعر متحدثاً عن أبيه : « إنه أفهمني معاني الرحمة والحنان ، وعلمني أن الحق خير ما في هذا العالم وأقدس ما في هذا الوجود (1) » .

لم ينشأ أبو القاسم بمسقط رأسه ، فقد خرج عنه في سنته الأولى ولم يكد يعرفه إلا قليلاً ، أثناء قِدَمَتَيْن أقام فيهما نحواً من ثلاثة أشهر ، الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره ، والثانية زائراً ، وقد استغرقت جولة الأسرة عشرين سنة ضربت في بحرها بالبلاد التونسية طويلاً وعرضاً ، متقلة من قابس إلى سليانة فتالة ، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان . ويسن هذه المدن من الأميال ما يقدر بالمشات أحياناً ، وعلى نسبة ذلك اختلاف العادات واللهجات والمشاهد الطبيعية . فلم تكن واحة قابس كبسات مجاز الباب يغمرها الحصيد ، ولا هذه كبساتين رأس الجبل ، أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر ، ولم يكن حر قابس كثلوج تالة ، ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب كحياة صيادي البحر بقابس أو رأس الجبل ، ولا طباع أهل الشمال كطباع أهل الجنوب .

هذه مراحل أبي القاسم وشبابه عملت على تضخم تجربته ، وقدفق شاعريته ، وازدهار ريشته ، بيد أن الشاعر أفاد ما يفيده كل عابر سبيل متيقظ واع ، إذا ما استقر بأرض كان ربيبها لا ابنها الأصيل . فأطلقه هذا المصير من حلاوة البيئة الضيقة ، أكسبه « تونسية » إنسانية الآفاق .

(1) « الخيال الشعري عند العرب » صفحة الاهداء - وقد أهداه لوالده .

قدم أبو القاسم إلى العاصمة سنة 1339 هـ - 1920 م. للدراسة بجامعة الزيتونة في الثانية عشرة من عمره ، وقد تكون سريعا ، وقال الشعر باكرا (1). كَوْن نفسه ثقافة واسعة عربية بحتة جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره وبين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق وسوريا والمهجر ، ولم يكن يعرف لغة أجنبية ، فتمكن بفضل مطالعته الواسعة من استيعاب ما تنشره المطابع العربية عن آداب الغرب وحضارته . وكانت أول نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت ترقبها « النهضة » كل اثنين - سنة 1342 - 1926 م. وفي سنة 1346 هـ - 1927 م. ظهر شعره مجموعا في المجلد الأول من كتاب « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر » (2) وفي نفس السنة ألقى بنادي قداماء الصادقية محاضرة حول « الخيال الشعري عند العرب » كانت مادة الكتاب الذي نشر بنفس العنوان في السنة التالية .

وإنك لتجده وهو يواصل دراسته ويضع شعره في صميم حركات الإصلاح التي كانت تعتلج بها النفوس آنذاك من بعث لحركة الشبان المسلمين ودعوة لتجديد الجهاز الثقافي التقليدي ، ومناصرة لحركة تحرير المرأة (3) ودعوة للتجديد في الأدب تحتل المكان الأول من نفسه وقد أحدث كتابه « الخيال الشعري » الضجة الكبرى واستهدف الشاعر بسببه حملة صحفية عنيفة ثبت لها ثبات الرائد المؤمن بما يقول .

(1) قصيدة (يا حب) التي اثبتناها بالديوان ، نظمها سنة 1342 هـ - 1923 م . وقد وصف صديقه الأستاذ زين العابدين السنوسي طريقته في وضع قصائده ، فقال : (إذا رجعنا إلى أدبائنا المعاصرين عرفنا أن المرحوم أبا القاسم الشابي لم يكن يستنزل الشعر ولكنه كان يفيض عليه مهاجمة تمنعه الراحة والنوم ، فيصوغ القصيدة بيتاً بيتاً ويتعجى كل واحدة بفردتها في ليله وظلامه الدامس ولا تفارقه تلك الحال حتى يستفرغ ما جاش بضميره شعراً محكماً . ثم ينام مطمئناً كأنما نزع عن ظهره عبثاً ، حتى إذا استيقظ في القد متأخراً وجدها على لسانه ونسخها عن ذاكرته مطمئناً ، وربما طاش عنه الشطر فلا يرضى أن يعرضه أبداً ، وتبقى القصيدة بتراء في جيبه يقرؤها علينا بتراء لا يجسر على تسريعها أبداً . إلا أن يذكروها ولو بعد أشهر فيتمها وينسخها في كناشة) .

(2) تأليف الأستاذ زين العابدين السنوسي (انظر الجزء الأول من صفحة 203 حتى صفحة 254) .

(3) ناصر الشاعر صديقه المغفور له الطاهر الحداد وضع كتاب « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » الذي أثار ردوداً عنيفة وسخطاً عنيفاً .

نشرت هذه الآثار في حياة والده ، فلم ينكر عليه مذهبه ، ووجد الشاعر في تسامح أبيه ما يعزز جانبه ويثبت خطاه .

وفي هذه الأثناء (سنة 1929) نكب بوفاة والده المحبوب ، ولقد رافقه عليلا من بلد « زغوان » إلى « توزر » مسقط رأسه ، وتجرع غصص مرضه ، وطفحت الكأس بموته وهو في الخمسين من عمره ، فاضطلع بأعباء عائلة كبيرة واختار طريقا وعرا ، فإنه - ضننا بحرية الأديب والشاعر - لم يلج باب الارتفاق من المناصب الحكومية ورضي بحياة بسيطة على رأس أسرته بتوزر حيث تزوج ، ولعل هذا الذي عناه بعضهم حين قال : « كنا نرى في نفسه الزكية مثال الفناعة في أفضل ألوانها والطموح على خير وجوهه (1) » .

وفي السنة نفسها أصيب بداء تضخم القلب ، وهو في الثانية والعشرين من عمره ، بيد أنه رغم نهبي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري ، وواصل إنتاجه نثرا وشعرا . وقد نشرت له سنة 1933 بمجلة « أبولو » المصرية قصائد عملت على التعريف به في الأوساط الأدبية بالشرق العربي ، وإلى أبي القاسم أوكل صديقه الدكتور أحمد زكي أبو شادي تصدير ديوانه « البنوع » .

لم يكن الشاعر المريض يغادر « توزر » إلا في الصيف ويقصد المصطافات الجبلية كعين دراهم بالشمال التونسي سنة 1932 ، والمشروحة ببلاد الجزائر سنة 1933 .

وشرع أثناء مصيف سنة 1934 في جمع ديوانه « أغاني الحياة » بنية طبعه بمصر (2) فانتسخه بنفسه بحاماة الجريد ، مستعينا ببعض أدبائها ، لكن باغتته المشية وحالت دون ما نوى . فقد انتابه المرض بغاية الشدة وقصد « تونس » يوم 26 من أغسطس سنة 1934 وبها توفي (3) سحرا يوم 9 أكتوبر سنة 1934 ، ثم نقل جثمانه إلى بلده « توزر » حيث قبره .

(1) مجلة « العالم الأدبي » (شعبان سنة 1353 - نوفمبر سنة 1934) .

(2) تطوع الأستاذ أبو شادي للإشراف على طبعه .

(3) بالشيشفى الإيطالي « القلبي » بحي « مونفلوري » .

نحيف الجسم ، مديد القامة ، قوي البديهة ، سريع الانفعال ، حادّ الذهن
نكفكف رقة طبعه من غرب عاطفته وحدة ذهنه يراه أصدقاؤه « بشوشا ،
كريما ، وديعا ، متأنقا ، طروباً لمجالس الأدب يحب الفكاهة الأدبية » (1)
ويراه من لم يخالطه حياً محتشماً ويعرف منه هؤلاء وأولئك صراحة حازمة
قوية يبيديها لخاصة خلطائه في غير ما تخرج متى اجتمع بهم ويجاهر بها العموم
في شعره ونثره . وكان محبا لبلاده ، صادق الوطنية (2) يؤمن بأن لقادة الفكر
رسالة إنسانية سليمة حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولاً وعملاً .

تونس في 12 من افريل سنة 1954 .

م . أ . ش

- (1) العالم الأدبي ديسمبر 1934 بقلم المغفور له البشير الفورتى عميد الصحفيين التونسيين .
(2) ابنه في ذكره الأرمينية المرحوم الطاهر صفر أحد قادة الحركة الوطنية المتنازين اذ ذاك واحد
أعضاء الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي بنا خلاصته : (تكلم الأستاذ
صفر نيابة عن قدماء الصادقية على شاعرنا الفقيه فاكير روحه الأدبية ونبوغه الشعري وأشار
الى الناحية الوطنية والاحساس الفياض الذي كان الشاعر يفيض به عن آمال بلاده وآلامها ،
وقد ذكر الخطيب انه اجتمع مع فقيدنا الشابي في بلدة طبرقة حينما كان الشاعر في حال
شديدة من الألم . وقد دار اذ ذاك الحديث بين الشاعر والزعيم في الوطنية عما يؤمله للشعب
التونسي من التقدم ورثي الشاعر لحال الشعب الآن ، وقد عبر عن ذلك في قطعة شعرية
وطنية نشرتها جريدة « العمل » بمقد (22) « العالم الأدبي » في ديسمبر سنة 1934 .

www.alkottob.com

مكتبات
حكاية العرب

www.librarytarab.com

www.alkottob.com

العزلة الفانية

بذر الحبُّ بذرهُ في فؤادي فأورقا
بِلِحَاطٍ نوافثٍ فجنى حظي الشقا
وسعى فيه مهره عاديا ، ثم أعنقا

**

رُبَّ ظبيٍ علقته بالها قد تقرطقا
ثم من وصله الجميل غدا القلبُ مُمْلِقا
سَحَرَ اللَّبَّ طرفه مادها الرينَ لو رقى
أَوْصَبَ الصَّبَّ صدهُ والشفَا لو ترفقا
صارَ مُلْقَى بحبه مُوثَقًا ليس مطلقا
صارَ جِنَّةً به ذا عذابٍ ، مُؤَرَّقًا

يرقُبُ البدرَ جفنه
هام في العين غرْبُه
وهمي صوب همه (1)
فاستقى منه ما استقى
لِينَاجِيه ما لقي
وهمي ثم أغدقا

كم قلوب تفترت
ودموع تسلسلت
دون أن تباع النفسوس
وشقيق بخدّه
ثغره من عقوده
وخصره من نحافتي
مرشقاه بخدّه
من لظى جمر خدّه
قدّه فوق ردفيه
جيدّه تحت فرعه
هيمتُ وجدا بحبه
نسبي في غرامه
ودم صار مهنقا
مثل غيم تدفقا
رُضابا مروقا
مهج الخلق شققا ؟
ودموعي تنسقا
ونحو لي تمنطقا
ودمائي تخلقا (2)
كبيدي قد تحرقا
غصن بان على نقا
بسرق غيم نألقا
قد رنا لي فأحرقا
نسبا صار معرقا

7 رجب 1341

23 فيفري 1923

(1) لعل صوابه د دمه ،

(2) أي تطشبا

ابنما الحب

أيها الحب ! أنت سرّ بلائي وهمومي ، وروعتي ، وعنائتي
ونحولتي ، وأدمعي ، وعدّابي وسقامي ، ولوعتي ، وشقائي

**

أيها الحب ! أنت سرّ وجودي وحياتي ، وعزّتي ، وإبائي
وشعاعي ما بين ديجور دهري وألبي ، وقُرّتي ، ورجائي
يا سلاف الزّناد ! يا سُمّ نفسي في حياتي ! يا رخائي !
ألهبّ يشور في روضة النفس فيطغي ، أم أنت نور السماء ؟

**

أَيُّهَا الْحُبُّ قَدْ جَرَعْتُ بِكَ الْحُزْنَ نَ كُؤُوسًا ، وَمَا اقْتَنَصْتُ ابْتِغَائِي
فَبِحَقِّ الْجَمَالِ ، يَا أَيُّهَا الْحُبُّ بَ حَنَانِيكَ بِسِي ! وَهَوْنُ بِلَائِي
لَيْتَ شِعْرِي ! يَا أَيُّهَا الْحُبُّ ، قُلْ لِي : مِينَ ظِلَامِ خُلُقَتِ ، أَمْ مِنْ ضِيَاءِ ؟

30 ذو الحجة 1342

غرة اوت 1924

خزائن الممزن

كلُّ قلبٍ حمل الخسف ، وما ملَّ من ذلِّ الحياة الأرذلِ
كلُّ شعبٍ قد طغت فيه الدما دون أنْ يثأَرَ للحقِّ الجلي
جلَّه للموت بطوبه... فما حظُّه غيرُ الفناءِ الأنكلِ

1 محرم 1343

2 أوت 1924

البحرؤى

قِفْ قليلا ، أبها الساري القمرُ !
يا سميري ! في أوثقَاتِ الكدرِ
واسقيني من جدولِ النورِ البديعِ
علّني أفهم هينُومَ الريحِ
كم فؤادٍ إذ تولّته الشجونُ
ما يروم
بثّ أسلاكك ، والدمع هتون
يا قمر !
فلنكنّ نضحك سُخرا بالبشرِ
بالنكرِ !
لنكُرم

أيها القاموسُ يا صوتَ الحياة ! وصدّاهَا
وأغانيها العذابَ الشاديَات ونِداها !
ما لأمواجكَ يُطغِيها الغرورُ فتشورُ
ثم تأوى نحوها تيك الصخورُ كالكسيرة؟
أتراها تذكر الأملَ الجميلُ وسلامه
فتحتني ذلك المجدَ النيـل بابتسامه
وتغنني ، ثم لا تلبثُ أن تحتويها
لوعةُ اليوم ، فتبكي وتثـن لشقاها ؟

8 رمضان 1343

2 افريل 1925

فوق الحميلة

لست أبكي لعسف ليلٍ طويلٍ ، أو لربعٍ غدا العفاءُ مُراحه
إنما عبّرني لخطبٍ ثَقِيلٍ ، قد عرانا ، ولم نجد مَنْ أراحه
كلّما قام في البلاد خطيبٌ موقظٌ شعبه يريد صلاحه
ألبسوا روحه قميصَ اضطهادٍ فأتك شائك يردُّ جِراحه
أخمدوا صوته الإلهيَّ بالعسف ، أماتوا صُداحه ونُواجه
وتوخّوا طرائق العسف والإر هاق تَوًّا ، وما توخّوا سَمَاحه
هكذا المخلصون في كلّ صوبٍ رشقاتُ الرّدى إليهم مُتاحه
غبي أنا تنارينا الرّزايا واستباحنا حمانا أيّ استباحه

..

أنا يا تونس الجميلةُ في لَجِّ الهوى قد سبحت أيَّ سباحةٍ
 شِرْعَتِي حُبُّكَ العَمِيقُ وإنِّي قد تذوّقتُ مُرَّهُ وقَراحه
 لستُ أنصاع لِلتَّواحي ولو مَتَّ وقامتُ على شِبابي المناحه
 لا أبالي . . . وإنَّ أُرِيقَتْ دِمَائِي فَدِمَاءُ العِشاقِ دَوَمًا مُباحه
 وبطول المَدَى تُرِيكَ الليالي صادقَ الحُبِّ والوَلَاةِ وسَجاحه
 إنَّ ذا عَصْرُ ظِلْمَةٍ غيرَ أنِّي من وراء الظلامِ شمتُ صَباحه
 ضَيَّعَ الدهرُ مَجْدَ شِعْبِي ولكنَّ ستردُّ الحَيَاةُ يومًا وشاحه

10 ذو القعدة 1343

2 جوان 1925

سُغْرَى

شعري نَفَاثَةٌ صَدْرِي إن جاش فيه شعوري
لولاه ما انجاب عَنِّي غِسمُ الحِياةِ الخطيرِ
ولا وجدتَ اكتسابي ولا وجدتَ سروري
به تراني حزينا أبكي بدمعِ غزيرِ
به تراني طروبا أجمرَ ذيلَ حُبوري

**

لا أنظم الشعرَ أرجو به رضاء الأميرِ
بمدحِهِ أو رثاءِ تُهدَى لربِّ السريرِ
حسبي إذا قلتُ شعرا أن يرتضيه ضميري

**

ما الشعر إلا فضاء يَسْرِفُ فيه مقالي
فيما يسرّ بلادي وما يسرّ المعالي
وما يثير شعوري من خافقات خيالي

**

لا أقرض الشعر أبغي به اقتناص نوال
الشعر إن لم يكن في جماله ذا جلال
فإنما هو طيف يَسْعَى بوادي الظلال
يقضي الحياة طريدا في ذلّة ، واعتزال

**

يا شعر ! أنت ملاكي وطار في ، وتلاذي
أنا إليك مُراد وأنت نعم مرادي
قف ، لا تدعني وحيدا ولا أدعك تنادي
فهل وجدت حُساما يُنَاط دون نجاد

**

كم حطّم الدهرُ ذا هِمّةٍ كثير الرّمادِ
ألقاه تحت نعالٍ من ذلّة وحداد
رفقا بأهل بلادي ! يا مَجْنون العوادي !

21 ذو القعدة 1343

13 جوان 1925

الصبي

يا قوم ! عَيْنِي شامتٌ للجهل في الجوَّ نارا
تَلُو سحابا رُكَّاما يتلو قَتاما مُثارا
يُثير في الأرض ريحا تُلقي الشديدا صريعا !
منها الفضاءُ ظلامٌ ! والناسُ منها سُكَّارُ !
قد أورثتهم دُوارا وأعقبتهُم خُمَّارا !
لا يعرفُ المرءُ منها ليلا رأى أم نهارا !
يخال كلَّ خيال سرى ، تَسْرُبَلُ فارا !

..

يا قومُ سِرْتُم حِيثَا
نَبَذْتُمُ الْعِلْمَ نَبَذَ النُّوْي
لَبِستُمُ الْجَهْلَ ثَوْبَا
يا قومُ مَا لِي أَرَاكُمْ
أَضَعْتُمُ مَجْدَ قَوْمِ
أَبْقَوْا سَمَاءَ الْمَعَالِي
حَاكُوا لَكُمْ ثَوْبَ عَزِّ
ثُمَّ ارْتَدَيْتُمُ
خُطِي ، وَرَاءَ ، كِبَارَا
قِلِّي ، وَصَفَارَا
تَخَذْتُمُوهُ شِعَارَا
قَطَنْتُمُ الْجَهْلَ دَارَا ؟
شَادُوا الْحَيَاةَ فَخَارَا
بِمَا أَضَاءُوا مَنْسَارَا
خَلَعْتُمُوهُ احْتِقَارَا
لَبَّسَ خِزْيَ ، وَعَارَا

**

يا لَيْتَ قَوْمِي أَصَاخُوا
يا شَعْر ! أَسْمَعْتَ لَكِنْ
فَلَا تُبَالِ إِذَا مَا
وَاصْبِرْ عَلَى مَا تَلَاقِي
لِمَا أَقُولُ جَهَارَا
قَوْمِي أَرَاهُم سَكَارَى
أَعْطُوا نِدَاكَ ازْوَارَا
وَاصْدَعْ ، وَقِيَّتَ الْعِثَارَا

21 ذو القعدة 1343

13 جوان 1925

في الظل

رُفِرت في دُجِية الليل الحزِينِ زُمْرةُ الأحلامِ
فوق سرب من غمامات الشجون ملؤها الآلام

**

شَخِصت ، لما رأت ، عينُ النجومِ بعثةَ العُشاقِ
ورمتها من سماها بِرِجُومِ تسكب الأحراقِ

**

كنتُ إذْ ذُكِرَ على ثوبِ السكونِ أنثرَ الأحزانِ
والهوى يسكبُ أصداءَ المنونِ في فؤادِ فانِ

**

ساكتنا مثل جميع الكائنات
هائمٌ قلبي بأعماق الحياة
راكدةً الألمان
تائهٌ ، حيران

**

إنَّ للحبِّ على الناس يسداً
وله فجر على طول المدى
تقصف الأعمار
ساطعُ الأنوار

**

ثورةُ الشرِّ ، وأحلامُ السلام ،
وإبتسامُ الفجر في حزن الظلام ،
وجمالُ النور
في العيون الحور

5 ذو الحجة 1343

27 جوان 1925

بمنازل الحياه

سِرْتُ في الروض ، وقد لاحت تباشيرُ الصباحِ
وجنّاحُ الفجرِ يُومي نحوَ ربّاتِ الجناحِ
والدجى يسعى رُوَيْدًا سعيَ غيداءَ ، ردّاحِ
ونسيمُ الصبحِ يسري سَجَسَجًا ، فوقَ البِطاحِ
وخريرُ النهرِ سكرًا نٌ ، وزهرُ الروضِ صاحِ
فرنتُ نحوَ جلالِ الكسسونِ جِواءُ اللّياحِ (1)
ثمّ باتتُ في سفورِ فاضحِ أيّ افتضاحِ

(1) الجِواءُ : الشمس ، واللياح : الصباح

فاحتستُ خمر ندي الدآ مِس من كأس الأفاحِ
واعتلتُ بلقيسُ عر شَ الليل في تلك النواحي
ثم مالتُ لغروب بعد إضرام الكفاحِ
واستوى الليل برغـم الشمس في العرش الفُساحِ

.*.*

هكذا الدهرُ بأزياء غـدوٍ ، ورواحِ
وضياءٍ ، وظلامِ وسكونٍ ، وصباحِ
ونشيدٍ ، وفَواحِ وانقباضٍ ، وانشراحِ
إنما الدهرُ وميثا قُ الليالي كَشجَاحِ

27 ذو الحجة 1343

19 جويلية 1925

من حمز بن الربيع

ألا إن أحلامَ الشباب ضئيلةٌ
سألتُ الدياجي عن أمانِي شبيتي
تحطّمها مثلَ الغصونِ المصائبُ
ولما سألتُ الريحَ عنها أجابني :
فقالَت : « ترامتْها الرِّيحُ الجوائِبُ »
« تلقّفها سِيلُ القضا ، والنوائِبُ »
« على الشاطيءِ المحمومِ ، والموجِ صاخِبُ »
« صارت عفاءً ، واضمحلت كذرةٌ »

15 محرم 1344

5 أوت 1925

نظرة في الحياة

إن الحياة صراعٌ فيها الضعيف يُداسُ
ما فاز في ماضيتها إلا شديد المراسِ
للخبِّ فيها شجونٌ فكن فتى الاحتراسِ
الكونُ كونٌ شقاءٍ الكون كون التباسِ
الكسوف كون اختلاقٍ وضجّة واختلاسِ
سيفي عندي فيه السمرور ، والابتئاسِ

**

بين النوائب بون* للناس فيه مزايا
البعض لم يدر إلا* البلى ينادي بالبلايا
والبعض ما ذاق منها* سوى حقير الرزايا
إن الحياة سبات* سينقضي بالمنايا
وما الرؤى فيه إلا* آمالنا ، والخطايا
فإن تَقَظَّ كانت* بين الجفون بقايا

إن السكينة روح* في الليل ليست تضام*
والروح شعلة نور* من فوق كل نظام*
لا تنطفي بريح الـإرهاق أو بالحسام*
بل قد يعُجّ لظاها* سيلاً ، ويطغى الضرام*
كلّ البلايا . . . جميعا* تقنى ويحيا السلام* !
والذلّ سبة عار* لا يرتضيه الكرام !

الفجر يسطع بعد السدجى ، ويأتي الضياء*
ويرقد الليل قسرا* على مهاد العفاء*
وللشعوب حياة* حيناً وحيناً فناء*

والياس موت ولكن موت يثير الشقاء
والجد للشعب روح توحى إليه الهناء
فإن تولت تصدت حياته للبلاء

12 ربيع الاول 1344

30 سبتمبر 1925

الحياة

إن هذي الحياةَ قيثارة الله ، وأهلُ الحياةِ مثلُ اللُّحونِ
نغمٌ يَسْتَبِي المِشاعر كالسحر ، وصوتٌ يُخِلُّ بالتلحينِ
والليالي مغاورٌ ، نُلحِدُ اللُّحُسن وتَقْضِي على الصدى المسكينِ

5 جادى الثانية 1344

21 ديسمبر 1925

النزوة الرجز

في سكون الليل لما عانق الكون الخشوع
واختفى صوت الأماني خلف آفاق الهجوع

**

رتل الرعد نشيدا رددته الكائنات
مثل صوت الحق إن صاح بأعماق الحياة

**

يتهادى بضجيج في خلايا الأودية
مثل جبار بني الجن بأقصى الهاويه

**

فسألتُ الليل ، والليلـيل كئيبٌ ، ورهيبٌ
شاخصاً بالليل والليلـيل جميلٌ ، وغريبٌ:

« أُنْرى أنشودة الرعد أنينٌ وحنينٌ
رَنَمَها بخشوع مهجة الكون الحزين ؟

أم هي القوة تسعى باعتساف واصطخاب
يترآى في ثنايا صوتها روحُ العذاب ؟ »

غير أن الليل قد ظلّ ركُوداً ، جامداً
صامتاً مثل غدير السقف ، من دون صدى !

15 شعبان 1344

28 فيفري 1926

عزيمه

ضعفُ العزيمةِ لَحْدٌ ، في سَكَيْتِهِ
تَقْضِي الحَيَاةُ ، بَنَاهُ اليَأْسُ والوَجَلُ
وفي العزيمة قُوَاتٌ مُسَخَّرَةٌ
يَخِرُّ دُونَ مَدَاهَا الْإِمَاحُ الْجَبَلُ
والنَّاسُ شَخْصَانِ : ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمٌ
مِنَ الْقَنَوطِ ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الْأَمَلُ
هَذَا إِلَى الْمَوْتِ ، وَالْأَجْدَاثُ سَاخِرَةٌ ،
وَذَا إِلَى الْمَجْدِ ، وَالِدُنْيَا لَهُ خَوَلُ

ما كلُّ فعل يُجِلُّ النَّاسُ فَعَالَهُ
مجداً ، فإنَّ الوري في رأيهم خطلُ
ففي التماجد تمويهٌ ، وشعوذةٌ ،
وفي الحقيقة ما لا يدركُ الدَّجَلُ
ما المجدُ إلا ابتسامات يفيض بها
فمُ الزمان ، إذا ما انسدتِ الحِيسَلُ
وليس بالتجد ما تشقى الحياة به
فيحسدُ اليومُ أمسا ، ضمه الأزلُ
فما الحروب سوى وحشيَّة نهضتْ
في أنفُس الناس ، فانقادت لها الدولُ
وأيقظت في قلوب الناسِ عاصفةٌ
غام الوجودُ لها ، واربدت السُّبُلُ
فالدهر متعلٌّ بالنارِ ، ملتحفٌ
بالهولِ ، والويلِ ، والأبامُ تشتعلُ
والأرض داميَّةٌ ، بالإثم طاميَّة ،
ومارِدُ الشرِّ في أرجائها ثملُ

والموتُ كالمارد الجبار ، منتصبٌ

في الأرض ، يخطف من قد خانه الأجلُ

« وفي المهامه أشلاء ممزقة

تتلو على القفر شعرا ، ليس يُنتحلُّ »

13 رمضان 1344

27 مارس 1926

مؤمّج الحبّ

ليت شعري !
أيُّ طيبر

يسمع الأحزان تبكي بين أعماق القلوب
ثم لا يهتف في الفجر ، برنّات النحيب
بخشوع ، واكتئاب ؟

..

لست أدري .
أيُّ أمر

أخرس العصفور عني ، أتُرى مات الشعور

حول حبّي ، فهو قد ودّع آفاق الحياة
بعد أن ذاق اللهيّب

..

وانديسه ،

واغليسه ،

بدموع الفجر ، من أكواب زهر الزنبق
وادفنيه بجلال ، في ضفاف الشفق
ليسرى روح الحبيب

23 محرم 1345

3 اوت 1927

في جميع الكون ، حتى في حُشاشات الطيور ؟
أم بكى خلف السحاب ؟

**

في الدياجي
كس أناجي
مَسْمَع القبر ، بغصَّاتٍ نحبي ، وشجونني
ثم أصغي ، علّني أسمع ترديد أنيسي
فأرى صوتي فريداً !

**

فأنادي :
« يا فؤادي »
« مات من تهوى ! وهذا اللحد قد ضمّ الحبيب »
« فابك يا قلب بما فيك من الحزن المذيب »
« ابك يا قلب وحيداً ! »

**

ذلّ قلبي ،
مات حبي !
فاذرفي يا مقلة الليل الدارري عبرات

الكتابة المجهولة

أنا كئيب ،
أنا غريب ،

كآبتي خالفت نظائرها
غريبة في عوالم الحزن
كآبتي فكرة مُفردة
مجهولة من مسامع الزمن

لكنتي قد سمعت رنتها
بمهجتي ، في شبابي الثميل
سمعتها ، فانصرفت مكتبا
أشدو بحزني ، كطائر الجبل

سمعتها أنثى يرجعها
صوت الليالي ، ومهجة الأزل
سمعتها صرخة مضغضة
كجدول في مضائق السبل
سمعتها رنة ، يعانقها
شوق إلى عالم يضعضها
ضعفة مثل أنه صعدت
من مهجة هدها توجعها

كآبة الناس شلة ، ومتى
مرت ليال خبت مع الأمد
أما اكتشابي فلوعة سكنت
روحي ، وتبقى بها إلى الأبد

**

أنا كئيب ، أنا غريب ،
وليس في عالم الكآبة من
يحمل معشار بعض ما أجيد
كآبتي مرة ، وإن صرخت
روحي فلا يسمعتها الجسد

كَأَبْتِي ذَاتِ قِسْوَةٍ صَهَرَتْ
مِشَاعِرِي فِي جَهَنَّمَ الْأَلَمِ
لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرُ مِثْلَ قِسْوَتِهَا
فِي يَقْظَةٍ قَطُّ ، لَا ، وَلَا حُلُمِ

كَأَبْتِي شُعْلَةٌ مُؤَجَّجَةٌ ،
تَحْتَ رِمَادِ الْكَوْنِ تَسْتَعِيرُ
سَيَعْلَمُ الْكَوْنُ مَا حَقِيقَتُهَا
وَيُطْلَعُ الْفَجْرُ يَوْمَ تَنْفَجِرُ

كَأَبَةُ النَّاسِ شُعْلَةٌ ، وَمَتَى
مَرَّتْ لَيْسَالُ خَبْتٍ مَعَ الْأَمَدِ
أَمَّا اِكْتِشَابِي فَلَوْعَةٌ ، سَكَنْتِ
رُوحِي ، وَتَبَقِيَ بِهَا إِلَى الْأَبَدِ

27 محرم 1345

7 أوت 1926

سَكُونِي إِلَيْنِجْ

على ساحل البحر ، أنى يضجُ صراخُ الصباحِ ونوحُ المسا
تنهَّدتُ من مهجةٍ أترعت بدمعِ الشقاءِ وشوْكَ الأسى
فضاعِ التنهَّدُ في الضجَّةِ
بما في ثناياه من لوعةٍ
فسرتُ وناديتُ : « يا أمُّ ! هيا
إليَّ ! فقد سئمتني الحياة »

وجئتُ إلى الغابِ ، أسكبُ أوجاعَ قلبي نحيبا ، كلفحِ اللهبِ
نحيبا تدافع في مهجتي ، وسالَ يَرنُ بنسبِ القلوبِ
فلم يفهم الغابُ أشجانَهُ

وظلَّ يُرَدِّدُ الحَانَّه
فسرتُ وناديتُ : يا أمُّ هَيَّا
إلَيَّ ! فقد عذبتني الحياة

وقمتُ على النَّهرِ ، أَهْرِقْ دمعاً تفجَّرَ من فيضِ حُزُنِي الأليمِ
يسيرُ بصمتٍ على وجنتي ويلمع مثل دموع الجحيمِ
فما خَفَّفَ النَّهرُ من عُدُوهِ .
ولا سكت النَّهرُ عن شِدُوهِ
فسرتُ ، وناديتُ : « يا أمُّ هَيَّا
إلَيَّ ! فقد أضجرتني الحياة »

..

ولما نَدبتُ ولم ينفعِ
وناديتُ أمِّي فلم تسمعِ
رجعتُ بحزني إلى وحدتي
وردَّدْتُ نوحِي على مسمعي
وعانقتُ في وحدتي لوعتي
وقلت لنفسي : « ألا فاسكتي ! »

21 صفر 1345

31 اوت 1926

الرنف البزارية

أزنبقة السفح ؟ مالي أراك تعانقك اللوعة القاسية ؟
أفي قلبك الغض صوت اللهب ، يرتل أنشودة الهاوية ؟
أسمعك الليل ندب القلوب أأرشفك الفجر كأس الأسي ؟
أصب عليك شعاع الغروب نجيع الحياة ، ودمع المسا
أوقفك الدهر حيث يفج رنوح الحياة صُدوع الصدور ؟
وينبثق الليل طيفا ، كثيا رهيا ، ويخفق حزن الدهور ؟

**

إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم
وإن هجرتك بنات الغيوم ، فقد عانقتني بنات الجحيم
وإن سكب الدهر في مسمعك نجيب الدجى ، وأنين الأمل
فقد أجاج الدهر في مهجتي شواظا من الحزن المشتعل
وإن أرشفتك شفاء الحياة رصاب الأسى ، ورحيق الألم
فلئنّي تجرّعت من كفّها كؤوسا مؤجّجة ، تضطرم

..

أصيخي ! فما بين أعشار قلبي يرفّ صدى نوحك الخافت
معيدا على مهجتي بحفيف جناحيه صوت الأسى المائت
وقد أترع الليل بالحب كأسي وشعشها بلهب الحياة
وجرّعتني من ثمالاته مرارة حزن ، تذيب الصفاة
إليّ ! فقد وحدت بيننا قساوة هذا الزمان الظلوم
فقد فجّرت في هذي الكلام كما فجّرت فيك تلك الكلام

..

وإن جرفتنني أكفّ المنون إلى اللحد أو سحقتك الخطوب
فحزني وحزنك لا يرحان أليفين رغم الزمان العصب

وتحت رواق الظلام الكئيب إذا شمل الكونَ روحُ السحرِ
سيُسمعُ صوتٌ ، كلحن شجيٌّ تطايرَ من خفقات الوترِ
يرددُدهُ حُزنُنَا في سكون على قبرنا الصامتِ، المطمئنِ
فترقدُ تحت التراب الأصمُّ جميعا على نفحات الحزنِ

9 جمادى الاولى 1345

15 نوفمبر 1926

يا شعر

يا شعرُ أنتَ فمُ الشعور ، وصرخةُ الروح الكئيبُ
يا شعرُ أنتَ صدى نحيب القلب ، والصَّب الغريب

**

يا شعرُ أنتَ مدامعُ عليقتْ بأهداب الحياة
يا شعرُ أنتَ دمٌ ، تفجّر من كلوم الكائنات

**

يا شعر ! قلبي - مثلما تدري - شقيٌّ ، مظلُمٌ
فيه الجراحُ النجلُ ، يقطر من مغاورها الدمُ

**

جمدت على شفتيه أرزاءُ الحياة العابسةُ
فهو التيسُ ، يُذيه نوحُ القلوب البائسةُ

**

أبدا ينوح بحرقةٍ ، بين الأمانى الهاويةِ
كالبلبل الغريد ما بين الزهور الداويةِ

**

كم قد نصحتُ له بأن يسلو ، وكم عزيتُهُ
فأبى ، وما أصغى إلى قولي ، فما أجديته

**

كم قلت : « صبرا يا فؤادُ ! ألا تكفُ عن النحيبِ ؟ »
« فإذا تجلّدتِ الحياةُ تبدّدتْ شعلُ اللهبِ »

**

« يا قلب ! لا تجزع أمامَ تصلّبِ الدهر الهصور »
« فإذا صرختَ توجّعاً هزأتَ بصرختكِ الدهور »

**

« يا قلب ! لا تسخط على الأيام ، فالزهر البديعُ »
« يصغى لضجّاتِ العواصف قبل أنغام الربيع »

**

« يا قلب ! لا تقنعْ بشوك اليأس من بين الزهور »
« فوراءَ أوجاع الحياة عذوبةُ الأمل الجسور »

**

« يا قلب ! لا تسكبْ دموعكَ بالفضاء فتندمِ »
« فعلى ابتسامات الفضاء قساوةُ المتهكِّمِ »

**

لكنّ قلبي وهو - مُخضِّلُ الجوانب بالدموع -
جاشتْ به الأحزانُ ، إذ طفحت بها تلك الصدوع

**

يكي على الحلم البعيد بلوعةٍ ، لا تنجلي
غردا ، كصدّاح الهواتف في الفلا ، ويقول لي :

**

« طهرْ كلومكَ بالدموع ، واخلّها وسيلها »
« إن المدامع لا تُضيع حقيرها وجليلها »

**

« فَمِنْ المدامع ما تدفعْ جارفا حَسَك الحياة »
« يرُمي لهاوية الوجود بكل ما يبني الطغاه »

**

« ومن المدامع ما تألق في الغياهب كالنجوم »
« ومن المدامع ما أراح النفس من عبء الهموم »

**

فأرحم تعاسته ، ونح معه على أحلاميه
فلقد قضى الحلم البديع على لظى آلاميه

**

يا شعر ! يا وحي الوجود الحي ! يا لغة الملائكة
غرّد ، فأبّامي أنا تبكي على إيقاع نايك

**

ردّد على سمع الدجى أنات قلبي الواهيه
واسكب بأجفان الزهور دموع قلبي الداميه

**

فلعلّ قلب الليل أرحم بالقلوب الباكية
ولعلّ جفن الزهر أحفظ للدموع الجارية

**

كم حرّكت كفف الأسي أوتار ذبّاك الحنين
فتهاملت أحزان قلبي في أغاريد الأنسين

**

فَلَكَمَّ أَرَقْتُ مدامعي ، حتى تفرحتِ الجفونُ
ثم التفت ، فلم أجد قلبا يقاسمني الشجون

**

فعسى يكون الليل أرحم ، فهو مثلي يندبُ
وعسى يصون الزهر دمي ، فهو مثلي يسكب

**

قد قتعتُ كف المساء الموت بالصمت الرهيب ،
فعدا كأعماق الكهوف ، بلا ضجيج أو وجيب

**

يأتي بأجنحة السكون ، كأنه الليل البهيم
لكن طيف الموت قاسٍ ، والدجى طيفٌ رحيم

**

ما للمنيّة لا ترقُ على الحياة النائية ؟
سيّان أفئدةٌ تئنّ ، أو القلوب الصادحة

**

يا شعراً ! هل خُلِقَ المَنون بلا شعورٍ كالجماد ؟
لا رعدة تعرفو يديّه إذا تملّقه الفؤاد ؟

**

أرأيتَ أزهارَ الربيع ، وقد ذوتْ أوراقُها
فهوتْ إلى صدرِ التراب ، وقد قضتْ أشواقُها ؟

**

أرأيتَ شحورَ القلا ، مترنما بين الفصون
جمد النشيدُ بصدرة ، لما رأى طيفَ المنون ؟

**

فقضى ، وقد غاضتْ أغاريدُ الحياة الطاهره
وهوى من الأغصان ، ما بين الزهور الباسره ؟

**

أرأيتَ أمَّ الطفل تبكي ذلك الطفلَ الوحيدَ
لما تناوله بعنفٍ ساعدُ الموت الشديد ؟

**

أسمعتُ نوحَ العاشق الولهان ، ما بين القبور
يبكي حبيبته ؟ فيا لمصارع الموت الجسور !

**

طفحتُ بأعماق الوجود سكينه الصبر الجليد
لما رأى عدل الحياة يضمه اللحد الكنود

**

فتدفقتُ لحناً ، يردّده على سمع الدهور
صوتُ الحياة بضجة .. ، تسعى على شفة البحور

**

يا شعرُ ! أنتَ نشيدُ أمواج الخضمّ الساحرة
الناصعات ، الباسمات ، الراقصات ، الطاهره

**

السافرات ، الصادحات مع الحياة إلى الأبد ؟
كعرائس الأمل الضحوك ، يَمِسُنَ ما طال الأمد

**

ها إنَّ أزهارَ الربيع تبسّمتْ أكمامُها
نرنو إلى الشفق البعيد ، تغرّها أحلامُها

**

في صدرها أملٌ ، يحدّق نحو هاتيك النجوم
لكنّه أملٌ ، ستلحده جابرة الوجوم

**

فلسوف تغمض جفنها عن كلّ أضواء الحياة
حيث الظلام مُخيّمٌ في جوّ ذباك السبات

**

ها إنها همست بأذان الحياة غريدها
قتلت عصفيرُ الصباح صُداحها ونشيدَها

**

يا شعرُ ! أنت نشيد هاتيك الزهور الباسمه
يا ليتني مثلُ الزهور ، بلا حياة واجمه

**

إن الحياة كئيبةٌ . مغمورة بدموعها !
والشمس أضجرتها الأسى ، في صحوها وهجوعها

**

فتجرعت كأساً دهاقا من مُشعشة الشفق
فتمايلت ، سكرى إلى كهف الحياة . . ولم تُفِق

**

يا شعرُ ! أنت نحيبها لما هَوَتْ لسُباتها
يا شعرُ . أنت صُداحها . في موتها وحياتها

**

أنظر إلى شفق السماء ، يفيض عن تلك الجبال
بشعاعه الخلاب ، يغمرها بسمات الجمال

**

فيشير في النفس الكثيرة عاصفا لا يركد
ويؤجج القلب المعذب شعله لا تخدم

**

يا شعر ! أنت جمال أضواء الغروب الساحره
يا همس أمواج المساء الباسمات الحائره

**

يا ناي أحلامي الحبيبة ! يا رفيق صباي
لولاك مت بلوعي ، وبشقوتي ، وكآبتي

**

فيك انطوت نفسي ، وفيك نفخت كل مشاعري
فاصدح على قمم الحياة بلوعي ، يا طائري

14 رجب 1345

18 جانفي 1927

الى الدنيا عينة

يقولون : « صوت المستذللين خافت »
وسمع طغاة الأرض [أطرش] أضخمُ
وفي صيحة الشعب المسخر زعزعُ
تخبرُ لها شمُ العروش ، وتُهْدَمُ
ولعلَّعةُ الحق الغصوب لها صدى
ودممة الحرب الضروس لها فمُ
إذا التف حول الحق قوم فإنه يصرُّ أحداث الزمان ويُبْرم

**

لك الويل يا صرَّح المظالم من غدٍ
إذا نهض المستضعفون ، وصمّوا !
إذا حطّم المستعبدون قيودهم
وصبّوا حميم السخط أيّان تعلم . . !
أغرّك أن الشعب مغضٍ على قذى
وأنّ الفضاء الرّحب سنان ، مظلم ؟

ألا إن أحلامَ البلاد دفينسة
ولكن سيأتي بعد لأيٍ نشورها
هو الحق يُغفي ... ثم ينهض ساخطا
غدا الرّوع، إن هبّ الضعيفُ بيأسه،
إلى حيث تجني كفه بذرّ أمسه
ستجرع أوصابَ الحياة ، وتنتشي
إذا ما سقاك الدهر من كأسه التي
إذا صمق الجبار تحت قيوده
تجمجم في أعماقها ما تجمجم
وينشق اليوم الذي يترنم
فيهدم ما شاد الظّلام [1]، ويحطم
ستعلم من منّا سيجرفه الدّم
ومزدرعُ الأوجاع لا بُدَّ يندم
فتصغي إلى الحق الذي يتكلم
قزارتها صابٌ مريرٌ ، وعلقم
يصيخ لأوجاع الحياة ويفهم !!

15 شعبان 1345

18 فيفري 1927

(I) الظلام بكسر الظاء : الظلم

السَّائِرُ

سَمْتُ الحَيَاةَ ، وما في الحَيَاةِ وما إن تجاوزتُ فجرَ الشَّبابِ
سَمْتُ اللَّيَالِي ، وأوجاعَها وما شَعَشَعْتُ من رَحيقِ بَصَابِ
فحطمتُ كأسِي ، وألقيتها بوادي الأسي وجحيم العذابِ
فأنتُ ، وقد غمرتها الدموعُ وقرتُ ، وقد فاض منها الحَبَابِ
وألقى عليها الأسي ثوبَه وأقبرها الصمتُ والاكتئابِ

.*.*

فأين الأمانِي وألحانُها ؟ وأين الكؤوسُ ؟ وأين الشرابِ
لقد سحقتها أكفُ الظلامِ وقد رشفتها شفاهُ السرابِ

.*.*

فما العيش في حومةٍ بأسها شديدٌ ، وصدّاحها لا يُجاب
كئيبٌ ، وحيدٌ بالأمه وأحلامه ، شدوّهُ الانتحاب
ذوتُ في الربيع أزهيرها فنيمنٌ ، وقد مصّهنُ الترابُ
لويّنَ الشحورَ على ذلّةٍ ومُتْنٌ ، وأحلامهنّ العذاب
فحالَ الجمالُ ، وغاض العبيرُ وأذوى الردى سحرهنّ العُجاب

15 رمضان 1345

19 مارس 1927

الغنى للوزراء

غَنَّنِي أنشودةَ الفجر الضحوكُ
أَيُّهَا الصِّدِّاقُ !
فلقد جرَّعني صوتُ الظلامِ
أَلَمًا علَّمني كرهَ الحياةِ
إن قلبي ملَّ أصداءَ النواخِ
غَنَّنِي ، يَا صَاحُ !

**

حطمتُ كَفَّ الأسي قيثارتِي
فِي يدِ الأحلامِ

فقضت صمتنا أناشيدُ الغرامِ
بين أزهار الخريفِ الذاويةِ
وتلاشت في سكون الاكتئابِ
كصدي الغريدِ

**

كُفَّ عن تلك الأغاني الباسمةِ
أيها العصفورُ !
فحياتي ألفتُ لحنَ الأسى
من زمان قد تقضى ، وعسى
أن يثير الشدو ، في صمت الفؤادِ
أنسة الأوتار . . . !

**

لا تغنني أغاريد الصباحِ
بلبل الأفراس !
فقؤادي ، وهو مغمور الجراح
بتباريح الحياة الباكية
ليس تستهويه ألحان السرورِ
وأغاني النورِ

**

إنَّ مَنْ أَصْفَى إِلَى صَوْتِ الْمَنُونِ
وَصَدَى الْأَجْدَاثِ
لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ أَلْحَانُ الطُّيُورِ
يَبِينُ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ السَّاحِرَةِ
وَابْتِسَامَاتِ الْحَيَاةِ ، السَّافِرَةِ
عَنْ جَلالِ اللَّهِ !

..

غَنِّي يَا صَاحِبَ ، أَنْاتِ الْجَحِيمِ
وَأَسْقِنِي
الْآلَامِ
أَتَرَعَ الْكَأْسَ بِأَوْجَاعِ الْهَمِّ
وَأَسْقِنِي . إِنِّي كَرِهْتُ الْإِبْتِسَامَ
غَنِّي نَدْبَ الْأَمَانِيِّ الْخَائِبَةِ
وَالْيَسَّالِي السُّودِ

..

غَنِّي صَوْتَ الظُّلَامِ الْمَكْتُوبِ
إِنِّي أَسْنِي
أَهْمَسُ
هَآكَ كَأْسَ الْقَلْبِ فَاْمَلَأْهَا نُوْاحِ
وَاسْكِبِ الْحُزْنَ بِهَا حَتَّى الصَّبَاحِ !

إنها من طينة الحزن المرير
صاغها الخلاق

..

بست الأفراح . أفراح الحياة
إنها أحلام
تخلب اللب بألحان عذاب
وأغاريذ ، كأملك السما
ثم لا تلبث أن تنوي كما
تذبل الأزهار

..

خبريني . ما الذي خلف الغيوم... ؟
ربة الأحلام
أفتى الهول . وجبار الهموم ؟
أم عروس الأمل العذب الشرود
تنهادي بين للاء الصباح ؟
كملاك النور

..

أنا في درب الحياة الغامضة
تائه ، حيران

بينما أبصر في وجه الحياة
ظلمة الأحزان في ظل الألم
إذ أرى في جفنها نورا ، بديع
باسما ، فتسان

.*.*

ها أنا أسمع في قلب الحياة
صيحة الآلام
مرّة تنساب من قلب حطيم
ملاً الحزن أقاصيه دموع
ها أنا أسمع أصوات السرور
كضت الأيـام

23 شوال 1345

26 افريل 1927

الزَّمُوح

ينقضي العيش بين شوق وبأسٍ والمنى بين لوعة وتأسٍ
هذه سُنَّةُ الحياة . ونفسي لا تودُّ الرقيق في كأسِ رِجسٍ
مُلِيءِ الدهر بالخداع ، فكم قد ضلَّلَ الناسَ من إمام وقَسٍ
كلَّما أسأل الحياة عن الحقِّ تكفُّ الحياةُ عن كلِّ همسٍ
لم أجد في الحياة لحناً بديعاً يستبيني سوى سَكينة نفسي
فسئمت الحياة ، إلّا غرارا تتلاشى به أناشيدُ يَاسي

**

ناولتني الحياة كأساً دهاقاً بالأمانى ، فما تناولت كأسى
وسقتني من التعاسة أكواباً تجرعتها ، فيا شدة تعسى !
إن في روضة الحياة لأشواكاً بها مزقت زنايق نفسي

ضاع أمسى وأين مني أمسى ؟ وقضى الدهر أن أعيش بيأسى ؟
وقضى الحب في سكون مربعٍ ساعة الموت بين سخط وبؤس
لم تُخلِّف لي الحياة من الأمس سوى لوعةٍ ، تهب وترسي
تتهادى ما بين غصات قلبي بسكونٍ وبين أوجاع نفسي
كخيال من عالم الموت ، ينساب بصمتٍ ما بين رمسٍ ورمس
تلك أوجاعٌ مهجةٍ ، عذبتها في جحيم الحياة أطيافُ نحس

19 ذو الحجة 1345

20 جوان 1927

الجمال اللبد

أيها الليل ! يا أبا البؤس والهوى
ل . ! يا هبكل الحياة الرهيب !
فيك تجشو عرائس الأمل العاذ
ب . تُصلي بصوتها المحبوب
فيُشير التشيدُ ذكرى حياة
حجبتها غيومٌ دهر كئيب
وترفّ الشجون من حول قلبي بسكون ، وهية ، وقطوب
أنت يا ليل ! ذرةٌ ، صعدت للسكون . من موطيء الجحيم الغضوب
أيها الليل ! أنت نغم شجيّ في شفاء الدهور ، بين النحيب
إن أنشودة السكون ، التي ترتجّ في صدرك الركود ، الرحيب
تُسمع النفس ، في هدوء الأمان في رنة الحق ، والجمال الخلوب
فتصوغ القلوب ، منها أغاريدا . تهزّ الحياة هزّاً الخطوب
تتلوى الحياة ، من ألم البؤس ، فتبكي ، بلوعة ونحيب

وعلى مسمعك ، تنهل نوحا وعويلا مرّا . شجون القلوب
فأرى برقعا شفيفا ، من الأو جاع ، يلقي عليك شجون الكئيب
وأرى في السكون أجنحة الجبار ، مخضلة بدمع حبيب
فلك الله ! من فؤاد رحيم ولك الله ! من فؤاد كئيب
يهجع الكون . في طمأنينة العصفور ، طفلا بصدرك الغريب
وبأحضانك الرحمة يستيقظ . في نضرة الضحك ، الطروب
شاديا . كالطيور بالأمل العذ ب . جميلا . كهجة الشؤبوب
يا ظلام الحياة ! يا روعة الحزن ! ويا معزف التعيس الغريب
إن في قلبك الكئيب . لمرثادا لأحلام كل قلب كئيب
وبقيثارة السكينة . في كفتيسك . تنهل رنة المكروب
فيك تنمو زنابق الحلم العذ ب . وتذوي لدى لهيب الخطوب
خلف أعماقك الكثيرة تنسا ب ظلال الدهور . ذات قطوب
وبفؤديك . في ضفائرك السود . تدب الأيام أي ديب

**

صاح ! إن الحياة أنشودة الحزن ن . فرتل على الحياة نحبي
إن كأس الحياة مترعة بالدمع . فاسكب على الصباح حبيبي
إن وادي الظلام يطفح بالهو ل . فما أبعد ابتسام القلوب !

لا يغرّنك ابتسام بني الأر ض فخلف الشعاع لذعّ اللهب
أنت تدري أن الحياة قطو ب وخطوب، فما حياة القطوب ؟
إن في غيبة الدهور تباعا لخطيب يمرّ إثر خطيب

**

سدّدت في سكينه الكون، للأعما ق ، نفسي لحظا بعيد الرُسوب
نظرة مزقت شغاف اللبّا لي فرأت مهجة الظلام الهبوب
ورأت في صميمها ، لوعة الحزن ، وأصغت إلى صراخ القلوب
لا تحاول أن تنكر الشجو ، إني قد خبرت الحياة خبر لبيب
فتبرمت بالسكينة والضجّة، بل قد كرهت فيها نصيبي...
كن كما شئت السماء كثيبا أي شيء يسرّ نفس الأريب ؟
أنفوس تموت ، شاخصة بالهو ل ، في ظلمة القنوط العصب ؟
أم قلوب محطات على ساحل لُـجّ الأسى ، بموج الخطوب ؟
إنما الناس في الحياة طيورٌ قد رماها القضا بواو رهيب
يعصف الهول في جوانبه السو د فيقضي على صدّى العندليب

**

قد سألت الحياة عن نعمة الفجسر ، وعن وجمة المساء القطوب
فسمعت الحياة ، في هيكل الأحزا ن ، تشدو بلحنها المحبوب

ما سكوتُ السماء إلا وجومٌ ما نشيد الصباح غير نحيب
ليس في الدهر طائرٌ يتغنى في ضفاف الحياة غير كتيب
خضَّب الاكتئابُ أجنحة الأيا م ، بالدمع ، والدم الأُسكوب
وعجيبٌ أن يفرح الناس في كسفف الليالي ، بحزنها المشبوب !

**

كنت أرنو إلى الحياة بلحظٍ باسم ، والرجاءُ دون لغوب
ذاك عهد حسبه بسمة السفجر ، ولكنه شعاع الغروب
ذاك عهد ، كأنه رنة الأفراح ، تنساب من فم العندليب
خُفِّفَتْ - ريشا أصختُ لها بالقلوب ، حيناً - وبُدِّلَتْ بنحيب
إنَّ خمر الحياة وردية اللون ، ولكنها سيمام القلوب

**

جرفتُ من قرارة القلب أحلام ، إلى اللحد، جائراتُ الخطوب
فتلاشت على تخوم الليالي وتهاوت إلى الجحيم الغضوب
وثوى في دُجْنَةِ النفس ، ومضٌ لم يزل بين جيئةٍ ، وذُهور
ذِكريات تميس في ظُلْمَةِ النفس ، ضلّالا ، كرائعات المشيب

**

يا لقلب تجرّع اللوعة المرّة من جدول الزمان الرهيب!
ومضت في صميمه شُعلةُ الحزن، فَعَشَّتْهُ من شماع اللهب...

23 ذو الحجة 1345

24 جوان 1927

الجزء

يودُ الفتى لو خاض عاصفة الردى وصدّ الخميس المجرّ والأسدَ الوردا
ليدرك أمجاد الحروب ، ولو درى حقيقتَها ما رام من بينها مجدّا
فما المجد في أن تُسكِر الأرض بالدمّ وتركبَ في هيجائها فرسا نهدا
ولكنه في أن تصدّ بهمةٍ عن العالم المرزوءِ، فيض الأسى صدا

2 صفر 1346

غرة اوت 1927

الحُبُّ

الحُبُّ شُعْلَةُ نَوْرِ سَاحِرٍ ، هَبَطَتْ مِنْ السَّمَاءِ ، فَكَانَتْ سَاطِعَ الْفَلَاقِ
وَمَزَقَتْ عَنْ جَفَوْنَ الدَّهْرِ أَغْشِيَةَ وَعَنْ وَجْهِهِ اللَّيَالِي بَرْقُعَ الْغَسَقِ
الْحُبُّ رُوحٌ إِلَهِيٌّ ، مَجْنَحُهُ أَيَّامُهُ بِضِيَاءِ الْفَجْرِ وَالشَّفَقِ
يَطُوفُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَيَجْعَلُهَا نَجْمًا ، جَمِيلًا ، ضَحُوكًا ، جَدَّ مُؤْتَلَقِ
لَوْلَاهُ مَا سُمِعَتْ فِي الْكَوْنِ أَغْنِيَةٌ وَلَا تَأَلَّفَ فِي الدُّنْيَا بَنَسُو أَفْئِدِ
الْحُبُّ جَدُولٌ خَمَرٌ ، مَنْ تَذَوَّقَهُ خَاضَ الْجَحِيمَ ، وَلَمْ يُشْفَقِ مِنَ الْحَرَقِ
الْحُبُّ غَايَةُ آمَالِ الْحَيَاةِ ، فَمَا خَوْفِي إِذَا ضَمَنْتَنِي قَبْرِي ؟ وَمَا فَرَقْنِي ؟

29 صفر 1346

28 اوت 1927

جَمْرُؤَلِ الْجَبَّةِ

بين الأمس واليوم

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمه
واليوم ، قد أُمست كأعماق الكهوف الواجمه
قد كان لي ما بين أحلامي الجميلةِ جدولُ
يجري به ماء المحبَّة طاهرا ، يتسلسلُ
تسعى به الأمواجُ باسمه كأحلام الصِّبَا ،
بيضاء ، ناصعة ضحوكاً مثل أزهار الرُّبَى
مياسة كعرائس الفردوس بين حقوله

تتلو أناشيد المُنَى في مَدَّة وقُضوله

هُوَ جَدُّ وَلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي الْخَضِيلُ
بمِراشف الأحلام منطلقا ، يسير على مَهَلٍ
يتلو على سمعي أغاريدَ الحياة الطاهرة
ويُثير في قلبي أناشيدَ الخلود الساحرة
تقف العذارى الخالداتُ ... عرائس الشعرِ البديعِ
في ضفَّتَيْهِ ، مُرَدَّدَاتٍ نغمةَ الحلمِ الوديعِ
يلمس من قَيْشَارَةِ الأحلام أوتار الغزلِ
فتفيض ألحانُ الصباة عذبةً ، مثل الأمل
وتطير بالبَسَمَاتِ والأنغام أجنحةُ الصدى
في ذلك الأفق الجميل ، وذلك النَّسَمِ الرُّخَا
وهناك ، حيث تُعَانِقُ البسماتُ أنغامَ الغزل
يتمايل الحلمُ الجميل ... كبسمة القلب الثمِيلِ

هُوَ جَدُّولٌ ، قد فجَّرتْ يَنْبوعَهُ في مهجتي
أجفانُ فاتنة أرْتَنِيهَا الحياة لشقوتي

أجفان فاتنة تراءت لي على فجر الشباب
كعروسة من غايات الشعر ، في شفق الحساب
ثم اختفت خلف السماء ، وراء هاتيك الغيوم
حيث العذارى الخالدات ، يمسن ما بين النجوم
ثم اختفت أواه ! طائفة بأجنحة المنون
نحو السماء ، وها أنا في الأرض تمثال الشجون
قد كان ذلك كله بالأمس ! بالأمس البعيد ...
والأمس قد جرفته مقهورا يد الموت العتيد
قد كان ذلك تحت ظل الأمس ، والماضي الجميل
قد كان ذلك في شعاع البدر من قبل الأفول
واليوم إذ زالت ظلال الأمس عن زهري البديع
وتجلبب الزهر الجميل بظلمة الليل المريع
ذبلت مراشفه ، فأصبح ذاويا ، نضو الكلوم
وهوى لأن الليل أسمعته أناشيد الوجوم . . .

**

بالأمس قد كانت حياتي كالسما الباسم
واليوم قد أمست كأعماق الكهوف الواجم

**

إِذْ أَصْبَحَ النِّبْعُ الْجَمِيلُ يَسِيرُ فِي وَادِي الْأَلَمِ
مَتَعَثِّرًا بَيْنَ الصَّخُورِ . يَغُورُ فِي تِلْكَ الظُّلُمِ
جَفَّتْ بِهِ أَمْوَاجُ ذِيكَ الْغَرَامِ الْآفِلِ
فَتَدَفَّقَتْ فِيهِ الدَّمُوعُ بِصَوْبِهَا الْمُتَهَاطِلِ
قَدْ حَجَبَتْهُ غَيُومٌ أَحْزَانِ الْوُجُودِ الْقَاتِمِ
قَدْ أَخْرَسَتْهُ مِرَارَةُ الْقَلْبِ التَّعْيِسِ الظَّالِمِ
جَمَدَتْ عَلَى شَفْتَيْهِ أَنْغَامُ الصَّبَابَةِ وَالْهُوَى
وَقَضَتْ أَغَانِي الْحُبِّ . فِي أَعْمَاقِهِ ، لَمَّا هَوَى
وَعَدَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ ، جَامِدَةً الْمَلَامِحَ ، قَاتِمِهِ
قَدْ أَسْكَتَتْهَا لَوْعَةُ الرُّوحِ الْحَزِينِ الْوَاجِمِ
غَاضَتْ أُمَانِيهَا . وَغَارَ بِهَا الْجَمَالُ السَّاحِرُ
فَأَصَابَهَا - لَهْفًا عَلَيْهِ - الْإِكْتِثَابُ الْكَافِرُ
فِي ضِفَّتَيْهِ عِرَائِسُ الْأَشْعَارِ تَنْصُبُ مَأْتَمًا
يُهْرَقْنَ فِيهِ الدَّمْعَ ، حَتَّى يَلْطِمَ الدَّمْعُ الدَّمَ
فَيَسِيلُ ذَاكَ الْمَدْمَعُ الدَّامِي لِقَلْبِ الْجَدُولِ
حَيْثُ الْمِرَارَةُ ، وَالْأَسَى ، بَيْنَ الزُّهُورِ الذُّبُلِ
وَيُنْحَنُ حَتَّى يُفْعِمَ الْأَفَاقَ صَوْتُ الْإِتْتِحَابِ

فتسير أصداءُ النِّياحةِ نحو أطباق الضَّبَابِ
وهناك ما بين الضَّبَابِ الأَقْتمِ السَّاجِي الكُثِيبُ
تهنِّزُ آلامِي ، وتخلُّجُ الكَأْبَةِ بالنَّحِيبِ

2 ربيع الاول 1346

30 اوت 1927

سر مع الدهر

سر مع الدهر ، لا تصدّ نك الأهل ، أو تُفزعنك الأحداثُ
سر مع الدهر ، كيفما شاءت الدنيا ، ولا يخدعنك النفّاث
فالذي يرهّبُ الحياةَ شقيٌّ ، سخرتُ من مصيره الأحداث

10 ربيع الاول 1346

7 سبتمبر 1927

الزَّرِّي

كنّا كزوجي طائر ، في دوحه الحبّ الأمين
نتلو أناشيدَ المنى بين الخمائل والغصون
متغردَيْن مع البلابل في السهول وفي الحزون
ملاً الهوى كأس الحياة لنا ، وشعشعها الفتون
حتّى إذا كدنا نُرشّفُ خمرها ، غضب المنون
فتخطّف الكأسَ الخلوبَ ، وحطّم الجام الثمين
وأراق خمر الحبّ في وادي الكآبة والأنين
وأهاب بالحبّ الوديع ، فودّع العشّ الأمين

وشدا بلحن الموتِ في الأفق الحزين المستكين
ثم اختفى خلف الغيوم ، كأنه الطيف الحزين . . .

**

يا أيها القلب الشجي ! إلام تخرسك الشجون
رحماك قد عذبتني بالصمت والدمع الهتون
مات الحبيب ، وكلُّ ما قد كنتَ ترجو أن يكون !
فاصبرْ على سخط الزمان ، وما تصرفه الشؤن
فلَسَوْفَ يُنْقِذَكَ المنونُ ، ويفرح الروح السجين...

**

ورِدُ الحياة مُرَّتَقٌ ، والموت مورده مَعِين
ولربّما شاق الردى الداجي ، وأعماقُ المنون
قلبا ، تروّعه الحياة ، ولا تُهادنه السنون
ومشاعرا حَسْرَى ، يسيرُ بها القنوط إلى الجنون

29 جمادى الاولى 1346

24 نوفمبر 1927

الطفولة

لله ما أحلى الطفولة ! إنها حلم الحياة
عهدٌ كمعسول الرؤى ما بين أجنحة السّبات...
ترنو إلى الدنيا ، وما فيها بعين باسمه
وتسير في عَدَوَاتِ واديهَا بنفس حاله...



إنَّ الطفولة تهتزُّ في قلب الريح
ربّانةً من ريتِّ الأنداء في الفجر الوديع

غَنَّتْ لَهَا الدُّنْيَا أَغَانِي حُبِّهَا وَحُبُورَهَا
فَنَأَوَّدَتْ نَشْوَى بِأَحْلَامِ الْحَيَاةِ وَنُورَهَا

..

إِنَّ الطُّفُولَةَ حَقَبَةٌ شَعْرِيَّةٌ بِشَعُورِهَا
وَدُمُوعِهَا ، وَسُرُورِهَا ، وَطُمُوحِهَا ، وَغُرُورِهَا
لَمْ تَمْشِ فِي دُنْيَا الْكَآبَةِ ، وَالتَّعَاسَةِ ، وَالْعَذَابِ
فَتَسْرَى عَلَى أَضْوَائِهَا مَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ كِذَابِ

12 رَجَب 1346

5 جَانَفَى 1928

فَالْزُلْفَى

يا أيها السادر في غَيْبِهِ !
يا واقفاً فوق حطام الجِيبَاهِ !
مهلاً ! ففي أنات من دستهم
صوتٌ رهيبٌ سوف يدوي صداه . . .



لا تأمنن الدهر ، إماً غفا
في كهفه الداجي ، وطالت رؤاه

فإن قضى اليومُ وما قبله
ففي الغد الحيّ صباحُ الحياهُ

**

يا أيها الجبار ! لا تزدرى
فالحق جبارٌ ، طويل الأناه
يغفي ، وفي أجفانه بقُطْرة
ترنو إلى الفجر الذي لا تسراه...

15 رجب 1346

8 جانفي 1928

المساء الحزين

أظلمَ الوجودَ المساءُ الحزينُ ، وفي كفهَ معزف لا يُبينُ
وفي ثغرهَ بسمات الشجون ، وفي طرفه حشرات السنينِ
وفي صدره لوعة لا تَقِرُّ ، وفي قلبه صعقات المنون
وقبله قبلاً صامتات ، كما يلثمُ الموتُ وَرْدَ الغصون
وأفضى إليه بوحى النجوم ، وسرَّ الظلام ، ولحن السكون
وأوحى إليه مزاميره ، ففغَّتْ بها في الظلام الحزُون
وعلمه كيف تأسى النفوس ، ويقضني يؤوسا لديها الحنين
وأسمعه صرخات القلوب ، وأنهله من سُلَاف الثُؤن

فأغفى على صدره المطمئن ، وفي رُوحه حُلُمٌ مستكين
قويٌ ، غلوبٌ ، كسحر الجفون ، شجيٌ ، لعوبٌ ، كزهر حزين
ضحوكٌ ، وقد بَلَّتْهُ الدموع ، طروبٌ ، وقد ظَلَلَتْهُ الشجون
تعانقه سكرات الهوى . وتحضنه شهقات الأنين
يشابهُ رُوحَ الشباب الجميل إذا ما نَأْتَقَ بين الجفون
أعاد لنفسي خيالاً جميلاً . . . لقد حجبته صروف السنين
فطافت بها هَجَسَاتُ الأسى ، وعادت لها خطوات الجنون

**

أظِلَ الفضاءَ جناحُ الغروب ، فألقى عليه جمالا كئيبٌ
وألبسه حلةً من جلالٍ . شجيٌ ، قويٌ جميلٌ ، غلوبٌ
فنامت على العُشب تلك الزهورُ لمراى المساء الحزين الرهيب
وآبت طيورُ الفضاء الجميل لأوكارها ، فريحاتِ القلوب
وقد أضرمت بأغاريدها خيالَ السماء الفسيح الرحيب
وولت رعاةُ السَّوامِ إلى الحيِّ يزجونها في صُمات الغروب
فتشغُو ، حيناً لحُملانها ، وتقطفُ زهرَ المروج الخصب
وهم ينشدون أهازيجهم بصوت ، بهيجٍ ، فَرُوحٍ ، طروب
ويَسْتَمْنِيحُونَ مزاميرهم ، فتمنحهم كلَّ لحنٍ عجيب

تطير به نسماتُ الغروب إلى الشَّفَقِ المستطير الخلوب
وتوحي لهم نظراتُ الصبايا أناشيدَ عهد الشباب الرطيب
وأقبل كلُّ إلى أهله ، سوى أملي ، المستطار ، الغريب
فقد تاه في مَعَسَبَاتِ الحياة ، وسُدَّتْ عليه مناحي الدروب
وظلَّ شريداً ، وحيداً ، بعيداً ، يغالب عُنْفَ الحياة العصيب
وقد كان من قبلُ ذا غبطةٍ ، يرفرف حول فؤادي الخصيب

**

ولمَّا أظَلَّ المساءُ السماءَ ، وأسكر بالحزن روحَ الوجودِ
وقفتُ ، وسألتُه : « هل يؤوب لقلبي ربيعُ الحياة الشَّرُود ؟ »
« فتخفقُ فيه أغاني الورود ويخضرُ فردوسُ نفسي الحصيد ؟ »
« وتختال فيه عروس الصباح ، وتمرح نَشْوَى بذاك النشيد ؟ »
« ويرجع لي من عراض الجحيم سلامُ الفؤاد ، الجميل ، العهد ؟ »
« فقد كبَلَّتْهُ بناتُ الظلام ، وألقينَه في ظلام اللحد ؟ »
فأصغى إلى لَهْفِي المستمرِّ ، وخاطبني من مكانٍ بعيد :
« تعودُ أدِّكَاراتُ ذاك الهوى ، ولكنَّ سحر الهوى لا يعود »
فجاشتُ بنفسي مآسي الحياة ، وسخطُ القنوط القويُّ المرِيد
ولمَّا طغت عصَفَاتُ القنوط فمادتْ بكلِّ مكين ، عتيد

أهبتُ بقلبي ، الهلوع ، الجزوع ، وقد كان من قبلُ جلدًا ، شديد :
« تجلّد ، ولا تستكنّ للّيالي ، فما فاز إلاّ الصبور ، الجليد »
« ولا تأسّ من حادثات الدهور ، فخلف الدياجير فجرٌ جديد »
« ولولا غيومُ الشتاء الغِضابُ لما نضدّ الرّوضُ تلك الورود »
« ولولا ظلام الحياة العبوسُ ، لما نسجَ الصبحُ تلك البرود »

27 رجب 1346

20 جانفي 1928

بغايا الخريف

كرهتُ القصورَ ، وقطّانها ، وما حولها من صراعٍ عنيفٍ
وكيدِ الضعيفِ لسعي القويِّ ، وعصفِ القويِّ بجهدِ الضعيفِ
وجاشتِ بنفسي دموع الحياة ، وعجّتْ بقلبي رياح الصروف
لقلب الفقير الحطيم الكسير ، ودمع الأيامي السفيح الذريف
ونسوحِ اليتامي على أمّهات ، نواريسٍ خلف ظلام الخُتوف
فسرتُ إلى حيث تأوي أغاني الربيع ، وتذوي أمانِي الخريف
وحيث القضا شاعرٌ حالمٌ ، يناجي السهول بوحى طريف
وقد دثّرتُه غيومُ المساء بظلٍّ حزين ، ضريحٍ ، شفيف

وبين الغصون التي جردتها ليالي الخريف القوي، العسوف
وقفت، وحولي غدير، موات، تمادت به غفوات الكهوف
قضت في حفافيه تلك الزهور، فكفنها بالصقيع الخريف
سوى زهرة شقت بالحياة، وملبثها بالمقام المخيف
يروّعها فيه قصف الرعود، ويحزنها فيه ندب الزيف
ويشتابها في الصباح السديم، وفي الليل حلم، مربع مخيف
وترهبها غديات الغمام، وتؤلها كل ربح عصف
فترنوا لما حولها من زهور، وما ثم إلا السحيق، الجفيف
فتبكي بكاء الغريب، الوحيد، يشجور كظيم، ونوح ضعيف
تباكي به لبها المستطار، وترثي به ما طوته الحثوف
وتشكو أساها بياض النهار، وتندب حظ الحياة السخيف
ولكن لقد فقدت في الوجود رفيقا مضيئا، وقلبا رؤوف
فما ثم إلا الصخور القواسي، وإلا الصدى المستطار الهتوف
فجادت بروح شقي، شجي، لقد عذبته الليالي صنوف
وماتت، وقد غادرتها بقاع من الأرض ضنك، حياة الصروف
فبان حبال الغدير الأصم، وقد أحرس الموت ذاك الحفيف
وقد خضبت غيوم المساء، كغانية ضرجتها السيوف

فسلها : « ترى كيف غاض الأريج؟
« وكيف خبتْ بسماتُ الحياة
« وكيف لوتْ جيدَها الحادثاتُ
ذكرتْ بمضجعها المطمئنَّ
مصارعَ آمالي الغابرات
فقلبتْ طرفي بمهوى الزهور
وقلت : « هو الكونُ مهْدُ الجمال
وأطرقتُ ، أصغى لهمس الأسي
وغاضتْ ثُمالةُ نور النهار
وكيف ذوى سحرُ ذاك الرفيف؟
بأجفانها ، وعراها الكسوف؟
« وألوتْ بذاك القوام اللطيف؟
ومرقدَها في السَّفير الجفيف
وخببتَها في الصراع العنيف
وصعدته في الفضاء الأسيف
ولكنْ لكل جمالٍ خريف ! .. »
وقد غشيَّ النفسَ همٌّ كثيف
وأرْخى ظلامُ الوجود السجوف

6 رمضان 1346

27 فيفري 1928

اغترب الناس

يا ربّة الشعرِ والأحلام ، غنّيني
إنّ الليالي اللواتي ضمّخت كبدي
ناختُ بنفسي مآسيها ، وما وجدتُ
وهديّ من خلدي نوحٌ ، ترجّعه
على الحياة أنا أبكي لشقوتها
يا ربّة الشّعيرِ ، غنّيني ، فقد ضجرت
تبرّمت بيني الدنيا ، وأعوزها
وراحةُ الليلِ ملأى من مدامعه
فقد سثمتُ وجومُ الكونِ ، من حين
بالسّحر أضحتُ مع الأيام ترميني
قلبا عطوفا يُسلّيها ، فغزّيني
بلكوى الحياة ، وأحزانُ المساكين
فمَنْ إذا متُ يبكيها ويبكيني ؟
نفسى من الناس أبناء الشياطين
في معزف الدهر غريدُ الأرائين
وغادة الحب ثكلى ، لا تغنّيني

أسلو؟ وما نفعُ محزونٍ لمحزون ؟
عَدِمْتُ ما أرتجى في العالمِ الدُّونِ
وحي السماء ؛ فهاتيها ، وغنّيني
تجلّو عن النفسِ أحوانَ الأحايين
فيه الأمانى ، فما عادت تناغيني
أوتارَ رُوحى أصواتِ الأفانين
لِىَ الحياةُ لدى غصّ الرياحين
بين الكهوف ، على عزف الشياطين
يُلَوِّنُ الغيمَ لهواً أيّ تلوين
فجرُ الهوى في جُفونِ الخُرَدِ العين

فهل إذا لُدْتُ بالظلماء ، متحبا
يا ربّة الشعر ! إنّي بائسٌ ، تعسٌ
وفي يديكِ مزاميرٌ يخالجهما
ورثلي حوّلَ بيتَ الحزنِ أغنيةً
فلن قلبى قَبْرٌ ، مظلمٌ ، قُبِرْتُ
لولاكِ في هذه الدنيا لما لمستُ
ولا تَغْنَيْتُ مأخوذاً.. ، ولا عذُبْتُ
ولا أَصَحْتُ إلى الأصداء ، راقصةً
ولا ازدهى النفسَ في أشجانها شفقٌ
ولا استخَفَّ حياتي ، وهي هائمةٌ

16 رمضان 1346

8 مارس 1928

في فجاج الدموع

يا لآبتسامة قلبٍ مطلولةٍ بدموعه
غاضت، فلم تبق إلاّ الدموع بين صدوعه
فظلّ يهتف من شجوةٍ هـ، وفرط ولوعه
« وينح الحياة ! أما تنقضي لديها الرزايا ؟ ! »
« أما يُكفّفُ هذا الزمانُ صوبَ البلايا ؟ ! »
« يا دهرُ ! رفقا ! فإنّ القلوب أمست شطايا - »

**

يا قلب نهته دموعَ الأسي ، ولوغة روعك
إنّ الدهور البواكي غنيّةٌ عن دموعك

حسبُ الحياة أساما فاطورِ الأسي في صدوعك
واحلم بفجر الليالي . . ، ففجرُها في هجوعك
وإن غفوتَ فإن الحياة ليست تروعك
وسوف يمضي شتاء الأسي ، ويأتي ربيعك .

**

بين القبور فتاة جارَ الزمانُ عليها
فافتك منها بعنف كف الردى أبويها
تقول والليل ساج والقبر مصغٍ إليها :
« يا ليتني متُّ من قبل أن تسوءَ حياتي »
« وينضبَ الدمع من لوغتي ، ومن حسرائي ! »
« من لي بحفرة قبر تضمُّني وشكائي ! »

**

في الحَيِّ صبُّ يعاني في الصدر داءٌ دفيناً
وفي الفؤاد جوى كآ منّا وحساً مكيناً
حتى دهنه الليالي وجرعته منونته
فشيّع الميتَ جمعٌ من حيّه ، يندبونّه

حتى إذا ما أرادوا رصف الصفائح دونه
ناحت عليه فتاة : «ويلي ، لمن تركونه !»

**

كان الصبيُّ يصيد الفراش بين الزهور
فدّاس زهرا نديًا ألقى به في الغدير
فأخرجوه ، ولكن بعد القضاء الأخير...
فخرّت الأم حول الصبي ، تصرخ : «ويلي !»
فقلت — والقلب دام — والناس يكون حولي —
« ما أسخف العيش تقضي عليه زلّة نعل ! »

**

شبنخ ، شاء دهر الأسي ، وحيد شتيت
بين الخرائب يُمسي على الطوى ، ويبيت
في ظلمة الليل فاضت على الوجود حياته
وطرفه يرمق النجم ملئوه عبراته
وما حو إليه إلا الخراب يُشجي صماته
فما بكاه فتاه ولا بكته فتاه

**

يا زهرة سَامَهَا العابرون خسفاً وهُونًا !
لو كنتِ شوكةً عَضُوضًا ما داسكِ العابرون
لأنّهم يجهلون السُحَيَّ الذي تُضْمِرِينَا
هم يسخرُون بهمس الزهور ، وهو بديعُ !
ويُنصتون لصوت الأشواك ، وهو مُريعُ !
فلا تبالِ بقسوم الحقِّ فيهم صريعُ

ربّاه ! كم من فتاة ، تشكو الحياة وتبكي ،
ومُعْدمٍ ، بَوَّأَتْهُ الدُّهورُ مقعدَ ضحكٍ
وبئاسٍ مات في لُبِّهِ المرامِ الوحيدُ
وتائه ، ضاع بين القفار ، وهو فريدُ
حتى طوته من العاصفاتِ ربيعُ شُرُودُ
ربّاه ! رُحْمَاكَ إِنَّ الزَّمانَ فضُّ شديدُ

يا طائر الشَّعر ! رَوِّحْ على الحياة الكئيبةُ
وامسحْ بَرِيشِكَ دمعَ القلوبِ فهي غريبةُ

وعزّها عن أسأها فقد دهنّها المصيبة
وأنتَ روحٌ جميلٌ ، بين الهضاب الجديدة
فانفخُ بها من لهيب السماء روحاً خضيه
وابعث بسحرك في قلبها ضرامَ الشبيه

10 شوال 1346

غرة افريل 1928

مُنْجَاهُ عَافِيَةٍ

يا أيها الشادي المغرّد ههنا
متنقلاً بين الخمائل ، تاليا
غرّد ، ففي تلك السهول زنابق
غرّد ، ففي قلبي إليك مودة
هجرته أسراب الحمام ، وانبرت
غرّد ، ولا ترهب يميني ، إنني
لكن لقد هاض التراب ملامحي
ثملاً بغبطة قلبه المسرور
وحنّ الربيع الساحر المسحور
ترنو إليك بناظرٍ منظور
لكن مودة طائرٍ مأسور
لعذابه جنيّة الديجور
مثل الطيور بمهجتي وضميري
فلبثُ مثلّ البلبل المكسور

مُشْبَوْبَةٌ بِعَوَاطِفِي وَشَعُورِي
كَالْمَعْرُوفِ ، الْمُنْحَطِّمِ ، الْمَهْجُورِ

أَشْدُّو بَرْنَاتِ النِّاحَةِ وَالْأَسَى
غُرْدٌ ، وَلَا تَحْفَلْ بِقَلْبِي ، إِنَّهُ

**

وَاصْدَحْ بِفَيْضِ فُؤَادِكَ الْمَسْجُورِ
رُوحُ الْوُجُودِ ، وَسُلُوةُ الْمَقْهُورِ
لَكِنْ بِصَوْتِ كَأَبْتِي وَزَفِيرِي
مُتَدَفِّقٌ بِحَرَارَةِ وَطْهَورِ
بِرَضَى فُؤَادِي أَوْ بُسْرُ ضَمِيرِي
غَثًّا ، بِفَيْضِ بَرَكَةِ وَفَنُورِ
مَا بَيْنَهُمْ كَالْبَلْبَلِ الْمَأسُورِ
وَخَوَاطِرِي ، وَكَأَبْتِي ، وَسُرُورِي
مِنْهُمْ بِوَهْدَةِ جَنْدَلٍ وَصُخُورِ
تَذَمَّرُوا مِنْ فِكْرَتِي وَشَعُورِي
فَقَلَّوْهُمْ فِي وَحْشَتِي وَجُبُورِي !
مُتَرْبِّصٌ بِالنَّاسِ شَرًّا مُصِيرِ
وَرَمَى الْوَرَى فِي جَاحِمِ مَسْجُورِ
وَيَكْضُ نَهْمَةَ قَلْبِهِ الْمَغْفُورِ

رَتَّلْ عَلَى سَمْعِ الرَّبِيعِ نَشِيدَهُ
وَأَنْشِدْ أَنْشِيدَ الْجَمَالِ ، فَإِنَّهَا
أَنَا طَائِرٌ ، مَتَغَرَّدٌ ، مَبْرَنْمٌ
يَهْتَاجُنِي صَوْتُ الطَّيُورِ ، لِأَنَّهُ
مَا فِي وَجُودِ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ بِهِ
فَإِذَا اسْتَمَعْتُ حَدِيثَهُمُ الْفَيْتَنَةَ
وَإِذَا حَضَرْتُ جُمُوعَهُمُ الْفَيْتَنِي
مَتَوَحِّدًا بِعَوَاطِفِي ، وَمَشَاعِرِي ،
يَنْتَابُنِي حَرَجُ الْحَيَاةِ كَأَنِّي
فَإِذَا سَكَتُ تَضَجَّرُوا ، وَإِذَا نَطَقْتُ
آهٍ مِنْ النَّاسِ الَّذِينَ بَلَّوْهُمْ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَبِيثٌ غَادِرٌ
وَيُودٌ لَوْ مَلَكَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ
لَيَبْلُ غَلْتُهُ الَّتِي لَا تَرْتَوِي

وإذا دخلتُ إلى البلاد فإنّ أفكاً
 حيث الطبيعةُ حلوةٌ فتّانةُ
 ماذا أودُّ من المدينة ، وهي غارقةُ
 ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا
 ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا
 ماذا أودُّ من المدينة ، وهي مرّ تادُ
 ري ترفرف في سفوح الطُور
 تختال بين تبرُّج وسفور
 بموآر الدّم المهدور ؟
 ترثي لصوت تفجّع الموتور ؟
 تعنو لغير الظالم الشرير ؟
 لكلّ دعارة وفجور ؟

..

يا أيها الشادي المغرّد ههنا
 قبلَ أزاهير الربيع ، وغنّها
 واشرب من النّبع ، الجميل ، الملتوي
 واترك دموع الفجر في أوراقها
 فلربّما كانت أنينا صاعدا
 ذرفته أجفانُ الصباح مدامعاً
 ثملاً بغيطة قلبه المسرور !
 رنمَ الصباح الضاحك المحبور
 ما بين دَوّح صنوبرٍ وغدير
 حتّى تُرشفها عروسُ النور
 في الليل من متوجّع ، مقهور
 ألاّقة ، في دوحة وزهور . . .

27 محرم 1347

16 جويلية 1928

بَارِئِي

يا رفيقي ! وأين أنت ؟ فقد أعمت جفوني عواصف الأيَّام
ورمتني بمهمهٍ ، قاتمٍ ، قفرٍ ، تُغشِّيهِ داجياتُ الغمام . .
خُذْ بكفِّي ، وغنِّني ، يا رفيقي ، فسيل الحياة وعراً أمامي
كلَّما سِرْتُ زلَّ بي ، فيه مهوى ، تتضاغى به وحوشُ الحِمَام
شعَبَتْهُ الدهور ، وانطمسَ النُّور ، وقامتُ به بناتُ الظلام
راقصاتٍ ، يَخْلُبْنَ في حلكِ الليل ، ويلعن بالقلوب الدوامي
غنِّني ، فالغِنَاءُ يَدُ رَأْعِنَا السَّاحِرِ الجَنِّ . . . ، ساكنِ الآجَام .



قد تفكرتُ في الوجود ، فأعياني ، وأدبرتُ آيساً لظلامي
 أنشدُ الراحةَ البعيدةَ ، لكنَّ خاب ظنِّي وأخطأت أحلامي
 فمعي في جوانحي أبدَ الدهر فؤادٌ إلى الحقيقة ظامي
 ما تراخى الزمانُ إلا وألقى في طواياه قبضةً من ضرام
 تنلظي ، يدَ الحياة ، وزادت مُعضلاتُ الدهور والأعوام
 أظلماتُ مهجتي الحياةُ ، فهل يوماً تبُلُّ الحياةَ بعضُ أوامي ؟
 يا رفيقي ! ما أحسبُ المنبعَ المنشودَ إلا وراءَ ليلِ الرّجام
 غنّني ، يا أخِي ، فالنكونُ تيهاءُ ، بها قد تمزقت أقدامي
 غنّني ، علّني أنيسُ همومي ، إنّني قد مللت من تهيامي .

**

يا رفيقي ! أمّا تفكرتَ في الناس ، وما يحملون من آلام ؟
 فلقد حَزَّ في فؤادي ما يلقون من صولة الأسي الطلام
 فإذا سرتني من الفجر نورٌ ساءني ما يسرُّ قلبُ الظلام
 كم بقلب الظلام من أنة تَهفو بغُصاتِ صبيّةٍ أيتام
 ونشيجٍ مُضرمٍ من فتاةٍ ، أبهظتها قوارعُ الأيتام
 ونواحٍ يفيضُ من قلب أمٍّ فُجعت في وحيدها البسام ،
 فطمَ الموتُ طفلها ، وهو نورٌ في دجاها ، من قبل عهد الفطام

وَأَنِسَ مِنْ مُعْلِمٍ ، ذِي سَقَامٍ ، عَضَّهُ الدَّهْرُ بِالْمُخْطُوبِ الْجِسَامِ
مَا إِخَالَ النُّجُومَ إِلَّا دُمُوعًا ، ذَرَفَتْهَا مُحَاجِرُ الْأَعْوَامِ
فَلَقَدْ ضَرَمَ الشَّجُونَ بَنُوهَا ، فَإِذَا بِالشَّجُونَ سَيْلٌ طَامِ
وَإِذَا بِالْحَيَاةِ فِي مَلْعَبِ الدَّهْرِ تَدُوسُ الرُّؤُوسَ بِالْأَقْدَامِ
وَإِذَا الْكَوْنُ فِلْذَةً مِنْ جَحِيمٍ ، تَتَغَذَّى بِكُلِّ قَلْبٍ دَامِ
وَهُمْ فِي جَحِيمِهِمْ يَتَسَاغَوْنَ بِمَا فِي الْوُجُودِ مِنْ أَنْغَامِ !
عَجِبًا لِلنَّفُوسِ ، وَهِيَ بِوَاكِ ، عَجِبًا لِلْقُلُوبِ ، وَهِيَ دَوَامِ
كَيْفَ تَشْدُو وَفِي مُحَاجِرِهَا الدَّمْعُ ، وَقَلْهُوَ مَا بَيْنَ سُبُورِ الْمَوَامِي ؟ !

يَا رَفِيقِي ! لَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي ، وَتَخَطَّتْ مَحَجَّتِي أَقْدَامِي
خُذْ بِكَفِّي ، فَإِنِّي تَائِهٌ ، أَعْمَى ، كَثِيرُ الضَّلَالِ وَالْأَوْهَامِ
وَانْفُخِ النَّايَ ، فَالْحَيَاةُ ظِلَامٌ ، مَا لِمُرْتَادِهِ مِنَ الْهَوْلِ حَامِ
مِلْءُ آفَاقِهِ فَجِيحُ الْأَفَاعِي ، وَعَجِيحُ الْآثَامِ وَالْآلَامِ
فَانْفُخِ النَّايَ ، إِنَّهُ هَيْبَةُ الْأَمْلَاقِ لِلْمُسْتَعِيدِ بِالْإِلْهَامِ
وَاعْذُذِ السَّيْرَ ، فَالنَّهَارُ بَعِيدٌ ، وَسَبِيلُ الْحَيَاةِ جَمُّ الظَّلَامِ . . .

27 محرم 1347

16 جويلية 1928

إلى الموت

صبيّ الحياة ، الشقيّ العنيدُ ألا قد ضللتَ الضلالَ البعيدُ !
أتُنشدُ صوتَ الحياةِ الرحيمَ ، وأنتَ سجينٌ بهذا الوجودُ ؟ !
وتطلبُ ورَدَ الصباحِ المخضبِ من كَفِّ حقلٍ ، جديبٍ ، حصيدٍ ؟ !
إلى الموتِ ! إنْ شئتَ هَوْنُ الحياةِ ، فخلفَ ظلامِ الردى ما تريد . .

**

إلى الموتِ ! يا ابنَ الحياةِ التعيسَ ، ففي الموتِ صوتُ الحياةِ الرحيمِ
إلى الموتِ ؟ إنْ عذبتك الدهورُ ، ففي الموتِ قلبُ الدهورِ الرحيمِ

إلى الموت ! فالمت رُوحٌ جميل ، يرفرف من فوق تلك الغيوم
فَروحاً بفجر الخلود البهيج ، وما حوله من بنات النجوم . . .

**

إلى الموت ! فالمت جامٌ رويٌ لمن أظمأته سَمُومُ الفلاة
ولست براوٍ - إذا ما ظمِئتَ - من المنبع العذب قبل الممات
فما اللمع إلا شراب الدهور ، وما الحزن إلا غذاءُ الحياة
إلى الموت ! فالمت مَهْدٌ وثير ، تنام بأحضان الكائنات

**

إلى الموت ! إن حاصرتك الخطوبُ ، وسدتْ عليك سبيلَ السلام
ففي عالم الموت تنضو الحياةُ رداءَ الأسى ، وقناعَ الظلام
وتبدو ، كما خُلِقَتْ غَضَّةً يفيض على وجهها الابتسام
تعيدُ عليها ظِلَالُ الخلود ، وتهفو عليها قلوبُ الأنام

**

إلى الموت ! لا تخش أعماقه ففيها ضياء السماء الوديع
وفيه تَمِيس عذارى السماء ، عواري ، ينشدن لحنا بديع . .

وفي راحهنّ غصونُ النخيل يحرّكنها في فضاءٍ بضوع . .
تضئ به بسمات القلوب ، وتخبو به حشرات الدموع

هو الموت طيفُ الخلودِ الجميلُ ، ونصف الحياة الذي لا ينوحُ
هنالك . . . خلف الفضاء البعيد ، يعيش المنونُ القويُّ الصَّبُّوحُ
يضمُّ القلوب إلى صدره ، ليأسو ما مضى من جروح
ويبعث فيها ربيعَ الحياة ، ويُبهِجها بالصباح الفسّروح

24 صفر 1347

12 اوت 1928

الى بخارزنى عمى

أدركتَ فجرَ الحياةِ أعمى وكنتَ لا تعرفُ الظلامَ
فأطبقتَ حولك الدِّيَاجي وغمام من فوقك الغمام
وعشتَ في وحشةٍ ، تقاسي خواطرًا ، كلَّها ضرام
وغربةٍ ، ما بها رفيق وظلمةٍ ، ما لها ختام
تشقُّ تيهَ الوجودِ فردًا قد عضَّكَ الفقرُ والسقام
وطاردتَ نفسك المآسي وفرَّ من قلبك السلام

**

هونٌ على قلبك المعنى إن كنتَ لا تبصرُ النجومَ
ولا ترى الغابَ ، وهو يلغو وفوقه تخطرُ الغيومُ

ولا ترى الجدولَ المغنيّ وحوله يرقص الغيم
فكلُّنا بائس ، جدير برأفة الخالق العظيم
وكلُّنا في الحياة أعمى يسوقه زعزعٌ عقيم
وحوله تزعق المنايا كأنها جِنَّةُ الجحيم :

**

يا صاح ! إنَّ الحياة قفرٌ مروّعٌ ، ماؤه سرابٌ
لا يجتني الطَّرفُ منه إلّا عواطفَ الشوك والتراب
وأسعدُ الناس فيه أعمى لا يبصر الهول والمصاب
ولا يرى أنفُسَ البرايا تذوب في وقْدَةِ العذاب
فاحمدَ إلهَ الحياة ، واقنعْ فيها بألحانك العذاب
وعيشٌ ، كما شاءت الليالي من آهة النَّاي والرَّباب

28 صفر 1347

18 اوت 1928

هون نائماً

قضيتُ أدوارَ الحياة ، مفكراً ،
فوجدتُ أعراسَ الوجود مآتما
تلوي مخارمه بضجة صرصرٍ ،
وحضرتُ مائدةَ الحياة فلم أجد
ونفضتُ أعماق الفضاء ، فلم أجد
تبخّرُ الأعمار في جنباتِه
ولست أوتار الدهور ، فلم تُفِضْ
يتلو أقاصيص التعاسة والأسى
في الكائنات ، معذباً ، مهموما
ووجدت فردوسَ الزمان جحيماً
مشوبة ، تذرُ الجبال هشيماً
إلا شراباً ، آجناً ، مسموما
إلا سكونا ، مُتعباً محموما
وتموتُ أشواقُ النفوس وجوما
إلا أنيناً ، داميّاً ، مكلوما
ويُصيرُ أفراح الحياة هموما



شُرِّدْتُ عَنْ وَطَنِي السَّامَوِيِّ الَّذِي مَا كَانَ يَوْمًا وَاجِمًا ، مَغْمُومًا
شُرِّدْتُ عَنْ وَطَنِي الْجَمِيلِ .. ، أَنَا الشَّقِيَّ ، فَعَشْتُ مَشْطُورَ الْفُؤَادِ ، يَتِيمًا . . .
فِي غُرْبَةٍ ، رُوحِيَّةٍ ، مَلْعُونَةٍ أَشْوَاقُهَا تَقْضِي ، عِطَاشًا ، هَيْمًا . . .
يَا غُرْبَةَ الرُّوحِ الْمَفْكَرِ ! إِنَّهُ فِي النَّاسِ يَحْيَا ، سَائِمًا ، مَسْثُومًا
شُرِّدْتُ لِلدُّنْيَا . . . ، وَكُلُّ نَائِهِ فِيهَا يُرَوِّعُ رَاحِلًا وَمَقِيمًا
يَدْعُو الْحَيَاةَ ، فَلَا يُجِيبُ سِوَى الرَّدَى لِيَدُسَّهَ تَحْتَ التَّرَابِ رَمِيمًا
وَتَظَلَّ سَائِرَةً ، كَأَنَّ فَقِيدَهَا مَا كَانَ يَوْمًا صَاحِبًا وَحِيمًا !

..

يَا أَيُّهَا السَّارِي ! لَقَدْ طَالَ السُّرَى حَتَّمَ تَرْقُبَ فِي الظَّلَامِ نَجُومًا . . ؟
أَتَخَالُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ الْمُتَرْتَجَى ؟ هِيَهَات ! لَنْ تَلْقَى هُنَاكَ مَرُومًا
سَرَّ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَسَوْفَ تُلْقِي - مِثْلَمَا
خَلَقْتَ - مَمَشُوقَ الْغُصُونِ حَاطِمًا

3 ربيع الاول 1347

20 اوت 1928

فبعض من فببب

مهما نأملتُ الحياةَ ، وجُبْتُ مجهلتها الرهيبُ
ونظرتُ حولي ، لم أجد إلا شكوكَ المُستريب
حتى دَهِشْتُ ، وما أفدتُ بدهشتي رأيا مُصيب
لكنني أجهدتُ نفسي ، وهي باديةُ اللُغوب
ودفعتُها وهي الهزيلةُ في مُغالبةِ الكُروب
في مَهْمَةٍ متقلِّبٍ ، تُخشى غوائله ، جديب
فإذا أصابت من مناهله شرابا تستطيب

أروتُ جوانحها ، وذلك حسبها كَيْمًا تَووب
وَمَن ارتوى في هذه الدنيا تسنمها خطيب ؟
أولا فقد ركبت من الأيام مركبها العصب ..
وقضتُ كما شاء الخلودُ ، وفي جوانحها اللهب ! .

5 جمادى الاولى 1347

20 اكتوبر 1928

فسير الله في

يا ليت شعري! هل لليل النفس من صبح قريب؟
فتقر عاصفةُ الظلام ، ويهجعُ الرعدُ الغضوب
ويرتلُ الإنسانُ أغنيةً مع الدنيا ، طروب

.*.*

ما للرياح تهبُّ في الدنيا ، ويدركها اللُغوبُ
إلاّ رياحي ، فهي جاحمةٌ ، تمرّدُها عصب ؟
مالي تعذّبني الحياة كأنني خلقتُ غريب ؟
وتهدُّ من قلبي الجميل ؟ فهل لقلبي من ذنوب ؟

وإذا سألتُ : « لِمَ الوجود ، وكلُّه همٌ مَذِيبٌ ؟ »
قالت : « نواميسُ السماءِ قضتُ ، ومالكٌ من هروب ؟ »
آهٍ على قلبي ! وإن شقيتُ كشيقوته قلوب
أنقى من الموج الوضيء ، ومن نشيد العندليب
لم تقتشفْ لإثمَ الحياة ، وكان مأواها اللهيب

يا مهجةَ الغابِ الجميلِ ألمٌ يصدُّ عنكِ النحيبُ ؟
يا وجنةَ الوردِ الأنيقِ ألمٌ تشوِّهكِ الندوبُ ؟
يا جدولَ الوادي الطروبِ ألمٌ يرنِّقكِ القطوبُ ؟
يا غيمةَ الأفقِ الخضيبِ ألمٌ تمزِّقكِ الخطوبُ ؟
يا كوكبَ الشفقِ الضحوكِ أما ألمٌ بكِ الشحوبُ ؟
ها أنتِ ذا في الأفقِ تضحكُ ، لا تُهمُّ ، ولا تخبِ
تُلقي على قُننِ الجبالِ رداءَ لآلئِ قشيبِ
لننامٍ أوراُدُ الجبالِ الشُّمِّ ، في مَهْدٍ عجيبِ
ولكي تغتنيكِ الجدولُ لحنها العذب الحبيبِ
وترى جمالكِ من بناتِ الغابِ معطارٌ ، لعموبِ

معشوقة" ، في فرعها تاجٌ من الورد الخضيب
تتلو أناشيدَ الرِّيح كأنَّها نجوى القلوب
يا كوكبَ الشفق الضحوك ! وأنت مُبْتَهَلُ الكُثيب
لُحْجٌ في السماء ! وغنَّ أبناءَ الشقاوة والخطوب
أنشودةً تَهَبُّ العزاءَ لكلِّ مُبْتَسِرٍ غريب
فالطير قد أغفتْ ، وأسكتْ صوتها الليلُ الهَيَّوب
وابسطْ جناحك في الوجود ، فإنه عذبٌ ، خلُوب
متألِّقٌ بين النجوم ، كأنه حلُمٌ طروب
وانشرْ ضياءك ساطعاً ، لِيُنِيرَ أعماق القلوب
فعلى جوانبها من الأحزان دِنْجُورٌ رهيب

* *

ما للمياه نقيّةٌ حولي ، وينبوعي مَشُوبٌ ؟
ما للصباح يعود للدنيا ، وصُبْحِي لا يؤوب ؟
ما لي يضيقُ بيّ الوجود ، وكلُّ ما حولي رحيب ؟
ما لي وَجِمْتُ وكلُّ ما في الغاب مغترد طروب ؟
ما لي شقيتُ ، وكلُّ ما في الكون أخاذٌ عجيب :

في الأرض أقدام الربيع تلامس السهلَ الجديب
فلذا به يحيا ، وينبت رائق الزهر الرطيب
وهناك أنوار النهار تُطلُّ من خلف الغروب
فتخضَّب الأمواج ، والآفاق ، والجبل الخصب
إنَّ الوجودَ الرحبَ ، والغاباتِ ، والأفقَ الخصب
لمْ تخبُ أشواق الحياة بها ، فغادرها القطوب
أما أنا ففقدتها ، والليل مُرَبَّدٌ ، رهيب
والرَّيحُ تعصفُ بالورود .. ، فعِشْتُ سخريةَ الخطوب..



مهما تضاحكت الحياة فإنني أبدا كئيب
أصغي لأوجاع الكآبة ، والكآبة لا تجيب
في مهجتي تنأوهُ البلوى ، ويعتلج النحيب
ويضجُ جَبَّارُ الأسى ، وتجيش أمواج الكروب
إنني أنا الرُّوحُ الذي سيظلُّ في الدنيا غريب
ويعيش مضطلعا بأحزان الشيبة والمشيب-

13 جمادى الاولى 1347

28 أكتوبر 1928

فلس الشعر

أنت يا شعر ، فليذه من فؤادي
فيك ما في جوانحي من حنينٍ
فيك ما في خواطري من بكاء
فيك ما في مشاعري من وُجومٍ
فيك ما في عوالي من ظلامٍ
فيك ما في عوالي من نجومٍ
فيك ما في عوالي من ضبابٍ
فيك ما في طفولتي من سلامٍ ،
تتغنى ، وقطعة من وجودي
أبدي إلى صميم الوجود
فيك ما في عواطفني من نشيد
لا يُغنى ، ومن سرور عهيد
سرمدي ، ومن صباحٍ وليد
ضاحكات خلف الغمام الشرود
وسراب ، ويقظة ، وهجود
وابتسام ، وغبطة ، وسعود

فيك ما في شيبتي من حنينٍ ،
 فيك - إن عائق الربيع فؤادي -
 ويغنّي الصباحُ أنشودة الحب ،
 ثم أجنّي في صيف أحلامي
 فيك يبدو خريف نفسي مكلّولاً ،
 جلّلته الحياةُ بالحزن الدّا
 فيك يمشي شتاءُ أيتاميّ البنا
 وتجفّ الزهور في قلبيّ الدّا
 أنت يا شعر قصّة عن حياتي
 أنت يا شعر - إن فرحت - أغار يدي
 أنت يا شعر كأسُ خمرٍ عجيبٍ
 أنحسّاه في الصباح ، لأنسى
 وأناجيه في المساء ، ليُلْهِينِي
 أنا لولاك لم أطق عنت الدّهر ،
 أنت ما نلتُ من كهوف الليالي
 فيك ما في الوجود من حلك دا
 فيك ما في الوجود من نغمٍ

وشجون ، وبهجة ، وجمود
 تشبّي سناجلي وورودي
 على مسمع الشباب السعيد
 الساحر ما لذّ من ثمار الخلود
 شاحب اللون ، عاريّ الأملود
 مي وغشّته بالغيوم السود
 كي ، وترغى صواعقي ورعودي
 جي وتهوي إلى قرار بعيد....
 أنت يا شعر صورة من وجودي
 - وإن غنت الكتابة - عوذي
 أتلهّي به خلال اللحد...!
 ما تقضى في أمسيّ المفقود
 مرّآة عن ظلام الوجود
 ولا فرقة الصباح السعيد
 وتصفّحت من كتاب الخلود
 ج ، وما فيه من ضياء بعيد
 حلّو ، وما فيه من ضجيج شديد

فيلك ما في الوجود من جبل وعُمرٍ ، وما فيه من حُضَيْضٍ وهَيْبِد
فيلك ما في الوجود من حُسكٍ ، يُدْمِي ، وما فيه من غُضِيضٍ الورود
فيلك ما في الوجود .. ، حَبَّ بنو الأرض قصيدي ، أم لم يُحِبُّوا قصيدي
فسواءٌ على الطيور - إذا غَنَّتْ - هُتَافُ السَّؤُومِ والمستعِيدِ
وسواءٌ على النِّجُومِ - إذا لاحت - سَكُونُ الدَّجَى وقُصْفُ الرُّعُودِ
وسواءٌ على النِّسِيمِ أفي القفر تَغَنَّتِي ، أم بين غُضْ الورود
وسواءٌ على الورود ، أفي الغيران فاحت ، أم بين نهْدٍ وجيد .

13 جمادى الاولى 1347

28 اكتوبر 1928

نابله لامي

خُلِّقَتْ طليقاً كسطيف النسيم ، وحرّاً كنور الضحى في سماه*
تغرّد كالطير أين اندفعت ، وتشدو بما شاء وحيّ الإله
ونمرحُ بين ورود الصباح ، وتنعم بالنور ، أنى تراه
وتمشي - كما شئت - بين المروج ، وتقطف ورد الربى في رباه

**

كذا صاغك الله ، يا ابن الوجود ، وألقتك في الكون هذي الحياه
فمالك ترضى بذل القيود ، وتحني لمن كبّلوك الجباه ؟
وتُسكتُ في النفس صوت الحياة القويّ إذا ما تغنّى صدهاء ؟

وتطبق أجفانك النيرات عن الفجر ، والفجر عذبٌ ضياه ؟
وتقنع بالعيش بين الكهوف ، فأين النشيد ؟ وأين الإياه ؟
أتخشى نشيد السماء الجميل ؟ أترهب نور القضا في ضحاه ؟
ألا انهضُ وسر في سبيل الحياة ، فمن نام لم تتَظَرهُ الحياة ؟
ولا تخشَ ممّا وراء التلاع . . . فما تَمَّ إلا الضحى في صباه...
ولأ ربيعُ الوجود الغريرُ ، يطرزُ بالوردِ ضافي رداه . . .
ولأ أريجُ الزهور الصُّباحِ ، ورقصُ الأشعةِ بين المياه...
ولأ حَمَامُ المروج الأنيقُ ، يغردُ ، منطلقا في غناه . . .
إلى النُور! فالنور عَدْبٌ جميلٌ ، إلى النور! فالنور ظلُ الآله .

10 رمضان 1347

20 فيفري 1929

الغنى الثائر

كان في قلبي فجرٌ ، ونجومٌ ، وبحارٌ ، لا تُغشيها الغيومُ
وأناشيدٌ ، وأطيافٌ تحومُ ، وربيعٌ ، مُشرقٌ ، حلوٌ ، جميلٌ
كان في قلبي صباحٌ ، وإياهُ ، وأبتساماتٌ ، ولكن . . . والأساه !
آه ! ما أهولَ إعصارَ الحياة ! آه ! ما أشقى قلوب الناس ! آه !

كان في قلبي فجرٌ ، ونجومٌ ،

فإذا الكلُّ ظلامٌ وسديمٌ . . .

كان في قلبي فجرٌ ، ونجومٌ

يا بني أمي ! ترى أين الصباح ؟ قد تقضى العمر والفجر بعيد
وطني الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيد
أين نابي ؟ هل ترامته الرياح ؟ أين غابي ؟ أين محراب السجود .. ؟
خبروا قلبي - فما أقسى الجراح ! - كيف طارت نشوة العيش الحميد ؟

يا بني أمي ! ترى أين الصباح ؟
أوراء البحر ؟ أم خلف الوجود ؟
يا بني أمي ! ترى أين الصباح !

..

ليت شعري ! هل ستليني الغداة وتعزيني عن الأمس الفقيد
وتريني أن أفراح الحياة زمر تمضي ، وأفواج تعود
فإذا قلبي صباح ، وإياه .. ، وإذا أحلامي الأولى ورود .. ،
وإذا الشحرور حلوا النغيمات .. ، وإذا الغاب ضياء ونشيد .. ؟

ليت شعري ! هل ستليني الغداة
أم ستساني ، وتبقيني وحيد ؟
ليت شعري ! هل تعزيني الغداة ؟

15 شوال 1347

27 مارس 1929

الى قلبي الثاني

ما لآفاقك يا قلبي سوداً ، حالكات ؟
ولأورادك بين الشوك صفراً ، ذاويات ؟
ولأطيارك لا تلغو ؟ فأين التغمات ؟
ما لمزمارك لا يشدو بغير الشهقات ؟
ولأوتارك لا تخفق إلا شاكيات
ولأنغامك لا تنطق إلا باكيات
ولقد كانت صباح الأمس بين النسمات
كعذارى الغاب ، لا تعرف غير البسمات ؟

هو ذا يا قلبي البحر ، وأمواج الحياة !
هو ذا القارب مشدودا إلى تلك الصفاة !
هو ذا الشاطئ ! لكن أين ربّانك ؟ مات !
أين أحلامك يا قلبي ؟ لقد فات الفوات !
تلك أطيّارٌ . أنيقاتٌ ، طِرابٌ ، فرحات
غرّدت ، ثم توارت في غيابات الحياة

..

أنت يا قلبي قلبٌ ، أنضجته الزفرات
أنت يا قلبي عُشٌّ ، نفرت عنه القطاة
فأطارته إلى النهر الرياحُ العاتيات
فهو في التيّار أوراق ، وأعواد عُرّة
أنت حقلٌ مُجذّبٌ ، قد هزأت منه الرعاة
أنت ليلٌ مُعتمٍ ، تندب فيه الباكيات
أنت كهفٌ مظلمٌ ، تأوي إليه البائسات
أنت صرّحٌ ، شاده الحبّ على نهر الحياة
لبنات الشعر . . . لكن قوّضته الحادثات
أنت قبرٌ ، فيه من أيامي الأولى رُفات

أنت عودٌ ، مزقتُ أوتارَه كَفُّ الحياة
فهو في وحشته الخرساء بين الكائنات
صامتٌ كالقبر ، إلّا من أنينِ الذكريات
أنت لَحْنٌ سَاحِرٌ ، يَخِيطُ في التيهِ المَوَات
أنت أنشودةُ فَجَرٍ .. ، رَتَّلَتْهَا الظلمات...

أيها الساري مع الظلمة ، في غير أناة
مُطَرِّقاً ، يَخِيطُ في الصحراء، مكبوحَ الشَّكَاة
رَهَتْ في الدنيا ، وما أُبْتُ بغير الحسرات
صلِّ يا قلبي إلى الله ، فإنَّ الموت آت
صلِّ فالنَّازِعُ لا تَبْقَى له غير الصلاة

10 ذو القعدة 1347

20 افريل 1929

السرّ بقلبي غيّا ذلّ الروح؟

يا قلبيّ الدامي ! إلّا مَ الوجوم ؟
يكفيك ! إنّ الحزن فظٌّ ، غشوم
هذي كئوسيّ مرّةً كالردى
ما ملنّوها إلّا عصير الهموم
وذاك نايبيّ صامتٌ ، واجمٌ
يُصغي إلى صوت الغرام القديم
يا قلبيّ الباكي إلّا مَ البُكّا ؟
ما في فضاء الكون شيء يدوم

فانثُرْ غُبَارَ الحزن فوق الدجى
واسمِعْ إلى صوت الشباب الرخيم
وانقُرْ على دفِّ الهوى لحنَّه
وارقص مع النور الضحك الوسيم
يا قلبي الداجي ! إلَامَ الوجوم ؟
إن لَمْ أَلَمْ قلبي فَمَنْ ذا ألوم ؟
مَالِكَ لا تُصغي لغير الأسي ؟
مالك لا تَرْتُو لغير الكلُوم ؟
مالك قد أصبحت لا تصرفُ الأيَّامَ
إِلَّا في شِعَاب الجحيم ؟
أَمَا ترى البلبل في غابه
يشدو وفوق الغاب تخطو النجوم ؟
أَمَا ترى الأسحار تبدو بها الغابات
كالأحلام - خلفَ السديم
أَمَا ترى الآمال في سحرها ؟
أَمَا ترى الليل يناغي النجوم ؟



يا قلبي الداجي ! إلام الوجوم ؟
أكرت يا قلبي ، فماذا تروم ؟
هل تحسب الأيام في زحفها
ترثي لمن قد هدمته الرجوم ،
كلاً ! فإن الدهر يمضي ولا
يلوي على ما خلفه من كليم
واليسم لا يرثي لمن طممه
والسيل لا يكي لينوج الهشيم
والعاصف الجبار في سخطه
لا يرحم الغصن ، الرشيق ، القويم
هذي هي الدنيا فماذا الأسى
يا قلبي الدامي ، وماذا الوجوم ؟

12 صفر 1348

20 جويلية 1929

يا مـوت

هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالاحزان
والذكرىات ، وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على
صخور الحياة ، قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتني بوفاة
الوالد ، رحمه الله .

يا موت ! قد مزقتَ صدري

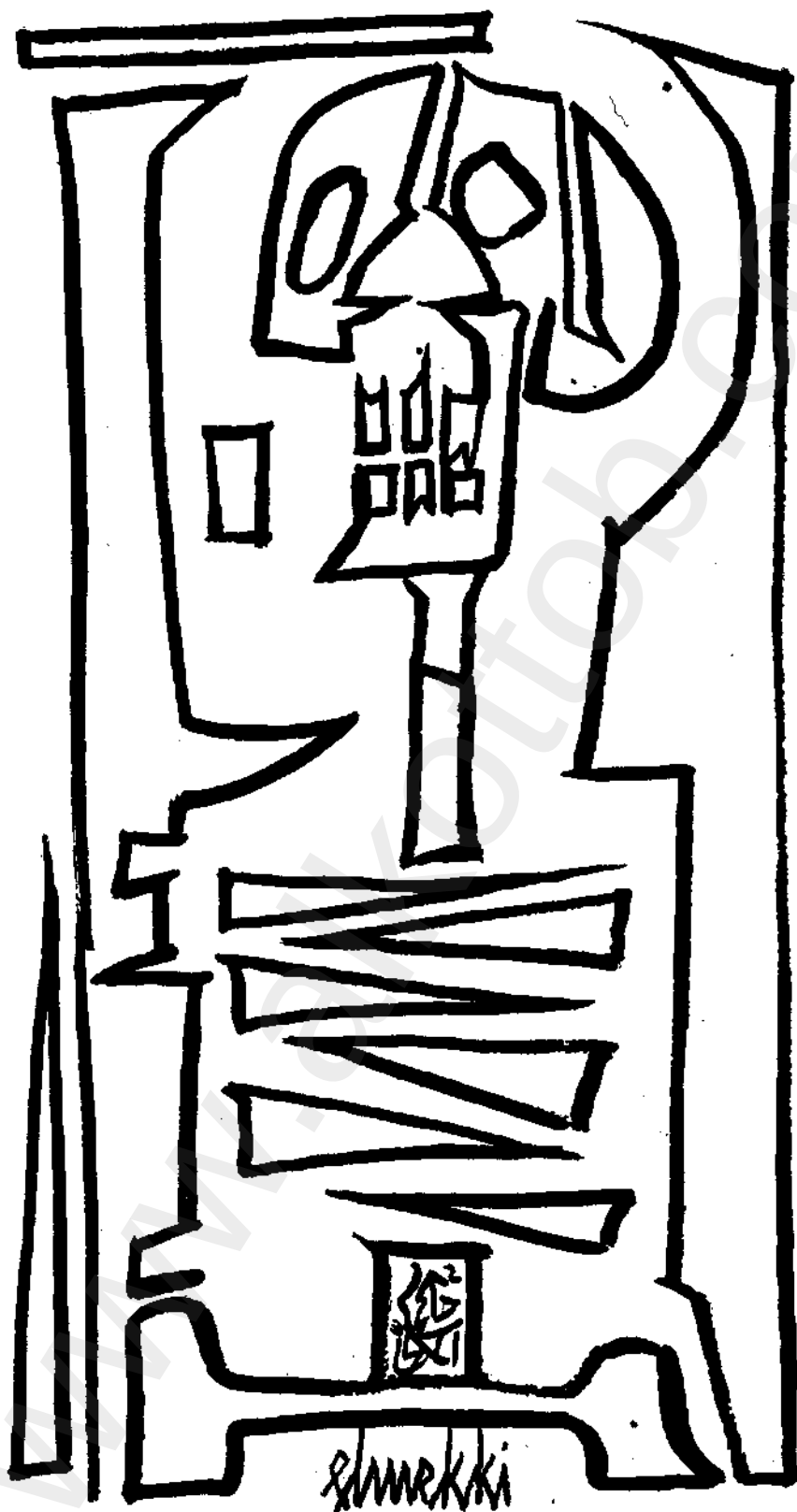
وقصمتَ بالأرزاء ظهري

ورميتني من حلق ، وسخرتَ مني أيّ سخر

فلبثُ مرضوضَ الفؤاد أجبرُ أجنتني بدُعر ...

وقسوتَ إذ أبقيتني في الكون أذرعُ كلّ وعز

وفجعتني فيمن أحبّ ، ومن إليه أبثُ سري



www.alkottob.com

وأعدّه ، فجري الجميل ، إذا ادلهم عليّ دهرى
وأعدّه ، وردي ، ومزماري ، وكاساتي ، وخمري
وأعدّه ، غابي ، ومحرابي ، وأغيتي ، وفجري...
ورزائي في عمدتي ، ومشورتي في كل أمر
وهدمت صرحاً ، لا ألوذ بغيره ، وهتكت سترى
وفقدت روحاً ، طاهراً ، شهماً ، بجيش بكلّ خير
وفقدت قلباً ، همه أن يستوي في الأفق بدري
وفقدت كفاً ، في الحياة يصدّ عني كلّ شرّ
وفقدت وجهاً ، لا يُعبّسه سوى حزني وضري
وفقدت نفساً ، لا تنني عن صون أفراحي وبشري
وفقدت ركني في الحياة ، ورايتي ، وعماد قصري

يا موت ! قد مزقت صدري

وقصمت بالأرزاء ظهري
يا موت ! ماذا تبتغي مني وقد مزقت صدري ؟
ماذا تودّ ، وأنت قد سوّدت بالأحزان فكسري
وتركتني في الكائنات أئنّ ، منفرداً بإصري
وأجوبُ صحراء الحياة ، أقول : « أين تراه قبري ؟ »
ماذا تودّ من المذبذب في الوجود بغير وزر ؟

ماذا تَوَدُّ من الشقيِّ بعيشه ، التَّكيد ، المُضِرُّ ؟
إنَّ كنتَ تطلبني فهاتِ الكأسَ ، أشربُها بصبرٍ
أو كنتَ ترقبني فهاتِ السَّهْمَ ، أرشقُه بنحري
خذني إليك ، فقد تبخَّرَ في فضاءِ الهمِّ عُمري...
وتهدَّلتْ أغصانُ أيتامي ، بلا ثَمَرٍ وزهرٍ
وتناثرتْ أوراقُ أحلامي على حَسَكِ الممرِّ...
خذني إليك ! فقد ظمِئْتُ لكأسَكَ ، الكَدِرِ ، الأمرِّ..
خذني فقد أصبحتُ أرقُبُ في فضاءكَ الجَوْنَ فجري
خذني ، فما أشقى الذي يقضي الحياةَ بمثلِ أمري ...

**

يا موت ! قد مزَّقْتَ صدري
وقصمتَ بالأرزاءِ ظهري
يا موت ! قد شاع الفؤادُ ، وأقفرتْ عَرَصَاتُ صدري
وغدوتُ أمشي مطرقاً من طولِ ما أثقلتُ فكري
يا موت ! نفسي ملَّت الدنيا ، فهل لم يأتِ دوري ؟

26 ربيع الثاني 1348

غرة أكتوبر 1929

الحياة البقية

تعرض لقلب الإنسان الذي لا تنتهي أطواره ازيمات
نفسية ثائرة ، يعصف فيها الألم والقنوط بكل حقائق
الحياة ، وتتزعزع معها كل قواعد الإيمان والحق والجمال ،
فيشعر المرء كأنما انبت ما بينه وبين الكائنات من وشائج
الرحم والقربى ، فأصبح غريبا في هاته الدنيا الغريبة في
نفسه ، وكأنما الحياة فنٌّ من العبث المرعب الملأ الذي لا
يجدر بالمعطف ولا بالبقاء . ولكن من رحمة الأقدار أنها
حال عارضة لا تدوم الا كما تدوم عاصفة البحر . تكسر
صفاهه ، وتحيل جماله الى شناعة ، وانفامه الى عويل ،
وانسجانه الى فوضى ، ثم تقفر العاصفة وتسكن ويروجع
البحر الى زرقته الصافية ، والحانة المتزينة ، وجماله الساحر
الأبدى . وتحت تأثير هذه الحالة النفسية الجامعة نظمت
القصيد التالي ، ونفسي سكرى باحزانها الدامية والامها
المتشعبة باللهيب .

يا إله الوجود ! هذي جراح في فؤادي ، تشكو إليك الدواهي
هذه زفرةٌ يُصعدها الهمُّ إلى مسمع الفضاء الساهي
هذه مهجة الشقاء تناجيك فهل أنت سامع يا إلهي ؟

أنتَ أنزلتني إلى ظلمة الأرض
كالشعاع الجميل، أَسْبَحُ في الأفق
وأغني بين الناييع للفجر
أنتَ أوصلتني إلى سبل الدنيا
ثم خلّفتني وحيدا ، فريدا
أنتَ أوقفتني على لُجّة الحزن
أنتَ أنشأتني غريبا بنفسي
أنتَ كرهتني الحياة وما فيها
أنتَ جبّلت بين جنبي قلبا
عبقريّ الأسى : تعذّبه الدنيا
أنتَ عدتني بدقّة حسيّ
بالأسى ، بالسقام ، بالهم ، بالوحشة ،
بالمسايا تغتال أشهى أمانيّ
فلماذا من أحبّ حفنة تُرب
وإذا فتنة الحياة وسحر الكون
يتلاشى فوق الخضم : ويبقى اليمّ
وقد كنتُ في صباح زاه
وأصغي إلى خرير المياه
وأشدو كالليل التّساه
وهذي كثيرة الاشتباه
بين داعٍ من الرياح وناه
وجرّعتني مرارة « آه ! »
بين قومي ، في نشوتي وانتباهي
وحبّبتني جمود الساهي
سرمدىّ الشّعور والانتباه
وتشجّيه ساحرات الملامهي !
وتعقّبتني بكلّ الدواهي
باليأس ، بالشقا المتناهي
وتُذوي محاجري ، وشفاهي
تافه ، من قرائب وجباه
ضرب من الغمام الزاهي
كالعهد مُزبد الأمواه ...

**

يا إله الوجود ! مالك لا ترثني لحزن المذنب الأواه ؟
قد تأوّهتُ في سكون الليالي ثم أطبقتُ في الصباح شفاهي
وتغزلتُ بالحياة ، وبالحب ، وغنيتُ كالسعيد اللاهي
وزرعتُ الأحلام في قلبي الدامي ، وحوّطتها بكلّ انتباهي
ثمّ لما حصّدتُ لم أجنّ إلاّ الشوك ، ماذا ترى فعلتُ ؟ إلهامي !

**

يا رياح الوجود ! سيري بعنفٍ وتغنّي بصوتك الأواه
وانفحيني من روحك الفخّم ما يُبلِّغُ صوتي آذانَ هذا الإلاه
فهو يُصغي إلى القويّ ، ولا يُصغي لصوتٍ بين العواصف واه
وانثري الوردَ للثلوج بداداً واصعقي كلّ بلبل نيساه
فالوجود الشقيّ غير جدير بالأغاني ، وبالجمال الزاهي
واسحقي الكائناتِ كونا بكونٍ ، قبل أن تنتهي أذلّ تناه
فالإلاه العظيم لم يخلق الدنيا سوى للفناء تحت الدواهي

**

يا ضمير الوجود ! يا عالم الأرواح ! يا أيها الفضاء الساهي !
يا خِضمّ الحياة ، يزخر في الآفاق في الترب ، في قرار الميساه !

خبروني ، هل للورى من إلهٍ ، راحمٍ - مثل زعمهم - أوّاه
يخلق الناسَ باسمِ ، ويواسيهم ، ويرنو لهم بعطفٍ إلهي
ويرى في وجودهم روحَه السامي ، وآياتِ فنّه المتناهي
لأنني لم أجده في هاته الدنيا ، فهل خلف أفقها من إله ؟ !
ما الذي قد أتيتَ يا قلبي الباكي ؟ ! وماذا قد قلّته يا شفاهي
يا إلهي ! قد أنطق الهمُّ قلبي بالذى كان . . . ، فاغفر يا إلهي !
قدّمُ اليأسِ والكآبةِ داستُ قلبي المتّعبَ ، الغريبَ ، الواهي
فتشظّى ، وتلك بعضُ شظاياها . . . ، فسامحْ قنوطه المتناهي
فهو يا ربّ معبدُ الحقِّ ، والإيمانِ والنورِ والنقاءِ الإلهي
وهو نايُ الجمالِ ، والحبِّ ، والأحلامِ ، لكنّ قد حطمتُه الدواهي

25 جمادى الاولى 1348

29 أكتوبر 1929

البنى المحمولى

أيها الشعب ! ليتني كنتُ حطّاباً
ليتني كنتُ كالسيول ، إذا سالت
ليتني كنت كالرياح ، فأطوي
ليتني كنت كالشتاء ، أغشّي
ليت لي قوة العواصف ، يا شعبي
ليت لي قوة الأعاصير ، إن ضجّتْ
ليت لي قوة الأعاصير .. ! لكن
أنت رُوحٌ غَيبِيَّةٌ ، تكره النورَ ،
فأهْـنُوي على الجذوع بفأسي !
تهدّ القبورَ : رمسا برمس !
كلّ ما يخفق الزهور بنحسي !
كلّ ما أذبل الخريف بقربي !
فألقي إليك ثورةً نفسي !
فأدعوك للحياة بنبي !
أنت حيٌّ ، يقضي الحياة برمس..!
وتقضي الدهورَ في ليل مكس..

حوالك دون ممس وجس ...
وأترعتها بخمرة نفسي ...
رحيقي ، ودست يا شعب كأسي !
وكفكفت من شعوري وحسي
بأقة لم يمستها أي إنسي ..
ورودي ، ودستها أي دوس
وبشوك الجبال توجت رأسي

أنت لا تدرك الحقائق إن طافت
في صباح الحياة ضمخت أكوابي
ثم قدمتها إليك ، فأهرقت
فتألمت .. ، ثم أسكت آلامي ،
ثم نضدت من أزاير قلبي
ثم قدمتها إليك ، فمزقت
ثم ألبستني من الحزن ثوبا

**

لأقضي الحياة ، وحدي ، بيأس
في صميم الغابات أدفن بؤسي
بأهل لخمرتي ولكأسي
وأفضي لها بأشواق نفسي
أن مجد النفوس يقظة حس
وألقي إلى الوجود بيأسي
تخبط السيول حفرة رمسي
ويشدو النسيم فوق بهمس
كما كُن في غصارة أمسي

إنني ذاهب إلى الغاب ، يا شعبي
إنني ذاهب إلى الغاب ، علي
ثم أنساك ما استطعت ، فما أنت
سوف أتلو على الطيور أناشيدي ،
فهي تدري معنى الحياة ، وتدري
ثم أقضي هناك ، في ظلمة الليل ،
ثم تحت الصنوبر ، الناضر ، الحلو ،
وتظل الطيور تلغو على قبري
وتظل الفصول تمشي حوالي ،

**

أيها الشعب ؟ أنتَ طفل صغير ،
 أنتَ في الكون قوةٌ ، لم تَسُسْها
 أنتَ في الكون قوةٌ ، كَبَلْتَهَا
 والشقيُّ الشقيُّ من كان مثلي
 لاعبٌ بالتراب والليل مُغْس . !
 فكرةٌ عبقريةٌ ، ذات بأس
 ظلماتُ العصور ، من أمس أمس ..
 في حساسيتي ، ورقّةٍ نفسي

**

هكذا قال شاعرٌ ، ناولَ الناسَ
 فأشاحوا عنها ، ومرُّوا غضابا
 « قد أضاع الرشاد في ملعب الجن
 طالما خاطبَ العواطفَ في الليل
 « طالما رافقَ الظلامَ إلى الغاب
 « طالما حدثَ الشياطين في الوادي ،
 « إنَّه ساحرٌ ، تعلَّمهُ السحرَ
 « فابعدوا الكافرَ الخبيثَ عن الهيكل
 « أطرده ، ولا تُصيحوا إليه
 رحيقَ الحياة في خير كأس
 واستخفُّوا به ، وقالوا بيأس :
 فيا بؤسه ، أصيب بمسٍّ
 وناجى الأموات في غير رمسٍ
 ونادى الأرواحَ من كلِّ جنسٍ
 وغنّى مع الرياح بجرسٍ
 الشياطينُ ، كلَّ مطلعِ شمسٍ
 إنَّ الخبيثَ منبعٌ رجسٍ
 فهو روحٌ شريرةٌ ، ذات نحسٍ

**

هكذا قال شاعرٌ فيلسوف ،
 جَهَلِ الناسَ روحه ، وأغانيها
 عاش في شعبه الغبيّ بتعس
 فساموا شعوره سوْمَ بخس

فهو في مذهب الحياة نبي*
هكذا قال ، ثم سار إلى الغاب ،
وبعيدا .. ، هناك .. ، في معبد الغاب
في ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون
في الصباح الجميل ، يشدو مع الطير ،
نافخا نايه ، حوايه ، تهتز
شعره مُرسلٌ ، تداعبه الريح
والطيورُ الطرابُ تشدو حوايه
وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ،
أو يغني بين الصنوبر ، أو يرنو
فإذا أقبل الظلام ، وأمست
كان في كوخه الجميل ، مقيما
عن مصب الحياة ، أين مداه ؟
وأريج الورود في كل وادٍ
وهزيم الرياح ، في كل فج
وأغاني الرعاة أين يوارِيها

وهو في شعبه مصابٌ بمس*
ليحيا حياة شعر وقُدس
الذي لا يُظِلُّه أيّ بؤس
يقضي الحياة : حرّسا بحرس
ويمشي في نشوة المتحسّي
ورودُ الربيع من كلّ فنس
على منكبيه مثل الدمقس
وتلغو في الدوح ، من كلّ جنس
يرنو للطائر المتحسّي
إلى سُدْفَةِ الظلام الممسّي
ظلماتُ الوجود في الأرض تُغسي (1)
يسأل الكون في خشوع وهمس
وصميم الوجود ، أيّان يُرسي ؟
ونشيد الطيور ، حين تمسّي
ورسوم الحياة من أمس أمس
سكونُ القضا ، وأيّان تمسي ؟ ؟

..

(1) أغنى الليل : الظلم

هكذا بصرف الحياة ، ويُفني
يا لها من معيشةٍ في صميم الغاب
يا لها من معيشة ، لم تُدَنِّسْهَا
يا لها من معيشة ، هي في الكون

حَلَقَاتِ السنين : حَرَسًا بحرس
تُضْحِي بين الطيور ونمسي !
نفوس الورى بخبث ورجس
حياة غريبة ، ذات قُدس

20 شعبان 1348

21 جانفي 1930

الدُّبُرُ الصَّغِيرُ

يا قلبُ ! كم فيكَ من دُنْيَا محبَّبةٍ

كأنَّهَا ، حين يبدو فجرُهَا « إِرَمُ » (1)

يا قلبُ ! كم فيكَ من كونٍ ، قد اتَّقدتْ

فيه الشُّمُوسُ وعاشتْ فوقهُ الأُمَمُ

يا قلبُ ! كم فيكَ من أفقٍ تُنمِّقُهُ

كواكبٌ تتجلَّى ، ثُمَّ تَنعَدِمُ

(1) إرم : مدينة أسطورية أحاطتها الحرافات بجو خيالي مسحور ، فزعمت أنها بنيت على ضفة الجنة : أرضها من مسك وقصورها من خالص الذهب واللؤلؤ والمرجان ، وسماؤها من سحر مرصع بالألوان ، وأنها لا زالت إلى يومنا هذا في صحراء العرب ، ولكنها محجوبة لا يراها أحد ..

يا قلبُ ! كمُ فيكَ من قَبْرِ ، قد انطَفَأَتْ
فيه الحَيَاةُ ، وضجَّتْ تحتَهُ الرَّمَمُ
يا قلبُ ! كمُ فيكَ من غَابٍ ومن جَبَلٍ
تَدْوِي به الرِّيحُ أو تسمو به القِيمُ
يا قلبُ ! كمُ فيكَ من كَهْفٍ قد انبجست
منه الجداولُ تجري ما لها لُجُمُ
تمشي .. ، فتحملُ غُصْنَا مُزْهِرًا نَضِيرًا
أو وَرْدَةً لَمْ تَشَوَّهْ حُسْنَهَا قَدَمُ
أو نَحْلَةً جَرَّهَا التِّيَّارُ مُنْدَفِعًا
إلى البَحَارِ ، تُغْنِي فوقها الدُّيَمُ
أو طَائِرًا سَاحِرًا مَيَّنَا قد انفجرتُ
في مُقْلَتَيْهِ جَرَّاحُ جَمَّةٍ وَدَمُ
يا قلبُ ! إنك كَوْنٌ مُدْهِشٌ عَجَبُ
إِنْ يُسْأَلُ النَّاسُ عَنْ آفَاقِهِ يَجِئُوا
بِكَاؤِكَ الْأَبَدُ الْمَجْهُولُ .. ، قد عَجَزَتْ
عَنكَ النُّهْيُ ، واكْفَهَرَتْ حَوْلَكَ الظُّلَمُ

..

يا قلب! كم من سرّاتٍ وأخيلة
ولذة ، يتّحامى ظلّها الألمُ
غنّت لفجرِكَ صوتاً حالمًا ، فَرِحاً ،
نشوانَ ثم توارتْ ، وانقضى النّغمُ
وكم رأى ليلُك الأشباحَ هائمةً
مذعورة تهاوى حولها الرّجسُ
ورفرفَ الألمُ الدّامي ، بأجنحةٍ
من اللهب ، وأنّ الحزنُ والنّدمُ
وكم مشّت فوقك الدُّنيا بأجنعها
حتّى توارتْ ، وسار الموتُ والعدمُ
وشيّدَتْ حولك الأيَّامُ أبنيةً
من الأناشيد تُبنى ، ثم تنهدِمُ

نمضي الحياةَ بماضيها ، وحاضريها
وتذهّبُ الشمسُ والشُّطّانُ والقممُ
وانت ، أنت الخيّمُ الرّحبُ ، لا فرحُ
يبقى على سطحك الطّاغى ، ولا ألمُ

www.alkottob.com
www.librarypk.com
www.uaeab.com

يا قلب! كم قد تملئت الحياة ، وكم
 رَقَصْتَهَا مَرَحاً ما مَسَّكَ السَّامُ
 وكم توشحت من ليلٍ ومن شفقٍ
 ومن صباحٍ تُوشِي ذَيْلَهُ السُّدُمُ
 وكم نسجت من الأحلام أرويةً
 قد مزقتها الليالي ، وهني تبتسمُ
 وكم ضفرت أكاليلاً مُوردةً
 طارت بها زَعزَعٌ تَدْوِي وتحتدمُ
 وكم رسمت رسوماً ، لا تُشابهها
 هذي العوالمُ ، والأحلامُ ، والنظمُ
 كأنها ظلُّ الفِرْدَوْسِ ، حافلةٌ
 بالخور ، ثم تلاشت ، واختفى الحلمُ
 * *

تبلو الحياة فتبليها وتخلعها
 وتستجد حياةً ، ما لها قدم
 وأنت أنت شبابُ خالدٍ ، نصيرُ
 مثل الطبيعة : لا شيب ولا هرمُ

20 رمضان 1348

19 فيفري 1930

صفحة من كتاب الربيع

غناه الأمس ، وأطربه وشجاء اليوم ، فما غده ؟
قد كان له قلب ، كالطفل ، يبدؤ الأحلام تهديده
مذ كان له ملك في الكون جميل الطلعة ، يعبده
في جوف الليل ، يناجيه وأمام الفجر ، يمجده
وعلى الهضبات ، يغنيه آيات الحب ، ويتشده
لولاه لما عذبت في السكون مصادره وموارده
ولما فاض بالشعر الحسي مشاعره وقصائده
يمشي في الغاب فتتبعه أفراح الحب ، وتشده

ويرى الآفاقَ فيُبَصِّرُها
ويرى الأطيَّارَ ، فيحسبُها
ويرى الأزهارَ ، فيحسبها
فيخال الكونَ يناجيه !
ونجومَ الليلِ تضحكه !
ويخال الوردَ يداعبه
ويرى ينبوعَ ، ونضرتَه ،
وخريرُ الماءِ له نغمٌ
ويرى الأعشابَ وقد سمقت
ونِطافُ الطُفْلِ تُنمِّقُها

..

يا للأيتامَ ! فكم سرَّتْ
هي مثلَ العاهرَ ، عاشقُها
يعطيكَ اليومَ حلاوتها
قلبا في الناسِ لتكمدَه
تسقيه الخمرَ . . ، وتطرده !
كالشهد ، ليسلبها غدُه !

..

بالأمسَ يَناقِها فرِحاً
واليومَ ، يُسارِها شَبَحاً
ويضاجعُها ، فتوسِّدُه
أضناه الحزنُ ، ونكدُه

يتلو في الغاب مراثيَّه وجذوعُ السَّروِ تسانده
ويماشي الناس ، وما أحد منهم يشجيه تفرُّده
في ليل الوحشة مَسْراه وبكهف الوحدة مرقده
أصوات الأمس تعذِّبه وخيال الموت يُهدِّده

بالأمس له شفقٌ في الكون يضيءُ الأفقَ تورُّده
واليومَ ، لقد غشَّاه الليلُ فما في العالم يُسْعده
غشَّاه الأمسُ وأطربه وشجَّاه اليومُ ، فما غده ؟

10 محرم 1349

7 جوان 1930

إلى عذارى الجمال، وأحلام،

الحجرات السود

يا عذارى الجمال، وأحلام،
قد رأينا الشعور منسدلاتٍ
ورأينا الجفون تبسم... ، أو تحلم
ورأينا الخدود، ضرجتها السحر،
ورأينا الشفاه تبسم عن دنيا
ورأينا النهود تهتز، كالأزهار
فتنة، توظف العرام وتذكيه،
ما الذي خلف سحرها الخالم، السكران،
بل يا بهاء هذا الوجود!
كَلَلْتُ حسنَها صباحُ الورود
بالنور، بالهوى، بالنشيد...
فآها من سحر تلك الخدود!
من الورد غضة، أمْلُود
في نشوة الشباب السعيد
ولكن ماذا وراء النهود؟
في ذلك القرار البعيد...؟

تشدو بساحر التغريد
في مولد الربيع الجديد ؟
ضواعة ، كغض الورود ؟
وهولٌ يُشيبُ قلبَ الوليد
والشر ، والضلال المديد ؟
قاتل رغمُ حُسنه المشهود
ومن ضلّة الضمير المرید
سرمديّ الأسى ، شنيع الخلود
ويشقى بعيشه المنكود
ويمضي بحسنه المعبود
الرّوح غصّاً على الزمان الأبيد

أنفوس جميلة ، كطيور الغاب
طاهرات ، كأنّها أَرْجُ الأزهار
وقلوبٌ مُضيئة ، كنجوم الليل
أم ظلامٌ ، كأنّه قِطْعُ الليل ،
وخِصَمٌ ، يموج بالإثم والنكر ،
لستُ أدري ، فربّ زهرٍ شديّ
صانكنّ الإلآه من ظلمة الروح
إنّ ليلَ النفوس ليلٌ مُربّعٌ
يرزح القلب فيه بالألم المرّ ،
وربيع الشباب يُذبله الدهر ،
غير باقٍ في الكون إلّا جمال

22 صفر 1349

19 جويلية 1930

طريق الهاوية

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام،
خلق البلبل الجميل ليشدو
والوجودُ الرحيبُ كالقبر ، لولا
والحياةُ التي تخسرُ لها الأحلامُ
والشبابُ الحبيبُ شيخوخةٌ تسعى
والربيعُ الجميلُ في هاته الدنيا
والورودُ العذابُ في ضفةِ الجدول
والظهورُ التي تغشى ، وتقضي
بل يا بهاءَ هذا الوجود !
وخلقتسن للغرام السعيد
ما تُجَلِّينَ من قُطوب الوجود
موتٌ مثقلٌ بالقيسود ...
إلى الموت في طريق كؤود ...
خريفٌ يُذَوِّي رفيفَ الورود ...
شوكٌ ، مُصَفَّحٌ بالحديد ...
عَيْشَهَا في ترثمٍ وغريد ؟

إنَّها في الوجود تشكو إلى الأيَّام عبءَ الحياة بالتغريد ...
والأناشيد ؟ إنَّها شهقاتٌ تشظى من كلِّ قلب عميد ...
صورةٌ للوجود شوَّهًا ، لولا شفقُ الحسن فوق تلك الخُدود

* *

يا زهور الحياة ، للحبِّ أنتنَّ ، ولكنَّه مُخيفُ الورود
فسيلُ الغرامِ جسمُ المهاوي وافرُ الهول ، مسترابُ الصعيد
رغمَ ما فيه من جمال ، وفنٌّ عبقرى ، ما إنَّ له من مزيد
وأنشيدَ ، تُسكِرُ المَلَأَ الأعلى ، وتُشجِّي جوانحَ الجلمود
وأريج ، يكاد يذهب بالألباب ما بين غامضٍ وشديد
وسيلُ الحياة رحبٌ ، وأنتنَّ اللواتي تفرشنه بالورود
إن أردتُنَّ أن يكون بهيجا رائع السحر ، ذا جمالٍ فريد
أو بشوكٍ ، يُدمي الفضيلةَ والحبَّ ويقضي على بهاء الوجود
إن أردتُنَّ أن يكون شنيعا ، مظلم الأفقِ ميَّتَ التغريد

22 صفر 1349

19 جويلية 1930

نَايِمَةُ الدِّينِ

لقد نام أهلُ العلمِ نوماً مغنطساً فلم يسمَعُوا ما رَدَّ دَنَّهُ العوالمُ
ولكنَّ صوتاً صارخاً ، متصاعداً من الروحِ يَدْرِي كنهَه المتصامِمُ
سيُوقِظُ منهم كلَّ مَنْ هو نائمٌ ويُنْطِقُ منهم كلَّ مَنْ هو واجِمُ

سَكَنَتْ حُمَاةَ الدِّينِ ! سَكَنَتْ واجِمُ ونِمتَ بملءِ الجَفَنِ ، والسَّيْلِ داهِمُ
مَكَنَتْ ، وقد شِئِمْتَ ظلاماً ، غَضُونُهُ علائِمُ كُفْرٍ ثائِرٍ ومَعَالِمُ
مَوَاكِبِ الحَادِثِ وراءَ سَكوتِكُمْ تَضِجُ ، وَها إِنَّ الفُضَاءَ مَآثِمُ
أَقْبَلُوا فليلُ النَوْمِ وَلِيَّ شَبَابُهُ ولاحتِ لِيَلَاءِ الصَّبَاحِ علائِمُ

فدونَ ضجيجِ الفاسقين سَكينةُ
 عوائدُ تُحيي في البلادِ نواثيا
 أفيقوا . وهبُوا هَبَّةً ضَيِّغَمِيَّةً
 فدونِ نقابِ الصَّمتِ تنمو ملامح
 فقد فتَ في زَنَدِ الديانةِ معشرُ
 فوا الحقَّ ، ما هذي الزوايا وأهلُها
 لحى الله من لم تستشره حميةُ
 لحى الله قوما ، لم يُبالوا بِأُسْهُمِ

هي الموت ، ثمَّ أورثته التَّمَائمُ
 تقدُّ قوامِ الدين ، والدينُ قائمُ
 ولا تُحجموا ، فالموتُ في الجُبْنِ جائمُ
 تبرعت الشرُّ الذي لا يقاومُ
 أثاروا على الاسلام مَن قد يهاجمُ
 سوى مصنعٍ فيه تُصاغُ السَّخائمُ
 على دينه ، إن داهمته العظائمُ
 يُصوبها نحو الديانةِ ظالمُ

16 جمادى الاولى 134 (1)

(I) نسخة بالأصل المكتوب بخط الشاعر

سُجُور

عجبا لي ! أودُّ أن أفهَمَ الكونَ ، ونفسي لم تستطع فهم نفسي !
لم أُفِدْ من حقائق الكون إلا أنني في الوجود مُرْتَادُ رَمَسِ
كلِّ دهرٍ يَمُرُّ يفجع قلبي ليت شعري ! أينَ الزمانُ المُؤَسِّي
في ظلام الكهوف أشباحُ شُومٍ وبهذا الفضاء أطيافُ نحسٍ
وخلال القصور أناتُ حُزْنٍ وبتلك الأكواخ أنضاء بُؤسٍ !
والقضاءُ الأصمُّ يعترف النسياسَ ويَتَمَضِّي ما بين سيف وقوس !

**

هذه صورة الحياة . وهذا لونُها في الوجود . من أمس أمس
صورةٌ للشقاء دامعة الطرف ولونٌ يسودُّ في كل طِرسٍ

5 جمادى الثانية 1349

28 أكتوبر 1930

للأسرار الناعمة

يا صميم الحياة ! إنني وحيدٌ مدلجٌ ، تائه . فأين شروقك ؟
يا صميم الحياة ! إنني فؤادٌ ضائع ، ظامئٌ . فأين رحيقك ؟
يا صميم الحياة ! قد وجمَ النَّايُ وغام الفضا . فأين بروقك ؟
يا صميم الحياة ! أين أغانيك ! فتحت النجوم يُصغي مَشوقك

* *

كنتُ في فجرِكَ الموشَّح بالأحلام ، عِطراً ، يَرِفُ فوق ورودِكَ
حالمًا ، ينهل الصَّبَاءَ ، ويُصغي لك ، في نشوةٍ بوحى نشيدك
فما جاء الدجى . فأمسيتُ أوراقا ، بدادا ، من ذابلات الورود

وضبابا من الشذى ، يتلاشى بين هول الدجى وصمت الوجود
كنتُ في فجرِكَ المغلف بالسحر، فضاءً من النشيد الهادي
وسحابا من الرؤى ، يتهادى في ضمير الآزال والآباد
وضياءً ، يعانق العالمَ الرحب ، ويسري في كل خافٍ وباد
وانقضى الفجرُ . . . ، فانحدرتُ من الأفق ترابا إلى صميم الوادي

**

يا صميم الحياة ! كم أنا في الدنيا غريب ! أشقى بغربة نفسي
بين قومٍ ، لا يفهمون أناشيدَ فؤادي ، ولا معاني بؤسي
في وجودٍ مكبَّل بقيودٍ ، تائهٍ في ظلام شكٍّ ونحس
فاحتضنني ، وضممني لك — كالماضي — فهذا الوجودُ علةُ يأسِي

**

لم أجد في الوجود إلا شقاءً ، سرمدياً ، ولذّةً ، مضمحلّة
وأمانيّ ، يُغرق الدمعُ أحلاها ، ويُفني بسمُ الزمان صداها
وأناشيدَ ، تحاكي اللهبَ الدامي مسراتِها ، ويُبقي أساها
وورودا ، تموتُ في قبضة الأشواك . ما هذه الحياة المملة ؟ !
سأمٌ هذه الحياة مُعادٌ وصباحٌ ، يكرُّ في إثر ليل

ليتني لم أفدُ إلى هذه الدنيا ، ولم تسبح الكواكب حولي !
ليتني لم يعانق الفجر أحلامي ، ولم يلثم الضياءُ جفوني !
ليتني لم أزل - كما كنت - ضوءاً ، شائعاً في الوجود ، غيرَ سجين !

5 شعبان 1349

26 ديسمبر 1930

أحمد مكي

ليت لي أن أعيش في هذه الدنيا سعيدا بوحدي وانفرادي
أصرف العمر في الجبال، وفي الغابات، بين الصنوبر الميساد
ليس لي من شواغل العيش ما يصرف نفسي عن استماع فؤادي
أرقبُ الموتَ ، والحياةَ ، وأصغي لحديث الآزال والآباد
وأغني مع البلبل في الغاب ، وأصغي إلى خرير الوادي
وأناجي النجوم والفجرَ ، والأطيّار والنهرَ . والضياء الهادي
أعيشةً للجمال ، والفن ، أبغيها بعيدا عن أمّتي وبلادي
لا أعني نفسي بآحزانٍ شعبي فهو حيٌّ ، يعيش عيشَ الجماد !
وبحسبي من الأسى ما بنفسي من طريفٍ مُسْتَحْدَثٍ ، وتِلَاد

وبعيدا عن المدينة ، والناس ،
فهو من معدن السخافة والإفك
أين هو من خرب ساقية الوادي
وحفيف الغيصون ، نمقها الطل
هذه عيشة تقدسها نفسي
بعيدا عن لغو تلك النوادي
ومن ذلك الهراء العادي
وخفق الصدى ، وشدو الشادي
وهمس النسيم للأوراد ؟
وأدعو لمجدها ، وأنادي

16 ذو القعدة 1349

4 افريل 1931

فؤاد الله

وأودُّ أنْ أحيا بفكرة شاعر
إلا إذا قطعتُ أسبابي مع الدنيا
في الغاب ، في الجبل البعيد عن الوري
وأعيشُ عيشةً زاهدٍ مُتَنَسِّكٍ
ما إنْ تُدَنِّسَه الحياة بذا
عنها وعن بطش الحياة الدامي
الحلمُ الجميل ، خفيفة الأقدام
قدسية ، في يَمِّها المترامي
للفنِّ للأحلام ، للإلهام

لكنتي لا أستطيع ، فإن لي أمّا . يصدّ حنائها أوهامي
 وصغار إخوان ، يرون سلامهم في الكائنات معلقا بسلامي
 فقدوا الأب الحاني . فكنتُ لضعفهم كهفا يصدّ غوائل الأيام
 ويقيهم وهمج الحياة ، ولفحها
 فأنا المكبّل في سلاسل . حيّة .
 وأنا الذي سكن المدينة ، مكرها
 يصغي إلى الدنيا السخيفة راغما
 وأنا الذي يحيا بأرض ، قفرة
 هجمت بي الدنيا على أهوالها
 من غير إنذار فأحمل عدتي
 فتحطمت نفسي على شطآنه
 وتأججت في جوّه آلامي

**

الرميل في الدنيا التي في شرعها فأس الطعم كريشة الرسام ؟

7 صفر 1350

24 جوان 1931

(؟)

أرى هيكلاً الأيام يعلو ، مُشيداً
فيُصبحُ ما قد شيد الله والورى
فقل لي : «ماجد وى الحياة وكرُبها ،
« وفوُج ، تغذيه الحياة لبانها ،
« وعقل ، من الأضواء ، في رأس نابغ
« وأفئدة حسرى ، تذوب كآبة
ليعش الورى ، شاء إلالاه وجودهم
ولا بد أن يأتي على أُسّه الهدمُ
خراباً ، كأنّ الكلّ في أمسه وهم !
وتلك التي تذوي ، وتلك التي تنمو ؟
« وفوُج ، يرى تحت التراب له ردم ؟
« وعقل ، من الظلماء ، يحمله فدّم ؟
« وأفئدة سكرى ، يرف لها النجم ؟
فكان لهم جهلٌ ، وكان لهم فهم !!

25 ربيع الاول 1350

10 اوت 1931

رثاء فجر

يا أيها الغاب ، المنمقُ بالأشعةِ والورودُ !
يا أيها النور النقيُّ ! وأيتها الفجر البعيد !
أين اختفيت ؟ وما الذي أقصاكَ عن هذا الوجود
آه ! لقد كانت حياتي فيك حاملةً تميد
بين الخمائل ، والجداول ، والترنم ، والنشيد
تُصعِّني لنجواك الجميلة ، وهي أغنيةُ الخلود
وتعيش في كونٍ من الغفلات ، فتسان ، سعيد

آه ! لقد غنى الصباح ، فدَمَدَمَ الليلُ العتيد
وتألق النجمُ الوضيءُ ، فأعتمَ الغيمُ الركود
ومضى الردى بسعادتي ، وقضى على الحب الوليد

1 جمادى الاولى 1350

14 سبتمبر 1931

لَنَا الْبَيْتُ لِلْحُبِّ

لستُ يا أمسي أبكيك لمجدٍ أو لجاهٍ
سلبته مني الدنيا ، وبزئتني رداه
فأنا أحتقرُ المجدَ وأوهامَ الحياة

**

أو لعمرٍ ، بلغتُ منه الليالي منتهاه
وتلاشتُ في خضمِّ الزمانِ الطاغي قواه
فأنا ما كنتُ في فجرِ شبابي أو ضُحاه

**

لا ، ولا أبكيك يا أمسي ، إذا ما قلت : « آه »
لنعيم ، لم ينل قلبي منه مُشتهاهُ
فبنو الأيام في الدنيا كما شاء الإلاه

**

إنما أبكيك للحب ، الذي كان بهاهُ
يَمَلأ الدنيا فأنى سرتُ في الدنيا أراهُ
فإذا ما لاح فجرٌ ، كان في الفجر سناهُ
وإذا غرد طيرٌ ، كان في الشدو صdah
وإذا ما ضاع عطرٌ ، كان في العطر شذاهُ
وإذا ما رفّ زهرٌ ، كان في الزهر صِبَاهُ
فهو في الكون جمالٌ ، يَمَلأ الأفق ضِياهُ
وتوسّني هذه الأكوان بالسّحر رؤاهُ
وهو في قلبي - الذي عانقه الفجر - إلاه !
عبثري السّحر ، ممراحٌ وديعٌ في سماهُ
ينسجُ الأحلام في قلبي بأضواء الحياهُ
ويُخَنّني ، فأنسى في مسرات غِنَاهُ
كلّ شيء في الكون من حزنٍ وأفراحٍ ، عَدَاهُ

8 جمادى الاولى 1350

21 سبتمبر 1931

ابناء السبطاء

أيُّ ناس هذا الوري ؟ ما أرى إلاّ برايا ، شقيّةً ، مجنونه
جبلّتها الحياةُ في ثورة اليأسِ من الشرِّ ، كي تُجنَّ جنونه
فأقامتْ له المعابدَ ، في الكون ، وصلّت له وشادت حصونه

**

كم فتاةٍ ، جميلةٍ ، مدحُومًا وتغنّوا بها لكي يُسقطوها
فإذا صانتْ الفضيلةَ عابوها ، وإن باعتْ الخنا عبدوها
أصبحَ الحسنُ لَعْنَةً ، تهبط الأرضُ ، ليغوى أبناؤها وذووها

**

وشقيّ ، طاف المدينة ، يستجدي ليحيا ، فخيّبوه احتقارا
أيقظوا فيه نزعَةَ الشرِّ ، فانقضّ على الناسِ فاتكا جبّارا
يذر الرُّعبَ في القلوب ، ويُدْكي - حينما حلّ - في الجوانح نارا

**

ونبيءٍ قد جاء للناس بالحقّ ، فكالوا له الشنائمَ كيلا
وتنادوا به : « إلى النار ! فالنار بروح الخبيث أحرى وأولى »
ثمّ ألقوه في اللهب ، وظلّوا يملأون الوجودَ رُعبا وهولا

**

وشعوبٍ ضعيفةٍ ، تنلظي في جحيم الآلامِ عامّا فعاما
والقويّ الظلومُ يعصِرُ من آلامها السّودَ لذّةً ومُدّاما
يتحسّاه ضاحكا . . ، لا يراها خلّقت في الوجود إلاّ طعاما !

**

وفتاةٍ حسبها معبّد الحبِّ ، فألفيت قلبها ماخورا !
ونيلٍ وجدته في ضياء الفجر قلبا مُدبّسا شريرا !
وزعيمٍ أجلّه النَّاسُ حتّى ظنّ في نفسه إلها صغيرا !

**

وخبيثٍ ، يعيشُ كالفأسِ ، هداما ، ليُعْلِي بين الخراب بناءه*
وقمى ، يطاولُ الجبلَ العالِي ، فله ما أشدّ غبائه* !

ودنيء ، تاريخه في سِجِلِّ الشرِّ : إفكٌ ، وقِحَّةٌ ، ودناءةٌ

**

كان ظنِّي أنْ النفوسَ كِبَارُ فوجدتُ النفوسَ شيئاً حقيراً
لوثتهُ الحياةُ ثمَّ استمرتُ تبذرُ العالمَ العريضَ شروراً
فاحصدوا الشُّوكَ . . . يا بنيها وضِجُّوا

واملأوا الأرضَ والسماءَ جبورا

17 جمادى الاولى 1350

30 سبتمبر 1931

مَهْجُورٌ فِي قَبْرِ الْوَرْدِ

عذبةٌ أنتِ كالطفولةِ ، كالأحلام
كالسماء الضحوك كالليلة القمرَاء
يا لها من وداعةٍ وجمال
يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقدير
سَ في مهجة الشقيِّ العنيد! ...
دُ منها في الصخرة الجلمود !
أي شيء تتركُ هل أنتِ «فينيس»
تَهادتُ بين الوري من جديد
لَتُعِيدَ الشبابُ والفرح المعسولَ للعالم التبعس العميد !
أم ملاكُ الفردوسِ جاء إلى الأر ض ليُخَيِّرَ روحَ السلام العهيد !

أنتِ . . . ، ما أنتِ ؟ رسمٌ جميلٌ عبقرىٌ من فنِّ هذا الوجود
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ وجمالٍ مقدَّسٍ معبود
أنتِ .. ما أنتِ ؟ أنتِ فجرٌ من السحر تجلّى لقلبي المعمود
فأراه الحياةَ في مونقِ الحسن وجلّى له خفايا الخلود
أنتِ روحَ الربيع ، تختال في الدنيا فتهتزُّ رائعاتُ السورود
وتهبُّ الحياةَ سكرى من العِطر ، ويدوي الوجودُ بالتغريد
كلّما أبصرتكِ عيناى تمشين بخطوئِ موقعٍ كالنشيد
خفقَ القلبُ للحياة ، ورفّ الزمهرى في حقلِ عمريّ المجرود
وانتشتُ روحي الكثيرةُ بالحبِّ وغنتُ كالبلبل الغريد
أنتِ تحيينَ في فؤادي ما قد مات في أمسيّ السعيدِ الفقيد
وتشيدين في خرائبِ روحي ما تلاشى في عهديّ المجدود
من طموح إلى الجمالِ إلى الفنِّ ، إلى ذلك الفضاءِ البعيد
وتبشّين رقةَ الشوق ، والأحلامِ والشدو ، والهوى ، في نشيدي
بعد أن عانقتُ كآبةً أبّامي فؤادي ، وأجملتُ تغريدي
أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ غناكِ إلاه الغناء ، ربُّ القصيد
فيكِ شبُّ الشَّبابِ ، وشَّحه السَّحرُ وشدو الهوى ، وعِطرُ الورود
وتراءى الجمالُ ، يرقصُ رقصاً قدسيّاً ، على أغاني الوجود

وتهادتُ في أفقِ روحكِ أوزانُ الأغاني ، ورقةُ التفريد
 فتمايلتُ في الوجود ، كلحنٍ عبقرى الخيالِ حلوِ النشيد :
 خطواتُ ، سكرانةُ بالأناشيد ، وصوتُ ، كرجعِ نايٍ بعيد
 وقوامُ ، يكاد ينطق بالألحان في كلِّ وقفةٍ وقعود
 كلُّ شيءٍ موقعٌ فيكِ ، حتّى لفتمةُ الجيد ، واهتزازُ النهود
 أنتِ . . . ، أنتِ الحياةُ في قدسها السامي ، وفي سحرها الشجيّ الفريد
 أنتِ . . . ، أنتِ الحياةُ ، في رقةِ الفجر في رونقِ الربيع الوليد
 أنتِ . . . ، أنتِ الحياةُ ، كلَّ أوانٍ في رواءٍ من الشباب ، جديد
 أنتِ . . . ، أنتِ الحياةُ فيكِ وفي عينيّكِ آياتُ سحرها الممدود
 أنتِ دنيا من الأناشيد والأحلام والسحر والخيال المديد
 أنتِ فوق الخيال ، والشعر ، والفنَّ وفوق النّهى وفوق الحدود
 أنتِ قدسي ، ومعبدي ، وصباحي ، وربيعي ، ونشوتي ، وخلودي

يا ابنةَ النور ، إنني أنا وحدي من رأى فيكِ روعةَ المعبود
 فدعيني أعيشُ في ظلك العذب وفي قرب حُسنك المشهود
 عيشةً للجمال ، والفن ، والإلهام والطهر ، والسنى ، والسجود
 عيشةً الناسك البتول يُناجي الرّبّ في نشوةِ الذّهول الشديد

وامنحيني السلام والفرح الروحي يا ضوء فجرى المنشود
 وارحميني ، فقد تهدمت في كون من اليأس والظلام مشيد
 أنقذيني من الأسى ، فلقد أمسيست لا أستطيع حمل وجودي
 في شعاب الزمان والموت أمشي تحت عبء الحياة جم القيود
 وأماشي الورى ونفسي كالبسر ، وقلبي كالعالم المهدود :
 ظلمة ، ما لها ختام ، وهول شائع في سكونها الممدود
 وإذا ما استخفني عبث الناس تبسمت في أسى وجمود
 بسمه مرة ، كأنني استل من الشوك ذابلات الورود
 وانفخي في مشاعري مريح الدنيا وشدي من عزمي المجهود
 وابعثي في دمي الحرارة ، علي أنغنى مع المنى من جديد
 وأبث الوجود أنغام قلب بلبلتي ، مكبل بالحديد
 فالصباح الجميل ينعش بالدفع حياة المحطم المكدود
 أنقذيني ، فقد ستمت ظلامي ! أنقذيني ، فقد ملئت ركودي ؟

**

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جدت في فؤادي الوحيد
 في فؤادي الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريد
 وشموس وضاء ونجوم تشر النور في فضاء مديد

وربيعٌ كأنه حُلمُ الشاعرِ
ورياضٌ لا تعرف الحلكَ الداجي
وطيورٌ سحريةٌ تتناغى
وقصورٌ كأنها الشفقُ المخضوب
وغيومٌ رقيقةٌ تنهادى
وحياةٌ شعريةٌ هي عندي
كلُّ هذا يشيده سحرُ عينيك
وحرام عليك أن تهدمي ما
وحرام عليك أن تسحقي آمالَ نفسٍ
منك ترجو سعادةً لم تجدها
فالإلاه العظيم لا يَرْجُمُ العبدَ
في سكرة الشباب السعيد
ولا ثورة الخريف العتيد
بأناشيد حلوقة التغريد
أو طلعة الصباح الوليد
كأباديد من نثار الورود
صورة من حياة أهل الخلود
والهيام حسنك المعبود
شاده الحُسنُ في الفؤاد العميد
نفسٍ تصبو لعيش رغيد
في حياة الورى وسحر الوجود
إذا كان في جلال السجود

• 30 جمادى الاولى 1350

13 اكتوبر 1931

أراك

أراكِ ، فتحلو لدى الحياة ويملاً نفسي صباحُ الأملِ
وتنمو بصدرِي ورودٌ عذابٌ وتحنو على قلبي المشتعلِ
ويفتنني فيكِ فيضُ الحياة وذاك الشَّبابُ الوديعُ ، الثمِلِ
ويفتنني سحرُ تلك الشفاه ترفرف من حولهن القُبَلِ
فأعبدُ فيكِ جمالَ السماء ، ورقةَ ورْدِ الربيع ، الخضيلِ
وطُهرَ الثلوج ، وسحرَ المروج مُوشحةً بشعاعِ الطَّفَلِ

**

أراكِ ، فأُخلِّقُ خَلْقاً جديداً كأنِّي لم أبْلُ حربَ الوجودِ
ولم أحتمل فيه عيبتنا ، ثقيلاً من الذكريات التي لا تبيدُ

وأضغاث أيامي ، الغابرات
ويغمُرُ روعي ضياءٌ ، رقيقٌ
وتُسمِعُنِي هاته الكائناتُ
وترقص حولي أمانٌ ، طرابٌ
وفيها الشقيُّ ، وفيها السعيدُ
تُكلِّله رائعاتُ الورود
رقيقَ الأغاني ، وحُلُوَ النشيد
وأفراحُ عُمُرٍ خَلَّتِي ، سعيد

**

أراكِ ، فتخفق أعصابُ قلبي
ويُجْرِي عليها الهوى ، في حُنُوٍ
فتخطو أناشيدُ قلبي ، سكرى
وتملأني نشوةٌ ، لا نُحَدُّ
وتهتزُّ مثلَ اهتزازِ الوترِ
أناملُ ، لُدْنًا ، كَرَطْبِ الزهر
تغرَّدُ ، تحت ظِلَالِ القمرِ
كأنِّي أصبحتُ فوقَ البشرِ
أودُّ بروحي عناقَ الوجودِ
بما فيه من أنفُسٍ ، أو شجر
وليلٍ يفرُّ ، وفجرٍ يكرُّ ،
وغيمٍ يوشِي رداءَ السحر

11 جمادى الثانية 1350

24 أكتوبر 1931

فِكْرَةُ الْفَنَاءِ

عش بالشعور ، وللشعور ، فإنما
شيدتْ على العطفِ العميق ، وإنَّها
وتَظَلُّ جامدةَ الجمال ، كثيَّةٌ
وتَظَلُّ قاسيةَ الملامحِ ، جَهْمَةٌ
لا الحُبُّ يرقص فوقها متغنياً
مُتَوَرِّدَ الوجناتِ سكرانَ الخطي
متكلِّلاً بالوردِ ، ينثر للورى
كلاً ! ولا الفنُّ الجميلُ بظاهرٍ
مُتَوَسِّحاً بالسَّحَرِ ، ينفُخُ نايه المشبوبَ بين خمائلٍ وغديرٍ

دنياكَ كونُ عواطفٍ وشعورٍ
لَتَجِفُّ لو شيدتْ على التفكيرِ
كالهيكَلِ ، المتهدِّمِ ، المهجورِ
كاللوتِ ، مُقْفِرَةٍ ، بغيرِ سرورِ
للناسِ ، بين جداولٍ وزهورِ
يهتزُّ من مَرَحٍ ، وفرطِ حبورِ
أوراقٍ وردٍ « اللّذة » المنصورِ
في الكونِ تحت عمامةٍ من نورِ
مُتَوَسِّحاً بالسَّحَرِ ، ينفُخُ نايه المشبوبَ بين خمائلٍ وغديرٍ

أو يلمس العودَ المقدَّسَ ، واصفا
ما في الحياة من المسرة ، والأسى ،
أبدا ولا الأملُ المُجَنَّحُ مُنْشِدا
تلك الأناشيد التي تهبُّ الورى
للموت ، للأَيَّامِ ، للديجور
والسَّحَرِ ، واللَّذَاتِ ، والتغريب
فيها بصوت الحالم المحبور
عزْمَ الشبابِ ، وغبطة العصفور

**

واجعل شعورك ، في الطبيعة قائدا
صَحِيبَ الحياةِ صغيرةً ، ومشى بها
وعَدَاً بها فوق الشواهِقِ ، باسمِ
والعقلُ ، رغمَ مَشْيِيهِ ووقاره ،
يمشي .. فتصرعه الرياح ، فَيَنْثَنِي
ويظلُّ يسألُ نفسه ، متفلسفاً
عمَّا تُحَجِّبُهُ الكواكبُ خلفها
وهو المهشَّمُ بالعواصف .. ! يا لهُ
فهو الخبير بتيهها المسحور
بين الجماجم ، والدمِ المهدور
متغنياً ، من أعصرٍ ودهور
ما زال في الأيَّامِ جدَّ صغيرِ
مُتَوَجِّعاً . كالطائر المكسور
مُتَنَطِّساً ، في خِفَّةٍ وغرور :
من سرَّ هذا العالمِ المستور
من ساذجٍ ، متفلسفٍ ، مغرور !

**

وافتح فؤادك للوجود ، وخله
للثلج تنشره الزوابعُ للأسى ،
واتركه يقتحم العواصف . ، هائما
لليمِّ ، للأُمُوجِ ، للديجور
للهُولِ ، للآلامِ ، للمقدور
في أفقها ، المتلبِّدِ ، المقرور

ويخوض أحشاء الوجود ، مُغامِراً
حتى تعانقه الحياة ، ويرتوي
فتعيش في الدنيا بقلب زاخِرٍ
في نشوة صُوفيّةٍ ، قدسيّةٍ ،
في ليّها المتهيّبِ ، المحذور
من ثغرها المتأجّجِ ، المسجور
يقظ المشاعرِ ، حالمٍ ، مسحور
هي خير ما في العالم المنظور

25 جمادى الثانية 1350

7 نوفمبر 1931

سر الزهوى

لا ينهض الشعبُ إلا حين يـدعـه عزمُ الحياة . إذا ما استيقظتْ فيه
والحبُّ يـخترقُ الغبراءَ ، مندفعاً إلى السماء ، إذا هبَّتْ تناديه
والقيـدُ يـألفُه الأـمـواتُ ، ما لبثوا أممًا الحياةُ فيبـلـيها وتبـلـيهـ

1 رجب 1350

12 نوفمبر 1931

قلبُ اللهِ

يا أيُّها الطفلُ الذي قد كان كاللّحن الجميلُ
والوردةِ البيضاءِ ، تعبَقَ في غياباتِ الأصيلِ
يا أيُّها الطفلُ الذي قد كان في هذا الوجودِ ،
فَرِحَا ، يَناجِي فتنةَ الدنيا بمعسولِ النَشيدِ
ها أنتَ ذا أَطبقتَ جَفَنِيكَ أحلامُ المنونِ
وتطايرتْ زُمُرُ الملائكِ حولَ مضجَعِكَ الأمينِ
ومضتْ بروحكِ للسماءِ عرائسُ النُّورِ الحبيبِ
يحملنَ تيجانا مُذهَّبةً ، من الزَّهرِ الغريبِ

ها أنت ذا قد جَلَلْتِكَ سَكِينَةُ الأبدِ الكبيرِ
وبكتك هاتيك القلوبُ . وضَمَّتْ القبرُ الصغيرِ
وتفرَّقَ الناسُ الذينَ إلى المقابرِ شَيَّعوكُ
ونسُوكَ من دنياهمُ ، حتَّى كأنَّ لم يعرفوكُ
شغلَّتْهمُ عنك الحياةُ ، وحربُ هذي الكائناتِ
إنَّ الحياةَ — وقد قضيتَ قُبَيْلَ معرفةِ الحياةِ —
بحرٌ ، قرارُته الرَّدَى ، ونشيدُ لُجَّتِهِ شَكَاةُ
وعلى شواطئه القلوبُ تئنُّ داميةً عُرَاةُ
بحرٌ ، تجيشُ به العواصفُ في العشيَّةِ والغداةُ
وتُظِلُّهُ سَحَابُ الظلامِ ، فلا سكونَ ولا إِيَاةُ
تَسِيَّتِكَ أمواجُ البُحَيْرَةِ ، والنجومُ اللامعةُ
والبلبلُ الشادي ، وهاتيك المروجُ الشاسعةُ
وجداولُ الوادي النضيرِ برقصها وخريرها
ومسالكُ الجبلِ الصغيرِ بعُشْبِها وزُهورها
حتَّى الرفاقُ . . ، فإنَّهم لبثوا مدًى يتساءلونُ
في حيرةٍ مشبوبةٍ : « أين اختفى هذا الأمين ؟ »
لكنَّهم عَلِمُوا بأنَّكَ في الليالي الداجيةِ

حملتك غيلانُ الظلامِ إلى الجبالِ النائيةِ
فنسُوكَ مثلَ الناسِ . . . ، وانصرفوا إلى اللهو الجميلِ
بينَ الخمائلِ ، والجداولِ ، والروابي ، والسّهولِ
ونسُوا وداعةَ وجهك الهادي ، ومنظرَكَ الوسيمِ
ونسُوا تغنّيكَ الجميلَ بصوتكَ الحلوِ ، الرخيمِ
ومضُوا إلى المَرَجِ البهيجِ ، يطاردونَ طيورهُ
ويُزحزونَ صُخورهُ ، ويعابثونَ زهورهُ
ويُشيّدونَ من الرمالِ البيضِ ، والحصبِ النضيرِ
غُرُفاً ، وأكواخاً تكلّلُها الحشائشُ والزهورُ
ويُنضّدونَ من الرُّبى ، بين التضاحكِ والحبورِ
طاقاتٍ وردٍ ، أبدٍ ، تُزري بأورادِ القصورِ
يُلقونها في النهرِ ، قربانا لآلهة السرورِ
فتسير في التيّارِ ، راقصةً على نغمِ الخربيرِ
كلُّ نسُوكَ ، ولم يعودوا يذكرونكَ في الحياةِ
والدّهرِ يدفنُ في ظلامِ الموتِ حتّى الذكرياتِ
إلا فؤاداً ، ظلّ يخفقُ في الوجودِ إلى لقاءك
ويودُّ لو بدّلَ الحياةَ إلى المنيّةِ ، وافْتَدَاكَ

فإذا رأى طفلاً بكاك ، وإن رأى شبحاً دعاك
يُصغي لصوتك في الوجود ، ولا يرى إلا بهاك
يُصغي لنغمتك الجميلة في خرير الساقية
في رنة المزمار ، في لغو الطيور الشادية
في ضجة البحر المُجلجل ، في هدير العاصف
في لجّة الغابات ، في صوت الرعود القاصف
في نغمة الحمل الوديع ، وفي أناشيد الرعاة
بين المروج الخضِر والسفح المجلل بالنبات
في آهة الشاكي ، وضوضاء الجموع الصاخبة
في شهقة الباكي يُوجَّجها نواح النادبة
في كل أصوات الوجود : طروبها وكثيها
ورخيمها ، وعنيفها ، وبغيضها ، وحببيها
ويراك في صور الطبيعة : حلوها ، وذميمها
وجزينها ، وبهيجها ، وحقيرها ، وعظيمها
في رقة الفجر الوديع ، وفي الليالي الحالمه
في فتنة الشفق البديع ، وفي النجوم الباسمه
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم

في سِحْرٍ أَزْهَارِ الرِّيعِ ، وفي تَهَاوِيلِ الْغِيومِ
في لَمْعَةِ الْبَرْقِ الْخَفُوقِ ، وفي هَوِيِّ الصَّاعِقَةِ
في ذِلَّةِ الْوَادِي ، وفي كِبَرِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ
في مَشْهَدِ الْغَابِ الْكَثِيبِ ، وفي الْوَرُودِ (1) الْعَاوِيَةِ
في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ ، وفي الْكَهْفِ الْعَارِيَةِ
أَعْرِفْتَ هَذَا الْقَلْبَ فِي ظُلْمَاءِ هَاتِيكَ الْأَحُودِ ؟
هُوَ قَلْبُ أَمِّكَ ، أَمِّكَ السَّكْرَى بِأَحْزَانِ الْوُجُودِ
هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ الَّذِي سَيَعِيشُ كَالشَّادِي الضَّرِيرِ
يَشْدُو بِشَكْوَى حَزَنِهِ الدَّاجِي إِلَى النَّفْسِ الْأَخِيرِ
لَا رَبَّةُ النِّسْيَانِ تَرْحَمُ حَزَنَهُ وَتَرَى شَقَاهُ
كَلَّا ! وَلَا الْأَيَّامُ تُبْلِي فِي أَنْامِلِهَا أَسَاهُ
إِلَّا إِذَا ضَفَرَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ إِكْلِيلَ الْجَنُونِ
وَعَدَا شَقِيئًا ضَاحِكًا ، تَلْهُو بِمَرَّاهِ السَّنُونِ
هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ الَّذِي مَهْمَا تَقَلَّبَتِ الْحَيَاةُ
وَتَدْفَعَ الزَّمَنُ الْمُدْمَدِمُ فِي شِعَابِ الْكَائِنَاتِ

(1) الْوَرُودُ : جَمْعُ وَرْدٍ : الْأَسَدُ

وتغشَّتِ الدنيا ، وغردَ بلبلُ الغاب الجميلُ
سيظلُّ يُعبِدُ ذكرياتِكَ : لا يَمَلُّ ، ولا يَمِيلُ
كالأرض : تمشي فوق تربتها المسرةُ ، والشبابُ
والليلُ ، والفجرُ المُجَنِّحُ ، والعواصفُ ، والسحابُ
والحُبُّ تَنَبَّتُ في مواطنه الشقائقُ ، والورودُ
والموتُ تُحَفِّرُ — أينما يخطو — المقابرُ واللحودُ
وتمرُّ بين فجاجها اللذاتُ ، حاملةٌ ، تميدُ
سكرى ، وأشواقُ الوري ترنو إلى الأفق البعيد...
وتظلُّ ترقصُ للأسى ، ليلهُو ، أشباحُ الدهورِ
حتى يواريتها ضبابُ الموت في وادي الدُّثورِ
وتظلُّ تُورِقُ ، ثم تُزْهِرُ ، ثم ينشرها الصباحُ
للموتِ ، للشوكِ الممزَّقِ ، للجداولِ ، للرياحِ
بَسَمَاتُ تُغْرِى حالمٍ ، يفتُرُ في سهوِ السرورِ
وورودُ روضٍ باسمٍ ، يُصْغِي لألحان الطيورِ
وتظلُّ تخفقُ ، ثم تشدُّو ، ثم يطويها الترابُ
قُبَلُ ، وأطيَّارُ ، تُغرِّدُ للحياةِ ، وللشبابِ
وتظلُّ تمشي في جِوَارِ الموتِ أفراحُ الحياةِ ! ..

ويغرّدُ الشحرورُ ما بين الجماجم والرُّفاتُ
والأرضُ حاملةٌ : تغني بين أسراب النجوم
أنشودةَ الماضي البعيد ، وسورةَ الأزلِ القديم ...

5 شعبان 1350

16 ديسمبر 1931

حديث القبر

«وهو حوارٌ فلسفيّ ، مدّاره الحياة»

«والموت ، والخلود والكمال»

في ليلة مظلمة ، من ليالي الصيف ، خرج الشاعر بنفسه من القرية الصغيرة النائمة في سفح الجبل ، وفي ذلك السكون الشامل ، والظلام المركوم ، أخذ يمشي بين أشجار الزيتون المزهرة في مسلك متفرد ، ثم اعتلى تلك الربوة الصغيرة ، حيث كانت مداخل القرية وحيث ينام الموتى في صمت الدهور .

وبين القبور الخرساء الجاثمة تحت أضواء النجوم ، حيث يتحدث كل شيء بجلال الموت وتفاهة الحياة ، جلس الشاعر باقدام متعبة ، ونفس ثائرة ، وجفان قد أذبلتها الأحزان ، فطافت بنفسه الأحلام والأفكار والذكريات ، وتقلب أمامه صور الموت وأمواج الحياة ، وتتابعت أمامه رسوم الأيام الكثيرة ، ما نام منها في قاب الأزل وما لم يزل ينمو في أحشاء الأبد الكبير ، وجاشت في قلبه هاته العصور والحوادث ، وعجت في صدره عجيج الأمواج الثائرة ، فالتقاها الى الليل في النشيد التالي :

أتفنى ابتساماتُ تلك الجفون ؟ ويخبو توهجُ تلك الخدود ؟
وتذوي وريّدتُ تلك الشفاه ؟ وتهوي إلى التراب تلك النهود ؟

وينهدُّ ذاك القوامُ الرشيق وتربدُّ تلك الوجوه الصُّباحُ
وتربدُّ تلك الوجوه الصُّباحُ ويغبرُّ فرعُ كجنح الظلام
ويغبرُّ فرعُ كجنح الظلام ويُصبحُ في ظلمات القبور
ويُصبحُ في ظلمات القبور وينجاب سحرُ الغرام القويَّ
وينجاب سحرُ الغرام القويَّ

**

أُتطوى سمواتُ هذا الوجود ؟ ويذهب هذا الفضاء البعيد ؟
وتهلك تلك النجومُ القدّامى ؟ ويهرم هذا الزمان العهيد ؟
ويقضي صباحُ الحياة البديع ؟ وليلُ الوجود الرهيب . العتيد ؟
وشمسٌ توشّي رداءَ الغمام ؟ وبدرٌ يضيء ، وغيمٌ يجود ؟
وضوءٌ يرصّع موجَ الغدير ؟ وسِحْرٌ ، يطرّز تلك البرود ؟
وبحرٌ فسيحٌ ، بعيد القرار يُضجّ ، ويَدوي دويّ الرعود ؟
وريحٌ تمرّ مرورَ المَلاك ، وتخطو إلى الغاب خطو الوليد ؟
وعاصفةٌ ، من بنات الجحيم ، كأنّ صداها زئيرُ الأسود
تعجّ ، فتدوي حنايا الجبال وتمشي ، فتَهوي صخور النُجود ؟
وطيرٌ ، تغنيّ خلال الغصون وتهتف للفجر بين الورود ؟

وزهرٌ ينمقُ تلكَ التلالَ وينهلُ من كلِّ ضوءٍ جديدٍ ؟
ويعبقُ منه أريجُ الغرامِ ونفحُ الشبابِ الحبيِّ ، السعيد ؟

**

أيسطو على الكلِّ ليلُ الفناء ليلهُو بها الموتُ خلفَ الوجود . . .
وينثرها في الفراغِ المخيفِ كما تنثر الوردَ ربحُ شَرود
فينضب يمُّ الحياة الخضمُّ ويخمد روحُ الربيعِ الودود
فلا يلثم النورُ سحرَ الخدود ولا تُنبِت الأرضُ غضَّ الورود ؟

**

كبيرٌ على النفس هذا العفاء ! وصعبٌ على القلب هذا الهمود !
وماذا على القَدَرِ المستمرِّ لو استمرَّ الناسُ طعمَ الخلود
ولم يُخفِّروا بالخرابِ المحيطِ ولم يُفجِّعوا في الحبيبِ الودود
ولم يسلِّكوا للخلود المرجى سبيلَ الردى ، وظلامَ اللحد
فدامَ الشبابُ ، وسحرُ الغرامِ ، وفنُّ الربيعِ ، ولطفُ الورود
وعاش الورى في سلامٍ ، أمينٍ وعيشٍ غصيرٍ ، رخيٍّ ، رغيد ؟
ولكنْ هو القدرُ المستبدُّ يكدُّ له نوحنا ، كالتشيد !

**

وكانت بين القبور روح فيلسوف قديم مجهول فجاءت
تزور جسمها الذي أصبح رمة بالية في أحشاء التراب ،
فاشفقت على الشاعر المسكين من آلامه الروحية وحيرته
الظائمة ، فارادت أن تعلمه الحكمة وتسكب في قلبه برد
اليقين فخطبته بهاته الأبيات :

تسرّمتَ بالعيش خوف الفناء	ولو دمتَ حيّاً سئمتَ الخلود
وعشتَ على الأرض مثل الجبال	جليلاً ، رهيباً ، غريباً ، وحيداً
فلم ترتشف من رُضاب الحياة	سولم تصطبغ من رحيق الوجود
وما نشوة الحبّ عند المحبّ	وما سحر ذاك الربيع الوليد
ولم تدر ما فتنة الكائنات	وما صرخة القلب عند الصدود
ولم تفكر بالغد المستراب	ولم تحتفل بالمرام البعيد
وماذا يُرجّي ريب الخلود	من الكونِ - وهو المقيم البعيد - ؟
وماذا يودُّ ، وماذا يخافُ	من الكونِ - وهو المقيم الأبد - ؟
تأمّلْ . . . فإنّ نظام الحياة	نظام ، دقيق ، بديع ، فريد
فما حبّبَ العيش إلاّ الفناء	ولا زانه غيرُ خوف اللّحد
ولولا شقاء الحياة الأليم	لما أدركَ الناسُ معنى السعود
ومَنْ لم يرعه قطوبُ الدياجيرِ	لم يغتبطْ بالصباح الجديد .

**

وراق حديث الروح الشاعر العائش بين الهواتف
والاشباح ، فقال يحاورها :

إذا لم يكن من لقاء المنايا	مناصٌ لمن حلّ هذا الوجود
فأيُّ غناءٍ لهذي الحياة	وهذا الصراع العنيف ، الشديد

وذاك الجمال الذي لا يُمَلَّ ، وتلك الأغاني ، وذاك النشيد ؟ ؟
وهذا الظلام ، وذاك الضياء ، وتلك النجوم ، وهذا الصعيد
لماذا نمرُّ بوادي الزمان فنشرب من كلِّ نبعٍ شراباً
ومنه اللذيد ، ومنه الكريه ، وتلك العهود التي لا تعود
وفيها الشقي ، وفيها السعيد ، وفيها الوديع ، وفيها العنيد
فيُصبح منها الوليُّ الحميم ، ويصبح منها العدوُّ الحقُّود
وكلُّ - إذا ما سألنا الحياة - غريبٌ لعمري بهذا الوجود
أئيناه من عالمٍ ، لا نراه فرادى ، فما شأنُ هذي الحقُّود ؟
وما شأنُ هذا العداة العنيف ؟ وما شأنُ هذا الإخاء الوردود ؟

روح الفيلسوف :

خلقنا لنبلغ شأوَ الكمال ونُظهِرَ أرواحنا في الحياة
ونكسبَ من عثرات الطريق ومجدداً ، يَكُونُ لنا في الخلود
ونصبح أهلاً لمجد الخلود بنار الأسي (1)
قُوًى ، لا تُهدُّ بدأب الصعود أكاليلَ من رائعات الوردود

(1) بياض بالأصل والمسودة

ومر بالمقبرة سرب من الأرواح ، في طريقها الى العالم
الجهول ؛ فطارت معها روح الفيلسوف ، وخلفت عالم الشك
والكآبة لابنائيه البائسين . وظل الشاعر يردد بينه وبين
نفسه :

« خلقنا لنبلغ شأوَ الكمال ونُصبح أهلاً لمجد الخلود »

ولكن افكاره الثائرة التي لا تهدأ كانت لا تزال تلح عليه
بالأسئلة الكثيرة المرهقة فقال يناجي روح الفيلسوف التي
حسبها ما زالت قريبة منه :

ولكن إذا ما لبسنا الخلود ولننا كمال النفوس البعيد
فهل لا نَمَلُّ دوام البقاء ؟ وهل لا نودُّ كمالات جديدة
وكيف يكونن هذا « الكمال » : ماذا تراه ؟ وكيف الحدود ؟
وإن جمال « الكمال » « الطُموحُ » وما دام « فكرا » يُرى من بعيد
فما سحره إن غدا « واقعا » يُحسّ ، وأصبح شيئاً شهيداً ؟
وهل ينطفي في النفوس الحنين وتصبح أشواقنا في خمود
فلا تطمح النفس فوق الكمال وفوق الخلود لبعض المزيد ؟
إذا لم يَزُل شوقُها في الخلود فذاك لعمري شقاء الحدود
وحربٌ ضروس ، — كما قد عهدتُ —

ونصرٌ ، وكسرٌ ، وهمٌ مديد
وإن زال عنها فذاك الفناء وإن كان في عرصات الخلود

* *

كذلك ناجى الشاعر روح الفيلسوف ، ولكنها كانت
اذ ذاك بعيدة عنه في عالم بعيد لا يسمع نجواه ، وكذلك
ضاعت أسئلة الشاعر في ظلمة الليل الذي لا يسمع ولا
يجيب .

26 ذو القعدة 1350

3 افريل 1932

في ظلّ داي المرن

نحن نمشي ، وحولنا هاته الأكسوا
ن نمشي . . . ، لكنّ لأية غايه ؟
نحن نشدو مع العصافير للشمس ،
وهذا الربيع ينفخ نايه*
نحن نتلو رواية الكون للموت
ولكن ماذا ختام الروايه*
هكذا قلت للرياح فقالت :
« سَلْ ضميرَ الوجود : كيف البداية . ؟ »

**

وتغشّي الضباب نفسي ، فصاحت
في ملالٍ مُرٌّ : « إلى أين أمشي ؟ »
قلت : « سيرى مع الحياة . . » فقالت :
« ما جنينا ، تُرى ، من السير أمس ؟
فتهافتُ كالهشيم — على الأرض
وناديت : « أين يا قلب رفشي ؟ »
« هاته ، علّني أخطّ ضريحي »
« في سكون الدجى وأدفن نفسي »

**

« هاته فالظلام حولي كثيف . . . »
« وضباب الأسى مُنِخٌ عليّ . . . »
« وكؤوس الغرام أترعها الفجرُ ، »
« ولكنّ تحطّمتُ في يديّ . . . »
« والشباب الغرير ولّى إلى الماضي »
« وخلّى النحيبَ في شفتيّ ، »
« هاته ، يا فؤادُ إنّنا غريان ، »
« نصوغ الحياة فنّا شجيّا . . . »

**

« قد رقصنا مع الحياة طويلاً . . . »
« وشدوْنَا مع الشباب سنينا . . . »
« وعدوْنَا مع الليالي حُفَاةً . . . »
« في شِعَاب الحياة حتى دَمِينَا . . . »
« وأكلنا التُّرابَ حتَّى مللنا . . . »
« وشربنا الدموعَ ، حتَّى رُوِينَا . . . »
« ونثرنا الأحلامَ والحبَّ والآلامَ . . . »
« واليأسَ ، والأسى ، حيث شِينَا . . . »

**

« ثم ماذا ؟ هذا أنا : صرتُ في الدنيا »
« بعيداً عن لهوها وغناها »
« في ظلامِ الفناء ، أَدفنُ أَيْامِي ، »
« ولا أستطيعُ حتَّى بكأها ؟ »
« وزهورُ الحياة تَهْوِي ، بصمتٍ »
« مُحْزِنٍ ، مُضْجِرٍ على قَدَمِيَا ، »
« جَفَّ سحرُ الحياة ، يا قلبي الباكي ، »
« فهِيَا ، نُجَرِّبِ الموتَ . . . هِيَا ! »

28 ذو القعدة 1350

5 أفريل 1932

السَّابِرَةُ

رَاعَهَا مِنْهُ صَمْتُهُ وَوُجُومُهُ وَشَجَاها شُحُوبُهُ وَسُهُومُهُ
فَأَمَرَتْ كَفًّا عَلَى شَعْرِهِ الْعَارِي بِرَفَقٍ ، كَأَنَّهَا سَتْنِيمُهُ
وَأُطْلَتْ بِوَجْهِهَا الْبَاسِمِ الْحَسِلُو عَلَى خَدِّهِ وَقَالَتْ تَلُومُهُ :
« أَيُّهَا الطَّائِرُ الْكَثِيبُ تَغَرَّدْ إِنَّ شَدَّ وَالطَّيُورَ حَلَوْ رَحِيمُهُ »
« وَأَجِيبْنِي فَدَتِكَ نَفْسِي - مَاذَا ؟ أَمْصَابٌ ؟ أَمْ ذَاكَ أَمْرٌ تَرُومُهُ ؟ »
« بَلْ هُوَ الْفَنُّ وَاکْتِشَابُهُ ، وَالْفَنَّانُ جَمٌّ أَحْزَانُهُ وَهَمُومُهُ »
« أَبَدًا يَحْمِلُ الْوُجُودَ بِمَا فِيهِ كَأَنَّ لَيْسَ لِلْوُجُودِ زَعِيمُهُ : »
« خَلُّ عِبَاءِ الْحَيَاةِ عَنْكَ ، وَهَيِّئَا بِمَحِيَّاتٍ ، كَالصَّبْحِ ، طَلْقِ أَدِيمُهُ »

« فكثير عليك أن تحمّل الدنيا
« والوجود العظيم أقميد في الماضي
« وامش في روضة الشباب طروباً
« واقل للحب والحياة أغانيك
« واحتضني ، فإنني لك ، حتى
« ودع الحب ينشد الشعر لليل ،
« واقطف الورد من خدودي ، وجيدي
« إن ليبيت لهو الناعم ، الحلوة
« وارتشف من فمي الأناشيد سكري ،
« وانس في الحياة .. ، فالعمر قفر ،
« وارم لليل ، والضباب بعيداً
« فالهوى ، والشباب ، والمرح المعسول تشدو أفنائه ونسيمه
« هي فن الحياة ، يا شاعري الفنان
« تلك يا فيلسوف ، فلسفة الكو
« وهي إنجيلي الجميل ، فصدقه
« فرماها بنظرة ، غشيتها
« وتلاها ببسمة ، رشفتها
« وتمشي بوقرها لا تريمه
« وما أنت ربّه فتقيمه
« فحوالك ورده وكرومه
« وجعل الشقاء تدمي كلومه
« يتوارى هذا الدجى ونجومه
« فكم يسكر الظلام ريمه . . .
« ونهوي . . ، وافعل به ما ترومه
« وليكون حربته وهمومه
« فالهوى ساحر الدلال ، وسيمه
« مرعب إن ذوى وجف نسيمه
« فنك العابس ، الكثير وجومه
« بل لب فنا وصميمه
« ن ، ووحي الوجود هذا قديمه
« وإلا . . ، فليغرام جحيمه . .
« سكرة الحب ، والأسى ، وغيومه
« منه سكرانة الشباب ، رؤومه »

والتقتُ عندها الشفاهُ . . . ، وغنَّتْ قُبْلُ ، أجفَلتُ لَدَيْهَا همومُهُ
ما تريدُ الهمومُ من عالمٍ ، ضاءتْ مسرَّاتُهُ ، وغنَّتْ نجومُهُ ؟

**

ليلةٌ أسبَلِ الغرامُ عليها سحرَهُ الناعمِ ، الطريرِ نعيمُهُ
وتغنَّى في ظلِّها الفرحُ اللاهي فجفَّتْ الأسي وخرَّ هشيمُهُ
أغرقَ الفيلسوفُ فلسفةَ الأحسزانِ في بحرِها . . . ، فمن ذا يلومُهُ

**

إن في المرأةَ الجميلةَ سحرا عبقريا ، يذكي الأسي ، ويُنيمُهُ

15 ربيع الاول 1351

19 جويلية 1932

الحبنة الفاتنة

كَمْ من عُهُودٍ عَذْبَةٍ فِي عَدْوَةِ الْوَادِي النُّضِيرِ
فِيضِيَّةِ الْأَسْحَارِ مُذْهَبَةِ الْأَصَائِلِ وَالْبُكُورِ
كَانَتْ أَرْقَ مِنَ الزُّهُورِ ، وَمِنْ أَغَارِيدِ الطُّيُورِ
وَالَّذِ مِنْ سَحَرِ الصَّبَا فِي بَسْمَةِ الْبُحْبُورِ
قَضَيْتُهَا وَمَعِيَ الْحَبِيبَةُ لَا رَقِيبَ وَلَا نَذِيرَ
إِلَّا الْبُحْبُورَةَ حَوْلَنَا تَلْهُوْا مَعَ الْحُبِّ الصَّغِيرِ
أَيَّامَ كَانَتْ لِلْحَيَاةِ حَلَاوَةُ الرُّوضِ الْمَطِيرِ
وَبَهَارَةُ الْمَوْجِ الْجَمِيلِ ، وَسِحْرُ شَاطِئِهِ الْمُنِيرِ

ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النмир
أيام لم نعرف من الدنيا سوى مَرَحِ السُرور
وتتبع النحل الأنيق وقطف تيجان الزهور
وتسلق الجبل المكلل بالصنوبر والصخور
وبناء أكواخ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفة بالورد ، والأعشاب ، والورق النضير
نبني ، فتهدها الرياح ، فلا نضج ولا نشور
ونعود نضحك للمروج ، وللزنابق ، والغدير
ونخاطب الأصداء ، وهي ترِفُ في الوادي المنير
ونعيد أغنية السواقي ، وهي تلغو بالخير
ونظّل نركض خلف أسراب الفراش المستطير
ونمر ما بين المروج الخضر ، في سكر الشعور
نشدو ، ونرقص - كالبلابل - للحياة ، وللحبور
ونظّل نشر للفضاء الرّحْب ، والنهر الكبير
ما في فؤادينا من الأحلام ، أو حلل الغرور
ونشيد في الأفق المخضب من أمانينا قصور
أزهي من الشفق الجميل ، وروث المَرَجِ الخضير

وأجلّ من هذا الوجود ، وكلّ أمجاد الدهور
أبدا ، تُدَلِّلُنَا الحَيَاةُ بكلّ أنواع السرور
وتبثّ فينا من مراح الكون ما يُغوي الوقور
ففسيرُ ، نَنشُدُ لهوَنَا المعبودَ - في كلّ الأمور
ونظّل نعبث بالجليل من الوجود ، وبالحقير :
- بالسائل الأعمى ، وبالمعتوه ، والشيخ الكبير
بالقطة البيضاء ، بالشاة الوديعة ، بالحمير
بالعشب ، بالفنّين المنور ، بالسنابل ، بالسّفير
بالرّمل ، بالصخر المحطّم ، بالجداول ، بالغدير
واللهو ، والعبثُ البريء ، الحلوّ ، مطمحنا الأخير
ونظّل نقفز ، أو نثرثّر ، أو نغني ، أو ندور
لا نسأم اللهو الجميل ، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصاب من المرح المُثير
وكأننا نمشي بأقدام مجنّحة ، تطير
أيّامَ كُنّا لُبّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيّامَ تفرشُ سُبُلَنَا الدنيا بأوراق الزهور
وتمرّ أيّامُ الحَيَاةِ بنا ، كأسراب الطيور

بيضاء لاعبة ، مُغرّدةٌ مجنّحةٌ بنسور
وترقرف الأفرّاحُ فوق رؤوسنا أنثى نسير

آه ! تواري فتجريّ القدسيّ في ليل الدهور
وفنتي ، كما يفنى النشيدُ الحلوّ في صمت الأثير
أواه ! قد ضاعت عليّ سعادةُ القلب الغرير
وبقيتُ في وادي الزمان الجَهْمِ أدبُ في المسير
وأدوسُ أشواك الحياة بقلبي الدّامي الكسير
وأرى الأباطيل الكثيرة ، والمآثم ، والشُرور
وتصادمُ الأهواء بالأهواء في كلّ الأمور
ومدّة الحقّ الضعيف ، وعزّة الظلم القدير !
وأرى ابنَ آدمَ سائراً في رحلةِ العمرِ القصير
ما بين أهوال الوجودِ ، وتحت أعباء الضمير
متسلّقاً جبلَ الحياةِ الوعرِ ، كالشيخِ الضّير
دامي الأكفّ ، ممزّقَ الأقدامِ ، مغبرّ الشعور
مُترنّحَ الخطواتِ ما بين المزالق والصُّخور
هالتهُ أشباحُ الظلامِ ، وراعهُ صوتُ القبور

ودويْ إغصار الأسي ، والموت ، في تلك الوُعودْ

**

ماذا جنيتُ من الحياة ومن تجارب الدهور
غيرَ الندامةِ والأسي واليأسِ والدمعِ الغزيرِ ؟
هذا حصّادي من حقول العالمِ الرَّحْبِ الخطيرِ
هذا حصّادي كلُّهُ ، في لحظة العهدِ الأخيرِ

**

قد كنتُ في زمنِ الطفولةِ ، والسذاجةِ ، والظهورِ
أحيا كما تحيا البلابلُ ، والجداولُ ، والزهورِ
لا نحفلُ ، الدنيا تدور بأهلها ، أو لا تدور
واليومَ أحيا مُرهَقَ الأعصابِ ، مشوبَ الشعورِ
مُتأجِّجَ الإحساسِ ، أحفلُ بالعظيمِ ، وبالحقيرِ
تمشي على قلبي الحياةُ ، ويزحفُ الكونُ الكبيرِ
هذا مصيري ، يا بني الدنيا فما أشقى المصيرِ !

12 رمضان 1351

9 جانفي 1933

السَّعَادَةُ

ترجو السعادة يا قلبي ولو وُجِدَتْ
ولا استحالت حياة الناس أجمعها
فما السعادة في الدنيا سوى حلمٍ
ناجت به الناس أو هامٍ مُعَرِّبَةٍ
فَهَبْ كُلُّ يُنَادِيهِ وَيُنْشُدُهُ
كَأَنَّمَا النَّاسُ مَا نَامُوا وَلَا حَلُمُوا (1)

**

« خُذْ الْحَيَاةَ كَمَا جَاءَتْكَ مَبْتَسِمًا
وَارْقُصْ عَلَى الْوَرْدِ وَالْأَشْوَكَ مُتَّئِدًا
فِي كَفِّهَا، الْغَارُ أَوْ فِي كَفِّهَا الْعَدَمُ
غَنَّتْ لَكَ الطَّيْرُ، أَوْ غَنَّتْ لَكَ الرَّجُمُ »

(1) حلم : كان ذا حلم ، أى ذا عقل

واعمل * كما تأمرُ الدنيا بلا مَضَضٍ
فَمَنْ * نَأَلَمَ لم تُرَحِّمْ * مضاضتهُ
هذي سعادةُ دُنْيَانَا ، فكن رجلاً
وإن * أردتَ قضاء العيش في دَعَا
فاترك * إلى الناس دُنْيَاهُمْ وضجَّتْهُمْ
واجعل * حياتك دَوْحاً مُزْهِراً نَضِراً
واجعل لياليك أحلاماً مُغرَّدةً
والجِمْ * شعوركَ فيها ، إنها صَنَمٌ
ومَنْ * تجلَّدَ لم تهزأ به القِيَمُ
إن شِئْتَهَا - أَبَدَ الآبَادِ - يتسم !
شِعْرِيَّةٍ لا يُغَشِّي صَفْوَهَا نَدَمٌ
وما بنوا لنظام العيش أو رَسَمُوا
في عزلة الغابِ يَنُمُو ثم يَنَعْدِمُ
إنَّ الحياةَ وما تدوي به حُلُمُ !

26 رمضان 1351

23 جانفي 1933

مِنْ الْغَيْبِ الرَّعَاةِ

حل الشاعر صيفا بعين دواهم « من الشمال التونسي »
مستشفيا . وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة والغابات
الملتفة الهائلة ، والجبال الشم المجللة بالسنديان قضى عهدا
شمريا ، وادعا ، خالصا للشعر ، والسحر والاحلام . وفي
القصيد التال صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال ،
والأودية والغابات .

أقبل الصُّبْحُ يُغْنِي للحياةِ الناعسه*
والرُّبَى تحلمُ في ظلَّ الفصون المائسه*
والصَّبَا تُرْقِصُ أوراقَ الزهور اليابسه*
وتَهَادِي النُّورُ في تلك الفِجَاج الدامسه*

**

أَقْبَلَ الصُّبْحُ جَمِيلاً ، يَمْلَأُ الأفقَ بِهَيَاةٍ
فَتَمَطَّى الزَّهْرُ ، وَالطَّيْرُ ، وَأَمْوَاجُ المِيَاهِ
قَدْ أَفَاقَ العَالَمُ الحَيُّ ، وَغَنَّى للحَيَاةِ
فَأَفِيقِي يَا خِرَافِي ، وَهَلِّمِي يَا شَيَاهِ

**

وَاتَّبَعِينِي يَا شَيَاهِي ، بَيْنَ أُسْرَابِ الطُّيُورِ
وَامِلَاحِي الوَادِي ثُغَاءً ، وَمِرَاحَا وَحُبُورِ
وَاسْمَعِي هَمْسَ السَّوَاقي ، وَانْشَقِي عَطَرَ الزُّهُورِ
وَانْظُرِي الوَادِي ، يَغْشِيهِ الضُّبَابُ الْمُسْتَنِيرِ

**

وَاقْطُفِي مِنْ كَلَامِ الأَرْضِ ، وَمَرَعَاهَا الْجَدِيدِ
وَاسْمَعِي شَبَابَتِي تَشْدُو ، بِمَعْسُولِ النِّشِيدِ
نَغَمٌ يَصْنَعْدُ مِنْ قَلْبِي ، كَأَنْفَاسِ الْوُرُودِ
ثُمَّ يَسْمُو طَائِراً ، كَالْبَلْبَلِ الشَّادِي السَّعِيدِ

**

وَإِذَا جِئْنَا إِلَى الغَابِ ، وَغَطَّانَا الشَّجَرُ
فَاقْطُفِي مَا شَتَّ مِنْ عُشْبٍ ، وَزَهْرٍ ، وَثَمَرٍ

أَرْضَعَتْهُ الشَّمْسُ بِالضُّوءِ ، وَغَذَّاهُ الْقَمَرُ
وَارْتَوَى مِنْ قَطَرَاتِ الطَّلِّ ، فِي وَقْتِ السَّحَرِ

**

وَامْرَحِي مَا شَتَّ فِي الْوُدَيَانِ ، أَوْ فَوْقَ النَّلَالِ
وَارْبُضِي فِي ظِلِّهَا الْوَارِفِ ، إِنَّ خِفَتِ الْكَلَالِ
وَامْضُغِي الْأَعْشَابَ ، وَالْأَفْكَارَ فِي صَمْتِ الظَّلَالِ
وَاسْمَعِي الرِّيحَ تُغَنِّي ، فِي شَمَارِيخِ الْجِبَالِ

**

إِنَّ فِي الْغَابِ أَزَاهِيرًا ، وَأَعْشَابًا عِذَابَ
يُنْشِدُ النَّحْلُ حَوَالِيهَا ، أَهَازِيجًا طِيرَابَ
لَمْ تُدْنَسْ عِطْرَهَا الطَّاهِرَ أَنْفَاسُ الذُّثَابِ
لَا ، وَلَا طَافَ بِهَا الثُّعْلُ فِي بَعْضِ الصُّحَابِ !

**

وَشَدَّاءَ حُلُودًا ، وَسِحْرًا ، وَسَلَامًا ، وَظِلَالِ
وَنَسِيمًا سَاحِرَ الْخُطْوَةِ ، مَوْفُورَ الدَّلَالِ
وَعَصُونَا يَرْقُصُ النُّورُ عَلَيْهَا ، وَالْجَمَالِ
وَاخْضَرَارًا أَبَدِيًّا ، لَيْسَ تَمْنَحُوهُ اللَّيَالِ

**

لن تَمَكِّي ، يا خرافي ، في حمى الغاب الظليل
فزمانُ الغاب طفلٌ ، لاعبٌ ، عذبٌ ، جميل
وزمانُ الناس شيخٌ ، عابسُ الوجه ، ثَقِيل
يتمشّي في ملال ، فوق هاتيك السهول

**

لك في الغابات مرعاك ، ومسعاك الجميل
وليّ الإنشادُ ، والعزف إلى وقت الأصيل
فإذا طالت ظلالُ الكَلإ الغض ، الضئيل
فهلمّي نرجع المسعى إلى الحسيّ النبيل

10 شوال 1351

6 فيفري 1933

رَبِّهَا الطَّالِبُ بْنُ الْعَوَّاصِ

أَنْتِ كَالزَّهْرَةِ الْجَمِيلَةِ فِي الْغَابِ ، وَلَكِنْ مَا بَيْنَ شَوْكِ ، وَدُودِ
وَالرِّيَّاحِينَ تُحَسِّبُ الْحَسَدَ الشَّرِيرَ وَالِدُودَ مِنْ صَنُوفِ السُّورُودِ
فَافْهَمِي النَّاسَ . . . إِنَّمَا النَّاسُ خَلَقُوا مَفْسِدٌ فِي الْوُجُودِ ، غَيْرُ رَشِيدِ
وَالسَّعِيدُ السَّعِيدُ مِنْ عَاشٍ كَاللَّيْلِ غَرِيبًا فِي أَهْلِ هَذَا الْوُجُودِ
وَدَعِيهِمْ يَحْيَوْنَ فِي ظِلْمَةِ الْإِثْمِ وَعِيشِي فِي طَهْرِكَ الْمَحْمُودِ
كَالْمَلَكِ الْبَرِيِّ ، كَالْوَرْدَةِ الْبَيضاءِ ، كَالْمَوْجِ . فِي الْخَضَمِ الْبَعِيدِ
كَالْكَوْكَبِ الْبَعِيدِ السَّعِيدِ كَالْغَانِي الطَّيُّورِ ، كَالشَّفَقِ السَّاحِرِ
كَثُلُوجِ الْجِبَالِ ، يَغْمُرُهَا النُّورُ وَتَسْمُو عَلَى غُبَارِ الصَّعِيدِ
أَنْتِ تَحْتَ السَّمَاءِ رُوحٌ جَمِيلٌ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ عَبِيرِ الْوُرُودِ



P. P. P.
P. P. P.

www.alkottob.com

وبنو الأرض كالقروء ، وما أضْسِيَعَ عِطَرَ الورود بين القروء !
أَنْتِ من ريشة الإلاه ، فلا تُنْسِقِي بِنِّ السَّما لجهل العبيد
أَنْتِ لم تخلقي ليقْرُبَكَ الناسُ ولكن لتُعْبَدِي من بعيد . . .

15 شوال 1351

11 فيفري 1933

لِلنَّارِجِ

البؤسُ لابن الشعب يأكلُ قلبه
والمجدُ والإثراءُ للأغراب
والشعبُ معصوبُ الجفون ، مقسّم
كالشاة ، بين الذئبِ والقصاب
والحقُّ مقطوعُ اللسان مكبّل
والظلمُ يمرحُ مُذهَبُ الجديب
هذا قليلٌ من حياةِ مُرةٍ
في دولة الأنصاب والألقاب

20 شوال 1351

16 فيفري 1933

صَوْنُ عَنِ السَّمَاءِ

في الليل ناديتُ الكواكبُ ساخطا
«الحقلُ» يملكه جبابرة الدجى
«والنهرُ» ، للغول المقدسة التي
«وعرائس الغاب الجميلِ هزيلة»
«ما هذه الدنيا الكريهة؟ ويلها!»
«الكونُ مُصنَّعٌ، يا كواكبُ، خاشعٌ»
متأجِّجَ الآلامِ والآرابِ :
والروضِ يسكنه بنو الأربابِ
لا ترتوي ، والغاب للخطابِ
ظمأى لكلِّ جَنَى وكلِّ شرابِ
حُقَّتْ عليها لعنة الأحقابِ !
طال انتظاري ، فانطقي بجواب !

فسمعتُ صوتا ساحرا ، متموجا
وحفيفَ أجنحةٍ ترفرف في الفضاء
«الفجرُ يولِدُ باسمَا ، مُتَهَلِّلًا»
فوق المروج الفيحِ ، والأعشابِ
وصدئُ يَرْنُ على سكون الغابِ :
في الكونِ ، بين دُجْنَةٍ وضبابِ

11 ذو القعدة 1351

8 مارس 1933

فَلَرَى حَبَاءِ

قدّس الله ذكره من صباحٍ ساحرٍ ، في ظِلّال غاب جميلٍ
كان فيه النسيم ، يرقص سكراناً على الورد ، والنبات البليّس
وضباب الجبال ، ينساب في رفقٍ بديعٍ ، على مروج السهول
وأغاني الرعاة ، تخفقُ في الأغوارِ والسهلِ ، والربى ، والتلول
ورحابُ الفضاء ، تعبق بالألحانِ والعطْرِ ، والضياء الجميل
والملاكُ الجميلُ ، ما بين ربحانٍ وعُشبٍ ، وسِنديانٍ ظليل
يتغنّى مع العصافير في الغابِ ، ويرنو إلى الضباب الكسول
وشعور الملاك ترقص بالأزهار والضوء ، والنسيم العليل

**

حُلمٌ ساحرٌ ، به حلم الغاب
 مثل رؤيا تلوح للشاعر الفنان
 قد تملّيتُ سحره في أناةٍ
 ثم ناديتُ ، حينما طفح السحر
 يا شعورٌ تميد في الغاب بالسر
 كبّلتني بهاته الخُصلِ المُرْحاةِ
 كبّلي يا سلاسل الحب أفكا
 كبّلتني بكلّ ما فيك من عطرٍ
 كبّلتني ، فإنما يُصبح الفنان

فواهاً لحلمه المعسول !
 في نشوة الخيال الجليل
 وحنان ، ولذّةٍ ، وذهول
 بأرجاء قلبي المبتول
 يحان ، والنور ، والنسيم البليل
 في فتنة الدلال الملول
 ري ، وأحلام قلبي الضالّيل
 وسحر مقدّس مجهول
 حرّاً ، في مثل هذي الكبول

ليت شعري ! كم بين أواجيك السو
 من غرامٍ ، مُذهَّبِ التاجِ ، ميّت
 وزهورٍ من الأمانيّ تذوي
 أنتِ لا تعلمين . . ، والليل لا يعلم
 أنتِ أَرْجُوحةُ النسيمِ فميلي
 والبثي للورودِ والظُلّ ، والأضواء

دِ ، وطياتِ ليلكِ المسدول
 وفؤادٍ مُصَفَّدٍ ، مغلول
 في شحوبٍ ، وخيبةٍ ، وخمول
 كم في ظلامه من قتيل
 بالنسيم السعيدِ كلّ مميل
 في عُرْيِكِ الجميلِ ، النبيل

ودعي الشمس والسماء تُسَوِّي لك تاجا من الضياء الجميل
ودعي مزهـِرَ الغصون يُغشِّي لك بأوراق وِردِه المطلول

**

للشعاع الجميل أنتِ ، وللأنسا
ودعي للشقيّ أشواقه الظمأى
يا عروسَ الجبالِ ، يا وردةَ الآ
ليتني كنتُ زهرةً ، تتشّى
أو فراشا ، أحومُ حولك مسحورا
أو غصونا ، أحنو عليكِ بأوراقِي
أو نسِما ، أضُمُّ صدركِ في رِفقِ
آه ! كم يُسعيدُ الجمالُ ، ويُشقي
مِ ، والزهرِ ، فالعبي ، وأطيلي
وأوهامَ ذِهنِه المعلول
مالِ ، يا فتنةَ الوجودِ الجليل
بين طيَّاتِ شَعْرِكِ المصقول !
غريقا في نشوتي ، وذهولي !
حننُ المدلَّةِ المتبول !
إلى صدريّ ، الخفوقِ ، النحيل
من قلوبِ شِعْريَّةٍ ، وعقول . . .

12 ذو القعدة 1351

9 مارس 1933

البر والبن العرّيب

ضحكنا على الماضي البعيد ، وفي غَدٍ
ستجعلنا الأيسامُ أضحوكةً آتِي
وتلك هي الدنيا ، روايةٌ ساحرٍ
عظيمٍ ، غريب الفنِّ ، مبدع آيات
يمثلها الأحياءُ في مسرح الأسي
ووسط ضبابِ الهمِّ ، تمثيلَ أموات
ليشهدَ مِن خلف الضبابِ فصولها
ويضحكُ منها مَنْ يمثلُ ما يأتي
وكلُّ يودِّي دَوْرَهُ . . . ، وهو ضاحكٌ
على الغير ، مضحوكٌ على دوره العاتي

20 ذو القعدة 1351

17 مارس 1933

الصَّبَايحُ الْجَرِيرُ

اسْكُنِي يَا جِرَاحُ واسْكُنِي يَا شَجُونُ
مَاتَ عَهْدُ النَّوَاحِ وزمانُ الجنون
وأطلَّ الصَّبَاحُ مِن وراء القرون

..

في فِجَاجِ الرَّدَى قد دَفَنْتُ الأَلَمَ
ونَشَرْتُ الدُّمُوعَ لرياحِ العَدَمِ
واتَّخَذْتُ الحَيَاةَ مِعْزَفاً لِلنَّغَمِ
أَتَغَنَّى عليه في رَحَابِ الزَّمَانِ

..

وأذبتُ الأسَى في جمال الوجود
ودحوتُ الفؤادَ واحةً للنشيد
والضياءَ والظلالَ والشذى والورود
والهوى والشبابَ والمنى والحنان

**

اسكنني يا جراحَ واسكنني يا شجون
مات عهدُ النواحِ وزمان الجنون
وأطل الصباحَ من وراء القرون

**

في فؤادي الرحيبَ معبدٌ للجمال
شيدته الحياة بالرؤى والخيال
فتلوت الصلاة في خشوع الظلال...
وحرقت البخور... وأضأت الشموع...

**

إن سحرَ الحياة خالدٌ لا يزول
فعلام الشكاه من ظلام يحول
ثم يأتي الصباح وتمرُّ الفصول..؟
سوف يأتي ربيعٌ إن تقضى ربيع

**

اسكنني يا جراحُ واسكنني يا شجونُ
مات عهدُ النواح وزمانُ الجنون
وأطلَّ الصبح من وراءِ القرونُ

..

من وراء الظلامُ وهديرِ المياهُ
قد دعاني الصبح ورييحُ الحياهُ
يا له من دُعَاء هزَّ قلبي صدها !
لَمْ يَعُدْ لي بقاء فوق هذي البقاع

..

الوداعُ ! الوداعُ ! يا جبالَ الهمومُ
يا ضبابَ الأسى ! يا فجاجَ الجحيم !
قد جرى زورقي في الخضمِّ العظيم...
ونشرتُ القلاعُ... فالوداع ! الوداع !

13 ذو الحجة 1351

9 افريل 1933

الحائى السابرى

قد سكرنا بحبنا واكتفينا يا مدير الكؤوسِ فاصرفِ كؤوسكِ
واسكبِ الخمرَ للعصافيرِ والنحلِ ونحلُ الثرى يضمُّ عروسكِ

ما لنا والكؤوس ، نطلب منها نشوة والغرامُ سحرٌ وسُكرُ !
خَلَّنا منك ، فالربيع لنا ساقٍ وهذا الفضاءُ كأسٌ وخمر !

نحن نحيا كالطير، في الأفق الساجي وكالنحل ، فوق غصن الزهورِ
لا ترى غيرَ فتنةِ العالم الحيِّ وأحلامِ قلبها المسحور . . .

نحن نلهو تحت الظلال ، كطفلين سعيدين ، في غرور الطفولة
وعلى الصخرة الجميلة في الوادي وبين المخاوف المجهولة

**

نحن نغدو بين المروج ونمسي ونغني مع النسيم المغني
ونناجي روح الطبيعة في الكون ونُصغي لقلبهما . المتغني

**

نحن مثل الربيع : نمشي على أرضٍ من الزهر ، والرؤى ، والخيال
فوقها يرقص الغرام ، ويلهو ويغني في نشوةٍ ودلال

**

نحن نحيا في جنة من جنان السحر في عالمٍ بعيدٍ . . . ، بعيدٍ . . .
نحن في عشنا المورّد ، نتلو سورَ الحبّ للشباب السعيد

**

قد تركنا الوجودَ للناس ، فليقضوا الحياة كيف أرادوا
وذهبنا بلبّهِ ، وهو روحٌ وتركنا القشورَ ، وهي جَمَادُ

**

قد سَكِرْنَا بحبنا ، واكتفينا طَفَحَ الكأس ، فاذهبوا يا سُقاةُ
نحن نحيا فلا نريد مزيدا حسبنا ما منحتنا يا حياةُ

**

حسبنا زهرُنا الذي نَتَنَشَّى حسبنا كأسُنا التي نترشِفُ
إنَّ في ثغرنا رحيقًا سماويًّا وفي قلبنا ربيعًا مَفُوفُ

**

أيها الدهر ! أيها الزمن الجاري إلى غير وُجْهَةٍ وقرار !
أيها الكون ! أيها الفلك الدَّوَّار بالفجر ، والدجى ، والنهار !

**

أيها الموت ! أيها القدر الأعمى ! قِفُوا حيث أنتم ! أو فسيروا
ودعونا هنا : تُغْنِي لنا الأحلامُ والحبُّ ، والوجودُ ، الكبيرُ

**

وإذا ما أبيتُم ، فاحملونا ولهيبُ الغرام في شفَتينا
وزهورُ الحياة ، تعبقُ بالعطر وبالسحر ، والصبا في يدينا

25 جمادى الاولى 1352

15 سبتمبر 1933

الزلافة الحساة

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياةً فلا بدّ أن يستجيب القدرُ
ولا بدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسرَ
ومن لم يعانقه شوقُ الحياة تبخّرَ في جوّها ، واندثر
فويل لمن لم تشقهُ الحياة من صفعة العدم المتصر
كذلك قالت لي الكائنات وحدّثني روحها المستر

**

ودمدت الرّيحُ بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر:
« إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المني ، ونسيتُ الحذر »
« ولم أتجنّب عورَ الشّعاب ولا كُبّةَ اللّهب المستعر »

« ومن لا يحب صعودَ الجبال يعيشُ أبدَ الدهر بين الحُفَرِ »
فَعَجَّتْ بقلبي دماءُ الشباب وضجَّتْ بصدري رياحُ آخر...
وأطرقتُ ، أصغى لقصف الرعود ، وعزف الرياح ؛ ووقع المطر

وقالت لي الأرض - لما سألت : « أيا أمُّ هل تكرهين البشر ؟ » :
« أبارِكُ في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذُّ ركوبَ الخطرِ »
« وألعنُ من لا يمشي الزمانَ ، ويقنع بالعيش عيشَ الحجرِ »
« هو الكون حيٌّ ، يحبُّ الحياة ويحتقر الميتَ ، مهما كبر »
« فلا الأفق يحضنُ ميتَ الطيورِ ، ولا النحلُ يلثمُ ميتَ الزهر »
« ولولا أمومةُ قلبي الرّؤومُ لَمَّا ضمتُ الميتَ تلك الحُفَرِ »
« فويلٌ لمن لم تشقه الحياة ، من لعنة العدم المنتصر ! »

وفي ليلة من ليالي الخريفِ مقلّةٍ بالأسى والضجرِ
سكرت بها من ضياء النجوم وغنيتُ للحُزن حتى سكرُ
سألتُ الدجى : هل تُعيد الحياةُ لما أذبلته ربيعَ العمر ؟
فلم تتكلّمْ شفاهُ الظلام ولم تترنّمْ عذارى السّحرِ
وقال لي الغابُ في رقّةٍ مُحَبَّبةٍ مثل خفق الوتر :

« يجيء الشتاء ، شتاء الضباب ، شتاء الثلوج ، شتاء المطر »
« فينطفئ السحر ، سحر الغصون ، وسحر الزهور ، وسحر الثمر »
« وسحر السماء الشجي ، الوديع ، وسحر المروج الشهي ، العطر »
« وتهوي الغصون ، وأوراقها ، وأزهار عهدي حبيب نصير »
« وتلهو بها الريح في كل وادٍ ، ويدفنها السيل ، أننى عبّر »
« ويفنى الجميع كحلْمٍ بديع ، تآلق في مهجةٍ واندثر »
« وتبقى البذور ، التي حملت ذخيرة عمُرٍ جميل ، غبر »
« وذكرى فصول ، ورؤيا حياة ، وأشباح دنيا ، تلاشت زُمَر »
« معانقةً - وهي تحت الضباب ، وتحت الثلوج ، وتحت المدّر »
« لطيف الحياة الذي لا يُمل ، وقلب الربيع الشديّ الخضر »
« وحالمةً بأغاني الطيور ، وعطر الزهور ، وطعم الثمر »

**

« ويمشي الزمان ، فتنمو صروف ، وتذوي صروف ، وتحيا آخر »
« وتصبح أحلامها يقظةً ، مؤشحةً بغموض السحر »
« تسائل : أين ضباب الصباح ؟ وسحر المساء ؟ وضوء القمر ؟ »
« وأسرابُ ذاك الفراش الأنيق ؟ ونحلٌ يغني ؟ وغيمٌ يمر ؟ »
« وأين الأشعة والكائنات ؟ وأين الحياة التي أنتظر ؟ »

« ظمِئْتُ إِلَى النُّورِ ، فَوْقَ الْغُصُونِ ! ظَمِئْتُ إِلَى الظِّلِّ تَحْتَ الشَّجَرِ ! »
« ظَمِئْتُ إِلَى النَّبْعِ ، بَيْنَ الْمَرْجِ ، يَغْنِي ، وَيَرْقِصُ فَوْقَ الزَّهْرِ ! »
« ظَمِئْتُ إِلَى نَغَمَاتِ الطَّيُورِ ، وَهَمْسِ النَّسِيمِ ، وَلَحْنِ الْمَطَرِ ، »
« ظَمِئْتُ إِلَى الْكَوْنِ ! أَيْنَ الْوُجُودُ وَأَنْتَى أَرَى الْعَالَمَ الْمُنْتَظَرَ ؟ »
« هُوَ الْكَوْنُ ، خَلْفَ سَبَاتِ الْجُمُودِ ، وَفِي أَفْقِ الْيَقَظَاتِ الْكُبَرِ »

« وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفَقِ الْجَنَاحِ حَتَّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَرَ »
« فَصَدَّعَتِ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا وَأَبْصَرَتِ الْكَوْنَ عَذْبَ الصُّورِ »
« وَجَاءَ الرَّبِيعُ بِأَنْعَامِهِ ، وَأَحْلَامِهِ ، وَصِبَاهِ الْعَطِيرِ »
« وَقَبَّلَهَا قُبْلًا فِي الشِّفَاهِ ، تَعِيدُ الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ غَبَرَ »
« وَقَالَ لَهَا : قَدْ مُنِحَتِ الْحَيَاةُ ، وَخُلِدَتْ فِي نَسْلِكَ الْمُدْخَرِ »
« وَبَارَكَكَ النُّورُ ، فَاسْتَقْبَلِي شَبَابَ الْحَيَاةِ وَخِصْبَ الْعُمُرِ »
« وَمَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أَحْلَامُهُ ، يُبَارِكُهُ النُّورُ أَنْتَى ظَهَرَ »
« إِلَيْكَ الْفَضَاءُ ، إِلَيْكَ الضِّيَاءُ ، إِلَيْكَ الثَّرَى الْحَالِمَ ، الْمَزْدَهَرَ ! »
« إِلَيْكَ الْجَمَالَ الَّذِي لَا يَبِيدُ ! إِلَيْكَ الْوُجُودَ الرَّحِيبَ ، النَّضِيرَ ! »
« فَمِيدِي — كَمَا شِئْتَ — فَوْقَ الْحَقُولِ ، بِحُلُو الثَّمَارِ وَغُضِّ الزَّهْرِ »

« وناجي النسيم ، وناجي الغيوم ، وناجي النجوم ، وناجي القمر »
« وناجي الحياة وأشواقها ، وفتنة هذا الوجود الأغر »

**

« وشفّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ ، يشُبُّ الخيالَ ، ويُدْكي الفكرَ »
« ومُدَّةً على الكونِ سِحْرٌ غريبٌ ، يُصَرِّفه ساحرٌ مقتدرٌ »
« وضاءت شموعُ النجومِ الوضاءِ ، وضاع البحُّورُ ، بخور الزَّهرِ »
« ورغرف روحٌ ، غريبُ الجمالِ بأجنحةٍ من ضياء القمر »
« ورنَّ نشيدُ الحياة المقدَّسُ في هيكلٍ حالمٍ ، قد سُحِرَ »
« وأعلِنَ في الكونِ : أنَّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ ، وروحُ الظفرِ »
« إذا طمحتُ للحياةِ النفوسُ فلا بدَّ أنْ يستجيبَ القدرُ ! »

26 جمادى الأولى 1352

16 سبتمبر 1933

مَجْمَعُ الْقَصُودِ

ههنا ، في خمائل الغاب ، تحت الزان ، والسَّنْدِيان ، والزيتون
أنتِ أشهى من الحياة وأنبهى من جمال الطبيعة الميمون
ما أرقّ الشباب ، في جسمك الغضّ وفي جيدك البديع ، الثمين !
وأدقّ الجمال في طرفك السامي ، وفي ثغرك الجميل ، الحزين !
وألذّ الحياة حين تغنين فأصغي لصوتك المحزون
وأرى رُوحك الجميلة عطرًا ضائعًا في حلاوة التلحين !
قد تغنيت منذُ حين بصوتٍ ناعمٍ ، حالمٍ ، شجيّ حنون
نغمًا كالحياة. عذبا عميقا في حنانٍ ، ورقةٍ ، وحنين
فلإذا الكون قطعةً من نشيدٍ علويٍّ ، منغمٍّ ، موزون

فليمن كنتِ تُنشدِين ؟ فقالت : « للضياء البَنفسجيِّ الحزين »
 « للضباب المورّد ، المتلاشي
 كخيالات حالم مفتون
 للمساء المظلّم ، للشفق الساجي ،
 لسحر الأسي ، وسحر السكون »
 « للعبير الذي يرفرف في الأفق
 ويفنى ، مثل المنى ، في سكون »
 « للأغاني التي يردّها الراعي
 بمزمارة الصغير ، الأمين »
 « للربيع الذي يؤجّج في الدنيا
 حياة الهوى ، وروح الحنين »
 « ويوشّي الوجود بالسحر ، والأحلام
 والزهر ، والشذى ، واللّحون »
 « للحياة التي تغني حواليّ !
 على السهل ، والربى ، والحزون »
 « للينابيع ، للعصافير ، للظلّ
 لهذا الثرى ، لتلك الغصون »
 « للنسيم الذي يضمخ أحلامي
 بعطر الأقاح والليمون »
 « للجمال الذي يفيض على الدنيا ،
 لأشواق قلبيّ المشحون »
 « للزمان الذي يوشح أبّامي
 بضوء المنى ، وظلّ الشجون »
 « للشباب السكران ، للأمل المعبود ،
 لليأس ، للأسى ، للمنون »

**

فتنهّدتُ ، ثم قلتُ : « وقلبي
 من يَغنيّه ؟ من يُبيد شجونِي ؟ »
 قالت : « الحبُّ » ثم غنت لقلبي
 قُبلاً عبقريّة التلحين

قَبْلًا ، علّمت فؤادي الأغاني ، وأنارت له ظلام السنين
قَبْلًا ، ترقّص السعادة والحبُّ على لحنها العميق الرصين

..

« قولي ، تكلمي ، خبريني » .. وأفقنا ، فقلت كالحالم المسحور :
« أيُّ دنيا مسحورة ، أيُّ رؤيا طالعتني في ضوء هذي العيون : »
« زمّرٌ من ملائك الملأ الأعلى يغتسون في حُلو حنون »
« وصبايا رواقصٌ ، يتراشقن بزهر التفاح والياسمين »
« في فضاءٍ مُورّدٍ حالمٍ ساهٍ ، أطافت به عذارى الفنون »
« وجحيمٌ تَؤُجُّ تحت فراديسٍ كأحلام شاعر مجنون »
« أيُّ خمرٍ مؤجّجٍ ، ولهيبٍ مُسكرٍ ؟ أيُّ نشوة ، وجنون ؟ »
« أيُّ خمرٍ رشفتُ ، بل أيُّ نارٍ في شفاهٍ بدیعة التكوين »
« ورَدّتها الحياةُ في لهبِ السحر ، ونور الهوى ، وظلُّ الشجون »
« أيُّ إثمٍ مقدّس ، قد لبسنا برُدّه في مسائنا الميمون ؟ »
« فَبداً طيفُ بسمَةٍ ، ساحرٌ ، عذبٌ ، على ثغرها ، قويُّ الفتون وأجابتُ - وكلّها فتنةٌ تُغوي ، وتُغري بالحبِّ ، بل بالجنون - :
« أبداً ! أنتَ حالمٌ ، فاسأل الليلَ ، فعند الظلام علّم اليقين . . . »

..

وسكتنا ، وغرّدَ الحُبُّ في الغاب ، فأصغى حتى حفيفُ الغصون
وبنى الليلُ والربيعُ حوائنا من السّحر والرّؤى والسكون
معبداً للجمال ، والحُبُّ شعريّاً ، مَشِيداً على فِجاج السنين
تحتَه يزخرُ الزّمانُ ، ويجري صامتاً في مَسِيله المحزون
وتمرُّ الأيامُ ، والحزنُ ، والموتُ ، بعيداً عن ظلّه المأمون
معبداً ، ساحراً ، مباحرهُ الزّهرُ على الصخرِ ، والثرى ، والغصون
كلُّ زهرٍ يضوع منه أريجٌ من بخور الربيع ، جمُّ الفتون
ونجومُ السماء فيه شموعٌ أوقدتها للحُبُّ رُوحُ القرون
ومضتْ نسمةٌ تَوسّوسُ للغاب ، وتشدو في عمقِ ذاك السكون
وطغى السّحر ، والغرام بقلبي فتوسّلتُ ضارعاً بجفوني :
« طهّري يا شقيقةَ الرّوحِ ثغري بلهب الحياة ، بل قبّليني »
« إنّ نارَ الحياة والكوثرَ المنشودَ في ثغركِ الشهيّ ، الحزين »
« فهو كأسٌ سحريةٌ لرحيق الخلد قد صاغها إله الفنّون »
« قبّليني ، وأسكّري ثغري الصّادي وقلبي ، وفيتّني ، وجنّوني »
« علّني أستطيع أن أتغنّى لجمال الدُّجى بوحى العيون »
« آه ! ما أجمل الظلام ! وأقوى وحيّه في فؤادي المفتون ! »
« انظري الليل فهو حلّة الأحلام يمشي على البدرى والحزون »

« واسمعي الغاب ، فهو قيثارَةُ الكون تغني لحينا الميمون »
إن سحر الضباب ، والليل ، والغاب بعيد المدى ، قويُّ الفتون
« وجمال الظلام يعبق بالأحلام والحب فابسمي ، والشميني »

« آه ! ما أعذب الغرام ! وأحلى رنةَ اللثم في خشوع السكون ! »

**

... وسكرنا هناك... في عالم الأحلام تحت السماء ، تحت الغصون...
وتواري الوجود عنا بما فيه ... وغبنا في عالم مفتون ...
ونسينا الحياة ، والموت ، والسكون وما فيه من منى ومنون

1 جمادى الثانية 1352

21 سبتمبر 1933

الى السَّعْبَةِ

أَيْنَ يَا شَعْبُ قَلْبُكَ الْخَافِقُ الْحَسَّاسُ ؟ أَيْنَ الطُّمُوحُ ، وَالْأَحْلَامُ ؟
أَيْنَ يَا شَعْبُ ، رَوْحُكَ الشَّاعِرُ الْفَنَّانُ ؟ أَيْنَ الْخِيَالُ وَالْإِلْهَامُ ؟
أَيْنَ يَا شَعْبُ ، فَنُّكَ السَّاحِرُ الْخَلَاقُ ؟ أَيْنَ الرُّسُومُ وَالْأَنْغَامُ ؟
إِنَّ يَمَّ الْحَيَاةِ يَدُوي حَوَالِيكَ فَأَيْنَ الْمُغَامِرُ الْمَقْدَامُ
أَيْنَ عَزَمَ الْحَيَاةِ ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا الْمَوْتُ ، وَالصَّمْتُ ، وَالْأَسَى ، وَالظَّلَامُ
عُمُرٌ مَيِّتٌ ، وَقَلْبٌ خَوَاءٌ ، وَدَمٌ لَا تَشِيرُهُ الْآلَامُ
وَحَيَاةٌ تَنَامُ فِي ظِلْمَةِ الْوَادِي وَتَنُمُو مِنْ فَوْقِهَا الْأَوْهَامُ
أَيُّ عَيْشٍ هَذَا ، وَأَيُّ حَيَاةٍ ؟ ! (رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ)

**

قد مشتُ حولكَ الفصولُ وغنَّتكَ
ودَوَّتْ فوقكَ العواصفُ والأنواءُ
وأطافَتْ بكَ الوحوشُ وناشتك
يا إلهي ! أما تحسُّ ؟ أما تشدو ؟
مَلَّ نَهْرُ الزَّمانِ أيامَكَ الموتى
أنتَ لا مَيِّتَ فيلَيتى ، ولا حيُّ
أبدا يرمقُ الفراغَ بطرفٍ
أَيُّ سِحْرٍ دهاكَ ، هل أنتَ مسحورٌ ؟

**

آه ! بل أنتَ في الشعوبِ عجوزٌ ،
ماتَ شوقُ الشبابِ في قلبِهِ الدَّاوي ،
فمضى ينشدُ السلامَ . . . بعيدا . . .
وهناك ، اصطفى البقاءَ مع الأموات ،
وارتضى القبرَ مسكناً ، تتلاشى
وتناسى الحياةَ ، والزَّمانَ الدَّاوي ،
فالزَّمانُ القبرَ ... فهو بيتٌ شبيهٌ
واعبدِ « الأَمْسَ » واذكُرْ صُورَ الماضي

فيلسوفٌ ، مُحطَّمٌ في إِهَابِهِ
وعزمُ الحياةِ في أعصابِهِ
في « قبورِ الزَّمانِ » خلفَ هضابِهِ
في « قبرِ أُمِّهِ » غيرَ آبِهِ . . .
فيه أيامُ عُمُرِهِ المُتَّشَابِهِ
وما كانَ مِن قديمِ رِغابِهِ
بكَ في صمتِ قلبِهِ ، وخرابِهِ
فدُنْيَا العجوزِ ذِكْرِي شَبَابِهِ . . .

**

وإذا مَرَّت الحياةُ حوالَيْكَ
تتغنى الحياةُ بالشوق والعزم
والربيعُ الجميلُ يرقص فوق
ومشى الناسُ خلفها ، يتملّونَ
فاحذَر السَّحَر! أيها الناسُ القِدَيسُ
والربيعُ الفَتَنانُ شاعِرُها المفتونُ
وتَمَلَّ الجمالَ في رِيمِ الموتى .. !
وتَغزَلْ بِسحرِ أيامِكَ الأولى

جميلاً ، كالزهر غَضًّا صباها
فيُحيي قلبَ المجدادِ غناها
الورد ، والعشب ، مُنْشِداً ، تيّها
جمالَ الوجودِ في مرَّآها
إنَّ الحياةَ يُغوي بهاها
يُغري بِحبِّها وهوها
بعيدا عن سحرها وصداها
ونخلَ الحياةَ تخطو خطاها

**

وإذا هبَّت الطيورُ مع الفجر ،
وتُحيي الحياةَ ، والعالمَ الحيَّ ،
والفراشُ الجميلُ رَفَرَفَ في الروض ،
وأفاقَ الوجودُ لِلْعَمَلِ المُجْدِي
ومشى الناسُ في الشَّعاب ، وفي الغاب ،
ينشدونَ الجمالَ ، والنُّورَ ، والأفراحَ
فاغضُض الطرفَ في الظلام ! وحاذِرُ
وصباحُ الحياةِ لا يُوقِظُ الموتى

تُغني بين المروج الجميله
بصوتِ المحبَّةِ المعسولة
يناجي زهورةَ المطلولة
وللسَّعي ، والمعانيِ الجليله
وفوقَ المسالكِ المجهولة
والمجدَ ، والحياةَ النبيله
فِتنةُ النُّورِ ...! فهني رُؤيا مَهُوله
ولا يرحمُ الجفونَ الكليله

**

ويُذكي حياته ، ويُفدّه
 عِبءٌ على الوجود وجودّه
 بعزمٍ ، حتى الترابُ ، ودوده
 يؤنيسُ الكونَ شوقه ، ونشيدّه
 وما فيكَ من جنّى يستفيدّه
 أنت داءٌ يُبِيدُها وتُبيدّه
 مُظلمٌ ، قاحلٌ ، مُريعٌ جموده
 يُغني ، ولا سحابٌ يَجُوده

كلُّ شيءٍ يُعاطِفُ العالمَ الحيّ ،
 والذي لا يُجاوبُ الكونَ بالإحساس
 كلُّ شيءٍ يُسائرُ الزمنَ الماشي
 كلُّ شيءٍ - إلّاكَ - حيّ ، عطوفٌ
 فلماذا تعيش في الكونَ يا صاحِ !
 لستَ يا شيخُ للحياةِ بأهلٍ
 أنت قفّرٌ جهنّميٌّ لَعِينٌ ،
 لا تَرِفُ الحياةُ فيه ، فلا طيرٌ

**

تعبد الموتَ . . . أنت روحٌ شقيّ
 إلى الكونِ قلبه الحَجَرِيّ
 وهذا داءُ الحياةِ الدَوِيّ
 وليسُ الكآبةِ الأبدِيّ
 أمسّها الغابرُ ، القديمُ ، القصِيّ
 يومه مَيّتٌ ، وماضيه حيّ
 إلى الموتِ فهوَ عنك غنيّ

أنتَ يا كاهنَ الظلامِ حياةٌ
 كافرٌ بالحياةِ والنورِ .. لا يُصغي
 أنتَ قلبٌ ، لا شوقَ فيه ولا عزمَ
 أنتَ دنيا ، يُظِلُّها أفقُ الماضي
 مات فيها الزمانُ ، والكونُ إلّا
 والشقيّ الشقيّ في الأرضِ قلبٌ
 أنتَ لاشيءٍ في الوجودِ ، فغادره

25 جمادى الثانية 1352

15 أكتوبر 1933

الناس

ما قدّسَ المثلَ الأعلى وجمّله في أعينِ الناسِ إلاّ أنّه حُلُمٌ !
ولو مشى فيهمُ حيّاً لحطّمه قومٌ، وقالوا بغيثٍ: «إنّه صنمٌ» !
لا يعبدُ الناسُ إلاّ كلَّ منعدمٍ مُمنّعٍ ، ولَمَن حاباهُمُ العدمُ !
حتّى العباقرةُ الأفذاذُ ، حُبُّهُمْ يلقى الشقاءَ وتلقَى مجدّها الرّمَمُ !

**

الناس لا ينصفون الحيّ بينهمُ حتّى إذا ما توارى عنهمُ ندموا !
الويل للناس من أهوائهم ! أبداً يمشي الزمانُ وريح الشر تحتدم ...

20 شعبان 1352

8 ديسمبر 1933

من عجز العظمى

إذا صغرت نفسُ الفتى كان شوقه صغيراً ، فلم يتعب ، ولم يتجشم
ومَن كان جبَّارَ المطامع لم يزل يلاقي من الدنيا ضراوةً قشعماً

23 شعبان 1352

11 ديسمبر 1933

نَسِيرُ الْجَبَّارِ

أو هكذا غنى برومبشوس

سأعيش رغمَ الداءِ والأعداءِ كالنَّسر فوق القِمَّةِ الشَّمَاءِ
أرْنو إلى الشمسِ المضيئة... ، هازئاً بالسُّحْبِ ، والأمطار ، والأنواءِ...
لا أرمقُ الظلَّ الكثيبَ... ولا أرى ما في قرار الهُوَّةِ السوداء...
وأسيرُ في دنيا الشاعرِ حالماً ، غرِداً - وتلك سعادة الشعراء -
أُصغِي لموسيقى الحياة ، ووحْيِها وأذيبُ روحَ الكونِ في إنشائي
وأصيحُ للصوتِ الإلهيِّ الذي يُحيي بقلبي مَيّتَ الأصداءِ

**

وأقول للقدر الذي لا ينثني
« لا يطفىء اللهب المؤجَّج في دمي »
« فاهدم فؤادي ما استطعت ، فإنه »
« لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا ، »
« ويعيش جبَّاراً ، يحدِّق دائماً »
« واملاً طريقي بالمخاوف ، والدُّجى ، »
« وانشر عليه الرُّعب ، وانثر فوقه »
« سأظلُّ أمشي رغم ذلك ، عازفاً . »
« أمشي بروج حالمٍ ، متوهِّجٍ »
« النور في قلبي وبين جوانحي »
« إنِّي أنا النايُّ الذي لا تنتهي »
« وأنا الخِصَمُ الرُّحْبُ ، ليس تزيده »
« أمّا إذا خمدت حياتي ، وانقضى »
« ونجا لهيبُ الكونِ في قلبي الذي »
« فأنا السعيد بأنِّي متحوِّلٌ »
« لأذوبَ في فجر الجمال السرمديّ »

عن حرب آمالي بكلّ بلاء :
« موجُ الأسي ، وعواصف الأرزاء »
« سيكون مثل الصخرة الصّماء »
« وضراعةَ الأطفال والضعفاء »
« بالفجر .. ، بالفجر الجميل النَّائي »
« وزواجر الأشواك ، والحصباء »
« رُجمَ الرّدى ، وصواعق البأساء »
« قيثارتي ، مترنماً بغنائي »
« في ظلمة الآلام والأدواء »
« فعلام أخشى السير في الظلماء ؟ »
« أنغامه ، ما دام في الأحياء »
« إلّا حياةً سطوةُ الأنواء »
« عُمري ، وأخرست المنيّةُ نائي »
« قد عاش مثل الشعلة الحمراء »
« عن عالم الآثام والبغضاء »
« وأرتوي من منهلِ الأضواء »

**

وأقولُ للجمع الذين تجشّموا
ورأوا على الأشواك ظلّي هامداً
وغدوا يَشْبُونُ اللَّهيبَ بكلِّ ما
ومضوا يمدّون الخِوانَ ، ليأكلوا
إنّي أقول لهم - وجهي مشرقٌ
« إنَّ المعاول لا تهدُّ مناكبي
» فارموا إلى النار الحشائشَ ..، والعبوا
« وإذا تمرّدت العواصف ، وانتشى
» ورأيتُموني طائراً مترنماً
» فارموا على ظلّي الحجارة ، واختفوا
« وهناك ، في أمنِ البيوت ، تطارحوا
» وترنّموا - ما شتّم - بشتائمِي
« أمّا أنا فأجيبكم من فوقكم
« مَنْ جاش بالوحي المقدّس قلبه
هدمي وودّوا لو يخرُّ بنائي
فتخيّلوا أنّي قضيتُ دَمائي
وجدوا .. ، ليشووا فوقه أشلائي
لحمي ، ويرتشفوا عليه دمائي
وعلى شفاهي بسمه استهزاء - :
والنار لا تأتي على أعضائي
يا معشر الأطفال تحت سمائي
بالهول قلبُ القبة الزرقاء
فوق الزوابع ، في الفضاء النائي
خوفَ الرياحِ الهُوجِ والأنواء
غثّ الحديث ، وميّت الآراء
وتجاهروا - ما شتّم - بعدائي
والشمسُ والشفقُ الجميل لَزائِي :
لم يحتفل بحجارة الفلتاء »

27 شعبان 1352

15 ديسمبر 1933

زَوْجَةٌ فِي ظِلِّهِ

لو كانت الأيام في قبضتي أذريتها للريح ، مثل الرمال
وقلت : « يا ربح ، بها فاذهبي وبدديها في سحيق الجبال »
« بل في فجاج الموت .. في عالم لا يرقص النور به والظلال ... »

**

لو كان هذا الكون في قبضتي ألقينته في النار ، نار الجحيم
ما هذه الدنيا ، وهذا الوري وذلك الأفق ، وتلك النجوم ؟ !
النار أولى بعيد الأسي ، ومسرح الموت ، وعش الهوم

**

يا أيها الماضي الذي قد قضى وضمّة الموت ، وليل الأبد !
يا حاضر الناس الذي لم ينزل ! يا أيها الآتي الذي لم يلد !
سخافة دنياكم هذه تائهة في ظلمة لا تحدد . . !

7 رمضان 1352

24 ديسمبر 1933

للغزل

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي
أنّي سأظمأ للحياة ، وأحتسي
وأعودُ للعنقا بقلبٍ خافقٍ
ولكلّ ما في الكون من صور المنى
حتّى تحرّكت السنون ، وأقبلت
فإذا أنا ما زلت طفلاً ، مولعاً
وإذا التشاؤم بالحياة ورفضها
إنّ ابن آدم في قرارة نفسه
— ومشاعري عمياء بالأحزان —
من نهرها المتوهّج النشوان
للحبّ ، والأفراح ، والألحان
وغرائب الأهواء والأشجان
فتن الحياة بسحرها الفتان
بتعقّب الأضواء والألوان
ضربٌ من البهتان والهديان
عبدُ الحياة الصادق الإيمان

3 ذو القعدة 1352

17 فيفري 1934

فلبس السحر

كلّ ما هبّ ، وما دبّ ، وما
من طيورٍ ، وزهورٍ ، وشذى
وبحارٍ ، وكهوفٍ ، وذرى
وضياءٍ ، وظلالٍ ، ودجى ،
وثلوجٍ ، وضبابٍ عابرٍ ،
وتعاليمٍ ، ودينٍ ، ورؤى ،
كلّها تحيا بقلبي حرّةً
نامٍ ، أو حامٍ على هذا الوجود
وينابيعٍ ، وأغصانٍ تميد
وبراكينٍ ، ووديانٍ ، وبيد
وفصولٍ ، وغيومٍ ، ورعود
وأعاصيرٍ ، وأمطارٍ تجود
وأحاسيسٍ ، وصمتٍ ، ونشيد
غضةً السحر ، كأطفال الخلود

**

ههنا ، في قلبي الرحب العميق يرقص الموت وأطياف الوجود

ههنا ، تعصف أهوال الدجى
ههنا ، تهتف أصداءُ الفنا
ههنا ، تمشي الأماني ، والهوى ،
ههنا الفجر الذي لا ينتهي
ههنا ، أَلْفُ خِصْمٍ . ثائرٍ
ههنا ، في كلِّ آنٍ تمَّحي
ههنا ، تخفق أحلام الورود
ههنا ، تُعزَفُ ألحانُ الخلود
والأسى ، في موكبٍ فخْمِ النشيد
ههنا الليل الذي ليس يبيد
خالدِ الثورةِ ، مجهولِ الحدود
صُورُ الدنيا ، وتبدو من جديد

29 ذو القعدة 1352

16 مارس 1934

الى طغاة العالم

ألا أيها الظالم المستبدُ حبيب الظلام ، عدو الحياة
سخرت بأنات شعب ضعيف وكفك مخضوبة من دماه
وسرت تشوه سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه

**

رؤيدك ! لا يخدعك الربيعُ وصحو الفضاء ، وضوء الصباح
ففي الأفق الرحب هولُ الظلام وقصفُ الرعود ، وعصف الرياح
حذار ! فتحت الرماد اللهبُ ومن يبذر الشوك يجن الجراح

**

تأمل ! هنالك . . أنتى حصدت رؤوس الورى ، وزهور الأمل
ورويت بالدم، قلب التراب وأشربتة الدمع ، حتى ثمل
سجرفك السيل ، سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل

23 ذو الحجة 1352

8 افريل 1934

الغاب

بيتٌ ، بَنَتْهُ لِي الحَيَاةُ من الشَّدَى ، والظلُّ ، والأضواء ، والأنعام
بيتٌ ، من السحر الجميل ، مُشِيدٌ للحبِّ ، والأحلام ، والإلهام
في الغاب سِحْرٌ رائعٌ مُتجدِّدٌ باقٍ على الأيتام والأعوام
وشدَّى كأجنحة الملائك ، غامضٌ ساهٍ يُرْفرف في سكونٍ سام
وجداولٌ ، تشدو بمعسول الغنا وتسيرُ حاملةٌ ، بغير نظام
ومخارفٌ نَسَجَ الزمانُ بساطها من يابس الأوراق والأكمام
وحنًا عليها الدَّوْحُ ، في جَبَروته بالظلِّ ، والأغصان والأنسام
في الغاب ، في تلك المخارف ، والرُّبَى ، وعلى التَّلَاعِ الخُضِرِ ، والآجام
كم من مشاعيرٍ ، حلوةٍ ، مجهولةٍ سَكْرَى ، ومِنْ فِكْرٍ ، ومن أوهام

غَبَّتْ ، كَأَسْرَابِ الطُّيُورِ ، وَرَفَرَفَتْ
وَلَكُمْ أَصَحْتُ إِلَى أَنَاشِيدِ الْأَسَى
وإلى الرِّيحِ النَّائِحَاتِ كَأَنَّهَا
وإلى الشَّبَابِ ، مُغْنِيًّا ، مُتَرَنِّمًا
وَسَمِعْتُ لِلطَّيْرِ ، الْمَغْرُدِ فِي الْفُضَا
وإلى أَنَاشِيدِ الرَّعَاةِ ، مُرِفَّةً
وإلى الصَّدَى ، الْمِمْرَاحِ ، يَهْتَفِ رَاقِصًا
حَتَّى غَدَا قَلْبِي كَنَائِي ، مُتَرَعِّعٍ
فَشَدَوْتُ بِاللَّحْنِ الْغَرِيبِ مُجَنِّحًا
فِي الْغَابِ ، دُنْيَا لِلخِيَالِ ، وَلِلرُّؤْيَى ،
لِلَّهِ يَوْمَ مَضِيَّتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَدَخَلْتُهُ وَحْدِي ، وَحَوْلِي مَوْكِبٌ
وَمَشَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِ مُتَهَيِّبًا
أَرْنُو إِلَى الْأَدْوَا حِ ، فِي جَبْرُوتِهَا
قَدْ مَسَّهَا سِحْرُ الْحَيَاةِ ، فَأَوْرَقَتْ
وَأُصِخُّ لِلصَّمْتِ الْمَفْكُرِ ، هَاتِفًا
فَإِذَا أَنَا فِي نَشْوَةِ شَعْرِيَّةٍ

حَوْلِي ، وَذَابَتْ كَالدَّخَانِ ، أَمَامِي
وَتَنَهَّدِ الْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ
فِي الْغَابِ تَبْكِي مَيِّتَ الْأَيَّامِ
حَوْلِي بِأَلْحَانِ الْغَرَامِ الْظَامِي
وَالسَّنْدِيَادِ ، الشَّامِخِ ، الْمَتَسَامِي
فِي الْغَابِ ، شَادِيَّةٌ كَسِرْبِ يَمَامِ
بَيْنَ الْفَجَاجِ الْفِيحِ وَالْآكَامِ
ثَمِيلٍ مِنَ الْأَلْحَانِ وَالْأَنْغَامِ
بِكَآبَةِ الْأَحْلَامِ وَالْآلَامِ
وَالشَّعْرِ ، وَالتَّفْكِيرِ ، وَالْأَحْلَامِ
لِلْغَابِ ، أَرْزُحُ تَحْتَ عِبَاءِ سَقَامِي
هَزِجٌ ، مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ
كَالطُّفْلِ ، فِي صَمْتٍ ، وَفِي اسْتِسْلَامِ
فَإِخَالِهَا عَمَدَ السَّمَاءِ أَمَامِي
وَتَمَايَلَتْ فِي جَنَّةِ الْأَحْلَامِ
فِي مَسْمَعِي بِغَرَابِ الْأَنْغَامِ
فِيَا ضَةً بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ

ومشاعري في بقطة مسحورة (1)

وسننى كيقظة آدمٍ لَمَّا سَرَى في جسمه رُوحُ الحياة النامي
وشجته موسيقى الوجودِ ، وعانقت أحلامه ، في رقةٍ وسلام
ورأى الفراديسَ ، الأنيقةَ ، تشني
ورأى الملائكَ ، كالأشعة في الفضاء
وأحسَّ رُوحَ الكون تخفق حوله
والكائناتِ ، تحوطه بحنانها
حتى تملأَ بالحياة كِيانه
ولربَّ صُبْحٍ غائمٍ ، مُتَحجِّبٍ
تنفّسُ الدنيا ضباباً ، هائماً
والريّحُ تخفق في الفضاء ، وفي الثرى
باكرتُ فيه الغاب مَوْهُونَ القُوَى
وجلستُ تحتَ السديانة ، واجماً
فأرى المباني في الضباب ، كأنها
أو عالمٌ ، ما زال يُولَدُ في فضاء
وأرى الفجاجَ الدامساتِ ، خلاله

(1) بياض بالاصل والمسودات

فكانها شُعَبُ الجحيم ، رهبةٌ
صَوْرٌ ، من الفنِّ المَرْوَعِ ، أعجزت
ولكم مَساءٍ ، حالمٍ متوشَّحٍ
قد سرتُ في غابي ، كفكرٍ هائمٍ
شِعري ، وأفكاري ، وكلُّ مشاعري
والأفقُ يزخر بالأشعة والشذى
والغابُ ساجٍ ، والحياةُ مصيخةٌ
وعروسُ أحلامي تُداعبُ عودَها
روحٌ أنا ، مسحورةٌ ، في عالمٍ

في الغاب ، في الغاب الحبيب ، وإنه
طَهَّرْتُ في نار الجمال مشاعري
ونَسِيتُ دنيا الناس ، فهي سخافةٌ
وقبستُ من عَطْفِ الوجودِ حُبّه
فرأيتُ ألوان الحياة نضيرةً
ووجدتُ سِحْرَ الكونِ أسمى عنصراً
فأهْبَتُ مسحورَ المشاعر ، حالمًا
حَرَمُ الطبيعة والجمال السامي
ولقيتُ في دنيا الخيال سلامي
سَكَّرَتِ من الأوهام والآثام !
وجماله قساً ، أضاءَ ظلامي
كنضارة الزهَرِ الجميل النامي
وأجلَّ من حزني ومن آلامي
نشوانَ بالقلب الكئيب الدامي :

« المعبدُ الحيُّ المقدَّسُ ههنا !
« فاخلعْ مُسُوْحَ الحزن تحت ظِلّالهِ
« وارفعْ صلاتَكَ للجمال ، عميقةً
« واصدحْ بألحان الحياة ، جميلةً
« واخفقْ مع العِطرِ المرفرفِ في الفضا
« ومع الينابيعِ الطليقةِ والصدى ،
وذروا أفكارِي الحزينةَ للدجى
ومضيتُ أشدُّو للأشعةِ ساحراً
وهتفتُ : « يا روحَ الجمالِ تدفّقي
وتغلغلي كالنور ، في رُوحِي التي
أنتِ الشعورُ الحيُّ يزخر دافقاً كالنّار ، في روحِ الوجودِ النامي
« ويصوغ أحلام الطبيعةِ ، فاجعلي عُمُرِي نشيداً ساحراً الأنغام
« وشدّي يَصُوعُ مع الأشعةِ والرؤى في معبدِ الحقِّ الجليلِ السامي »

10 ربيع الثاني 1358

23 جويلية 1934

(I) بياض بالأصل والمسودات

حرم اللدونة

الأمُّ تلثم طفلتها ، وتضمه
تأله الأفكار ، وهي جواره
حرم الحياة بظهرها وحنانها
بوركت يا حرم الأمومة والصبا
حرم سماوي الجمال مقدس
وتعود طاهرة هناك الأنفس
هل فوقه حرم أجل وأقدس ؟
كم فيك تكتمل الحياة وتقديس

21 ربيع الثاني 1353

3 اوت 1934

سِكْوَىٰ مِنْ لَوْ

يا ليل! ما تصنع النفسُ التي سكنت
ترضى وتسكت؟ هذا غير محتمل!
وذا جنونٌ لعمري، كله جزعٌ
فإنما الموت ضربٌ من حبائله
هذا هو اللغز، عمّاهُ وعقدهُ
قد كبّلَ القدرُ الضاري فرائسه
وخاطَ أعينهم، كي لا تشاهده
وحاطهم بغنونٍ من حبائله
لا الموت يُنقذهم من هول صولته
هذا الوجود، ومن أعدائها القدر؟
إذا، فهل ترفض الدنيا، وتنتحر؟
باك، ورأيٌ مريضٌ، كله خور!
لا يُفلت الخلقُ ما عاشوا، فما النظر؟
على الخليقة وحشٌ فائكٌ حذر
فما استطاعوا له دفعا، ولا حَزَرُوا
عينٌ، فتعلمَ ما يأتي وما يذر
فما لهم أبداً من بطشه وزر
ولا الحياةُ. تسَاوى الناسُ والحجر!

حَارَ المساكينُ، وارتاعوا، وأعجزَهم
 وهم يعيشون في دنيا مشيَّدةٍ
 وكيف يحذروا عَمَى، مُدْلِجٍ، تَعِبٍ،
 قد أيقنوا أَنَّهُ لا شيء يُنقذهم
 ولو رأوه لسارت كي تحاربَه
 وثارَت الجنُّ، والأُملاكُ ناقمةٌ
 لكنَّه قوَّةٌ تُملِي إرادتها
 حقيقة مُرَّةٌ، يا ليل، مُبَغِضَةٌ

**

تَنهَّدَ الليلُ، حتَّى قلت: «قد نُشِرَتْ»
 وعاد للصَّمتِ ..، يُصغى في كآبته
 وقَهَقَهَ القدرُ الجَبَّارُ، سخريةً
 تمشي إلى العدم المحتوم، باكيةً
 وأنت فوقَ الأسي والموتِ، مبتسمٌ
 تلك النجومُ، ومات الجنُّ والبشرُ
 - كالفيلسوف - إلى الدنيا، ويفتكر..
 بالكائنات. تَضاحَكَ أَيُّها القدرُ!
 طوائفُ الخلق والأشكالُ والصور
 نرنو إلى الكون، يُبْنَى، ثمَّ يندثر

23 ربيع الثاني 1353

5 اوت 1934

الدُّرِّيَّةُ الْحَبِيبَةُ

إِنِّي أَرَى. . ، فَأَرَى جَمُوعاً جَمَّةً
يَدُوي حَوَالِيهَا الزَّمَانُ ، كَأَنَّمَا
وَإِذَا اسْتَجَابُوا لِلزَّمَانِ تَنَاقَرُوا
وَقَضَوْا عَلَى رُوحِ الْأُخُوَّةِ بَيْنَهُمْ
فَرَحَّتْ بِهِمْ غُولُ النِّعَاسَةِ وَالْفَنَاءِ
لُعَبٌ ، تُحَرِّكُهَا الْمَطَامِعُ ، وَاللَّهْيُ
وَأَرَى نَفُوساً مِنْ دُخَانٍ جَامِدٍ
مَوْتَى ، نَسُوا شَوْقَ الْحَيَاةِ وَعِزَمَهَا
وَحَبَّابًا بِهِمْ لَهَبُ الْوُجُودِ ، فَمَا بَقُوا
لَكُنْهَا نَحِيًّا بِلَا أَلْبَابٍ
يَدُوي حَوَالِي جُنْدِلٍ وَتَرَابٍ
وَتَرَاشَقُوا بِالشُّوْكِ وَالْأَحْصَابِ
جَهْلًا وَعَاشُوا عَيْشَةَ الْأَغْرَابِ
وَمَطَامِعُ السَّلَاطِ ، وَالْغِلَاطِ
وَصَغَائِرُ الْأَحْقَادِ وَالْآرَابِ
مَيِّتٌ ، كَأَشْبَاحٍ ، وَرَاءَ ضُبَابٍ
وَتَحَرَّكُوا كَتَحَرُّكَ الْأَنْصَابِ
إِلَّا كَمَحْتَرِقٍ مِنَ الْأَخْشَابِ

لا قلبَ يفتَحُ الحياةَ ، ولا حِجَى
بل في الترابِ المَيِّتِ ، في حَزَنِ الثرى
وتموت خاملةً ، كزهريِّ بائس
أبدا تُحدِّقُ في الترابِ .. ولا تَرَى
الشاعرَ الموهوبُ يُهْرِقُ فَتَنَهُ
ويعيش في كَوْنٍ عقيمٍ ، مَيِّتٍ ،
والعالمُ النَّحْزِيرُ يُنْفِقُ عُمُرَهُ
يحيا على رِمَمِ القَدِيمِ المُجْتَوَى
والشعبُ بينهما قُطِيعٌ ضائعٌ
يسمو سُمُوَ الطائرِ الجَوَّابِ
تنمو مشاعرُهُم مع الأعشاب
ينمو ويذبلُ في ظلام الغاب
نورَ السماءِ .. ، فروحُها كترابٍ ..!
هدراً على الأقدامِ والأعتابِ
قد شَيَّدَتْهُ غباوةُ الأحقابِ
في فهمِ ألفاظٍ ، ودرسِ كتابِ
كالدُّودِ في حَمَمِ الرمادِ الخابيِ
دنياه دنيا مأكَلٍ وشرابِ

الويلُ للحساسِ في دنياهُمُ
ما ذا يلاقِي من أَسَى وعذابِ !

28 ربيع الثاني 1353

10 اوت 1934

فلسفة الشعب المقدس

فلسفة الشعب المقدس هي فلسفة القوة المثقة في كل مكان . وكما تحدث الشعب في القطعة الثالية الى الشحور بلفة الفلسفة المتصوفة حينما حاول أن يزين له الهلاك الذي أوقعه فيه ، فسماه « تضحية » وجعله السبيل الوحيد للخلود المقدس

كذلك تتحدث اليوم سياسة الغرب الى الشعوب الضعيفة بلفة الشعر والأحلام حيثما تحاول أن تسوغ طريقها في ابتلاعها والعدل لقتل ميزاتها القومية فتسميها : « سياسة الإدماج » وتتكلم عنها كالسبيل الوحيد الذي لا معدى عنه لهاته الشعوب اذا ارادت نيل حقوقها في هذا العالم ، وبلوغ الكمال الانساني المنشود ، ولكن الفناء حقيقة شنيعة . مبغضة ، لا ينقص من ظلماتها وكرهها كل ما في التصوف والفلسفة والشعر من خيال وأحلام .

كان الربيعُ الحيُّ روحاً ، حالماً ، غصَّ الشباب ، معطرَ الجلبابِ
يمشي على الدنيا بفكرة شاعرٍ ، ويطوفها في موكبٍ خلّابِ
والأفقُ يملأه الحنانُ ، كأنه قلبُ الوجود المنتسجِ الوهابِ

هُوَ معبدٌ ، والغابُ كالمحرابِ
 للشمس ، فوقَ الوردِ والأعشابِ
 سَكْرَى بِسِحْرِ الْعَالَمِ الْخَلَابِ
 ما فيه من مَرَحٍ ، وقَيْضِ شَبَابِ
 سوطُ الْقَضَاءِ ، ولَعْنَةُ الْإِرْبَابِ
 متلفِئتا للصائِلِ الْمُنتَابِ
 « ما إذا جنيتُ أنا فحقَّ عقابي ! »
 بالكائناتِ ، مغرَّدٌ في غابي
 وأبشُّها نجوى المحبِّ الصابي
 أين العدالةُ يا رفاقَ شبابي ؟
 رَأَيْ الْقَوِيَّ وفكرةُ الغلابِ !
 عندَ القويِّ سوى أشدَّ عقابِ !
 حلمَ الشبابِ ، وروعةَ الإعجابِ
 والعدلَ فلسفةُ اللّهبِ الخابي
 وتَصَادَمَ الإرهابُ بالإرهابِ
 وأجابَ في سَمْتٍ ، وفَرَطِ كِذَابِ :
 أرثي لثورة جهلك التلابِ
 جهلُ الصِّبَا في قلبه الوثابِ

والسكون من طُهرِ الحياة كأنما
 والشاعرُ الشحرورُ يرقصُ ، منشدا
 شعَرَ السعادة والسلام ، ونفسه
 ورآه ثعبانُ الجبالِ ، فغمّه
 وانقضَّ ، مُضْطَفِنًا عليه ، كأنه
 بُغِيَتِ الشقيُّ ، فصاح في هول القضا
 وتَدَفَّقَ المسكينُ يصرخُ نائرا :
 « لا شيءَ ، إلّا أنِّي متغزلٌ »
 « ألقى من الدنيا حنانا طاهرا
 « أبعدُ هذا في الوجودِ جريمة ؟ !
 « لا [أين ؟] ، فالشرعُ المقدَّسُ ههنا
 « وسعادة الضعفاءِ جرُمٌ . . . ماله
 « ولتشهد الدنيا التي غَنِيَتْهَا
 « أنَّ السلامَ حقيقةٌ مكذوبةٌ
 « لا عدلَ ، إلّا إن تعادلتِ القوَى
 فتَبَسَّمَ الثعبانُ بِسمةِ هازيءٍ
 « يا أيها الغِرُّ المثرثرُ ، إنني
 « والغِرُّ يعذره الحكيمُ إذا طغى

« فاكبح عواطفك الجوامح ، إنها
« إني إله » ، طالما عبَدَ الوري
« وتقدّموا لي بالضحايا منهم
« وسعادة النفسِ التقيّة أنها
« فتصير في روحِ الألوهة بضعة
« أفلا يسرُّك أن تكون ضحيّتي
« وتكون عزما في دمي ، وتوهّجاً
« وتذوبَ في رُوحِي التي لا تنتهي
« إنني أردتُ لك الخلود مؤلّها
« فكّر ، لتدرك ما أريد ، وإنه
« فأجابه الشحرورُ في غُصَص الردي
« لا رأي للحق الضعيف ، ولا صدق ،
« فافعل مشيئتكَ التي قد شئتها

**

وكذاك تتخذ المظالمُ منطقاً عذّباً لتخفي سوءة الآراب

9 جمادى الاولى 1353

20 اوت 1934

قال فني للولدة⁽¹⁾

في جبال الهموم أنبت أغصاني ، فرقت بين الصخور بجهد
وتغشاني الضباب . . ، فأورقت وأزهرت للعواصف وحدي
وتمايلت في الظلام ، وعطرت فضاء الأسى بأنفاس وردي
وبمجد الحياة ، والشوق غنيت . . ، فلم تفهم الأعاصير قصدي
ورمت للوهاد أفناني الخضراء ، وظلت في الثلج تحفر لحدي
ومضت بالشذى فقلت : « ستبني في مروج السماء بالعطر مجدي »
وتغزلت بالريبع ، وبالفجر فماذا ستفعل الريح بعدي »

(1) القصيدة في الأصل المخطوط بغير تاريخ

زُبُرُ الْعَاصِفَةِ (1)

تسألني : « ما لي سكتٌ ، ولم أهيبُ
وسيل الرزايا جارفٌ ، متدفعٌ
بقومي ، وديجورُ المصائب مظلمٌ »
غضوبٌ ، ووجه الدهر أريدُ ، أقتم ؟ »

سكتٌ ، وقد كانت قناتي غصةً
وقلتُ ، وقد أصغتُ إلى الريح مرّةً
تُصيحُ إلى همس النسيم ، وتحلمُ
فجاش بها إعصاره المنتهزمُ
وقلتُ وقد جاش القريض بخاطري
كما جاش صخبُ الأواذي ، أسحِم :

(1) التصيد في الأصل المخطوط بغير تاريخ

« أرى المجد معصوبَ الجبين مُجَدَّلاً » على حَسَكِ الآلام ، يغمره الدم »
« وقد كان وضاح الأسارير ، باسمًا » يهبُّ إلى النجلى ، ولا يتبرَّم »

**

« فيا أيها الظلم المصعَّر خدَّه » رويدك ! إنَّ الدهر بيني ويهدم »
« سيئار للعزِّ المحطَّم تاجه » رجالٌ إذا جاش الردى فهمُهمُ »
« رجالٌ يروُن الذُلَّ عارا وسبَّةً » ولا يرهبون الموتَ ، والموتُ مُقدم »
« وهل تعلى إلَّا نفوسُ أبيَّةٍ » تُصدِّعُ أغلالَ الهوانِ ، وتَحطِّمُ »

الاباء

إِيَّاكَ وَالتَّحْدِيقَ مِنْ خِلَلِ الْبَرِاقِعِ لِلْحَوَرِ
وَتَطَاوُلِ الْأَعْنَاقِ نَحْوَ جَمَالِ رَبَّاتِ الْخَفَرِ
فَالْحُبَّ فِي طَغْيَانِهِ كَالسَّيْلِ إِمَّا يَنْهَمِرُ
فَلَقَدْ حَسَوْتُ زُعَافَهُ وَخَبَّرْتُ مِنْهُ الْمُسْتَنْسِرُ

كَهْرَبَاءُ الْغَرَامِ

كَهْرَبَاءُ الْغَرَامِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ ، وَتَيَّارُهُمَا يَسْلُكُ الْجَنُونَ
يُرْسِلُ اللَّحْظَ لِلْقُلُوبِ كَنُورٍ فَلِذَا مَسَّهَا فَنَارُ الْمَنُونِ
فَلِذَا مَا انْجَلَى نَقَابُ الْأَمَانِي صَارَ صَبَاً ، مُدَلَّهَا ، ذَا فِتُونِ
يَقْرَعُ السَّنَّ حُرْقَةً وَابْتِهَالَا وَيَصِيرُ الْحَبُورُ لَيْلَ شَجُونِ

صبي الحب

نسمة هبَّتْ على ضوء القمر
ضاق صدري ، من جرّأها ، واستعز
كيف لي بالصبر ، والصبرُ اندثر
كيف لي ... ؟ والحب لا يبقى على
كيف لي ... ؟ والحب قد زاد إلى
نفخت في ناي أحزان الخلد
وأراق الوجد آساد الجلد
تحت أقدام الجوى ، لمّا اتقد
جلد القلب ، بأشواق الهيام
صعقات الحزن أنات السقام

آه ! كم تُلحِدُ أوهامُ الصبَا
آه ! كم تُبكي أفانينُ الرَبَا
آه ! كم تَخدعُ الحَاظُ الطُّبَا
آه ! آواه ! وهل نَنفَعُنِي
في قبور الحب ، من قلبٍ بِشِير
كلَّ صبٍّ بابتسامات الزهَر
كلَّ صبٍّ ، بسوادٍ وحوَر
إنّما « آه » كَرَّتْ الصّدَى

يَا فتاتي ! هل تُلَبِّي دعوةً
رُفِرت والحبّ ، وهُنا ، خلّسة
سكبتها الرّوحُ ، ليلا ، نغمّة
بحياة الحبّ ، لَبِّي دعوتي
لا تخافي ، فالدّجى يَرجو النّبي

يَا عروسَ الحبّ ، هيّا واخلمي
واذكرى أصوات قلبي ، واسمعي
أودعيني في عذابي ، واسرعي
يَا فتاتي ذكرى اللّيل بما
واسألني أملاك حُبِّي في السّما

كم سمعتُ اللّيلَ يمشي هَامِسا
وهدوءُ اللّيل يسعى حَارِسا
وفؤادي إذْ نولاه الأَسَى
كم سَمِعْتُ اللّيلَ ، واللّيل اختفى
يسكب الحبّ بِالْحَنّ الوفا

صعدتُ مِنْ غُورِ أعماق الفؤاد ؟
من عيون الدّهْرِ ، في ليل الحِدادِ
في جلالِ الكونِ ، في صمت العبادِ
وابعثي روحك للرّوح الحزينِ
جرّعتُه الحبّ في كأس السكونِ

من جفوني الدّاميات الأرقا
مهجتي الظّماء أنغام اللّقا
واحذري أن تسمعي صوت الشّقَا
نَفَثَنهُ الرّوحُ في صدر الظّلامِ
عن خشوعي ، وابتسامي للسّقَامِ

في خشوع الكون أناتِ الشّعورِ
ليَمْلَأكِ الحبّ ، في صدر الأثيرِ
يقتفي الآثار في ظلّ الصدورِ
في ضباب الفجر ، كالطير الأصمِ
باكيا بالدمع ، مِنْ جفن الألمِ

وَعُودُ الْغُرَانِي

عَلَّلْتَنِي بَارْتِشَافِ الضَّرَبِ
قَدْ تَحَلَّى طَلْعُهُ مِنْ ظَلَمٍ
فَإِذَا الْقَوْلُ سَرَابٌ لَامِعٌ
وَإِذَا الْمَرِيعُ قَاعٌ صَفْصَفٌ
مِنْ جَنَى ثَغْرِ جَمِيلٍ أَشْنَبِ
يَخْلُبُ اللَّبَّ بِنَظْمِ الْحَبَّابِ
وَإِذَا الْوَعْدُ كَبْرَقَ خُلَّابِ
مَقْفَرٌ ، إِلَّا بَرَثَ الطَّنَّبِ

لَيْلَةُ عَذْرِ الْحَبِيبِ

أَنَا مَأْسُورٌ لِيَذَاتِ الْحُجُبِ بِنِيَالٍ صُوِّتٍ عَنْ كَثَبِ
كَاعِبٍ، هِيفَاءٍ، بَضٍّ، طِفْلَةٍ دُمُيَّةٍ مِنْهَا جَمِيعُ الْعَجَبِ
خَطَرْتُ تَمْشِي بِرَوْضِ زَاهِرٍ مِشِيَّةِ الْخَيْلِ بِوَحْلِ السَّبَبِ
وَرَنْتُ نَحْوِي بِطَرْفِ فَاتِرٍ يَنْفُثُ السَّحَرِ بِجَفْنِ أَهْدَبِ
وَنِبَالٍ صَوَّبَتْهَا ، جَمَّةً نَحْوَ قَلْبِي الْهَائِمِ الْمَضْطَرَبِ
تُرْسِلُ اللَّيْلَ بِفَرْعِ فَاحِمٍ ضَاعَ مِنْ جَنَاحِهِ نَشْرُ الزَّوْنَبِ

لَسْتُ أَنْسِي لَيْلَةَ حَالِكَةِ سُرْبِلَتِ زَرْقَاؤُهَا بِالسَّحَبِ
لَبِستُ ثَوْبَ ظِلَامِ دَامِسٍ وَسَكُونِ هَائِلِ ذِي رَهَبِ
لَيْلَةً قَدْ خَضَّتْهَا ، مَفْرَدًا فِي دِيَاغِي جَوْفِ ذَاكَ الْغَيْهَبِ

سار بي مُهْرِيّ فِيهَا عَنَقَا
عَادِيَا بِي، مُتْهِمَا، أَوْ مُنْجِدَا
فَعَشَوْتُ النَّارَ فِي صَدْرِ الْحَمَى
فَدَخَلْتُ الْحَيَّ، وَالسُّتْرُ الدَّجَى
وَرَفَعْتُ السُّتْرَ، فَافْتَرَّ الدَّجَى
فَقَضَيْنَا لَيْلَةً، جَادَتْ بِهَا
تَحْتَ ظِلِّ الْحَبِّ، وَاللَّيْلِ الَّذِي
هَكَذَا ... حَتَّى إِذَا رَوَّعْنَا
قَبَّلْتَنِي، وَلَهَيْبُ الْأَلَمِ السُّمَرُ
مِثْلُ طَلٍّ، فَوْقَ وَرْدٍ، وَيَلْتِي !
ثُمَّ قَالَتْ: يَا حَبِيبِي ! سِرُّ عَلَى
فَتَوَادَعْنَا، وَكُلَّ قَلْبُهُ

وَزَمَانَا سِيرَهُ ذُو خَبَسٍ
حَازِفَا نَحْرَ الْفَضَا بِالْحَصَبِ
وَحَدَّهَا تَخْفِقُ بَيْنَ الْحُجُبِ
وَوَلَّجْتُ الْخِدْرَ وَاللَّيْلَ صَبِي
عَنْ جَمَالٍ سَاحِرٍ مُحْتَجِبِ
رَاحَةُ الدَّهْرِ، الضَّمْنِ الْقَلْبِ
ضَمْنَا فِي كَفِّهِ، يَسْخَرُ بِي
ذَنْبُ الصَّبْحِ، كَذَنْبِ الْعَقْرِ
مِنْ جَرَى طَلْعَةٍ ذَاكَ الذَّنْبِ
كَلَامِ الرَّحْمَانِ، فِي الْمُنْقَلَبِ
فِي جَحِيمٍ مَوْلَمٍ، مَلْتَهَبِ .

لنشرعري

مَزَقَتْ ثُوبَ سَكُونِ اللَّيْلِ أَنْبَاتُ كَلِيمٍ
بَيْنَ طَيِّبَاتِ سِجَافِ السَّفَاسِقِ ، الدَّاجِيِ الْبَهِيمِ
حَرَكْتُ مِنْ شُعُورَا كَانَ مِنْ قَبْلُ رَمِيمِ
فَتَحَسَّسْتُ مَكَانَ الصَّوْتِ ، فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ
فَلَمَّا بِالْأَرْضِ مُلْقَى هَيْكَلٌ نِضُو كُلُّومِ
عَفَّرَتْهُ الثَّرْبُ وَالْعَيْنُ عَلَى الْخَدِّ سَجُومِ
فَتَأَمَّلْتُ مَلِيًّا وَجْهَهُ تَحْتَ الْغَيُومِ
فَلَمَّا الْمُلْقَى بِوَادِي وَطَنِي جِسْمُ الْعُلُومِ !
يَا بَنِي الْأَوْطَانِ هُبُّوا فَلَقَدْ طَالَ الْوُجُومُ

وانهضوا نهضةً جبّاراً رِبعاً بعزمٍ مستقيمٍ
لستُ أبغى نهضةَ العَاجِيزِ يتلّوها الحُصُونُ

لَيْتَ شعري ! هل سحابُ
الجهلِ تَذَرُوهُ العَقِيمُ ؟
فترى الأعينُ بَذَرَ العلمِ
قد شَقَّ الغيومُ ؟
لَيْتَ شعري ! يَا بلادي
هل تُصَافِكِ العلومُ ؟

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ

أَيْهَا اللَّيْلُ الْكَثِيبُ !
أَيْهَا اللَّيْلُ الْغَرِيبُ !
مِنْ وَرَاءِ الْهَوْلِ ، مِنْ خَلْفِ نَقَابِ الظُّلُمَاتِ
فِي خَلَائِكَ تَرَاءَتْ لِي أَحْزَانُ الْحَيَاةِ
هَآ أَنَا أُرْنُو فَأُلْفِيكَ كَتَجَبَّارٍ حَظِيمٍ
سَاكِنَا ، جَلَلَتِكَ الْحُزْنُ ، وَأَضْنَاكَ الْوُجُومُ
هَاجِعَا طَافَتْ بِأَعْشَارِكَ أَحْلَامُ غِضَابٍ
صَامِتَا ، تَصْغِي لَأَنَّثَاتِ الْأَسَى ، وَالْإِنْتِحَابِ
وَأَيْضًا كَالْهَوْلِ فِي إِحْدَى زَوَايَا الْهَوَاوِيهِ
سَاكِبًا فِي رَاحَةِ الْفَسْجَرِ ، الدُّمُوعُ الدَّامِيهِ

ضلّ مَنْ سَمَّاكَ ، يا ليلَ بني الحزن ، بهيم
 إنَّمَا أَنْتَ بما تحويه من شَجْوٍ ، رحيم
 ما الذي خلف الغيوم ؟...
 ما الذي خلف النجوم ؟...
 ما الذي يَكْتُمُهُ الدهر ، ويُخْفِيهِ الغد ؟
 ما الذي يحجبه غيم الحياة ... الأربَد ؟
 ما الذي خافك يَا لَيْلُ ! أَوْ يَلُ أُمُ سلام ؟
 ما الذي خلفك ؟ يَا لَيْلُ ! أنور ؟ أُمُ ظلام ؟
 هل سيبدو الفجرُ بَسَّامًا ، كَعذراءِ الخلُود ؟
 تَالِيَا أنشودةَ الحبِّ ، على سمع الوجود ؟
 أُمُ سيبدو مِنْ وراءِ الأفقِ ، جَسَّارًا عنيدٌ
 يُنْذِرُ الأَيَّامَ بالشرِّ ، وبالهول المُريد ؟
 هل سيبدو الفجرُ ، يَا لَيْلُ ! إذا جاء الغدُ
 وجناحاه إذا رَفَّ اللَّهيبُ الأسودُ ؟
 أَيُّهَا القلبُ الدَّهَّاقُ
 بشجون لا تطاقُ
 أَيُّهَا المحزونُ يا شاعر الدهر الكئيب
 إنَّمَا أنشودة الدهر نواح ، ونحيبُ
 هَيَّا يَا لَيْلُ لِنَسْغَى نحو هاتيك القلعة
 حيث تقضي بسكون ، زاهرات ناضرات

إنّ ما بين أزهير الفلاة الواجمه
شاعرا أبنائه حُزنُ الحَيَاة السَّاهمه
وعلى التَّربِ ، الذي اخُضِلَ بأنْداء الغَمَامِ
خَطٌّ : « دعني في سباتي وعلى الدنيا السَّلام »

إلى البُلبُل

أيتها البلبُل يا شاعر أحلام الربيع
غَنَّنِي إنَّ على صوتك أنداءَ الدموع
غَنَّنِي فهو يريني أملَ القلب الصريع
تائه الفكر يَنَاجِي حيرة الفكر الشريد
بخشوع وسكون وحنين
يتكلَّم

انفضَّ الطلّ ففي الطلّ حياة حائره
شَرَّدَتْهَا عن فؤاد اللَّيْلِ كفّ جائره
وتَغَسَّرَدَ إنَّ للوردة عينا فاتره
أغْمَضَتْهَا راحة الليل فقد هَبَّ الصُّباحُ

إِنَّمَا أَنْتَ حَيَاةٌ سَاحِرَةٌ
تُتَرَنَّمُ

رَقْلُ التَّغْرِيدِ شَعْرِيًّا عَلَى سَمْعِ الزَّهْوَرِ
وَاتَرَكَ الرِّقَّةَ تَهْفُو حَوْلَ أَوْرَادِ الْغَدِيرِ
فَعُرُوسُ النَّهْرِ قَدْ هَبَّتْ يَنَاقِيهَا الْخَرِيرُ
وَتَصَبَّتْ نَسْمَةُ الْفَجْرِ الشَّعَاعَ الْمُسْتَطِيرُ
مِثْلَ هَفَافِ الْغَيْومِ السَّابِحِ
فِي ضَحَاهَا

إِنَّ الْحَانَ الظَّلَامَ أَثَرَةَ الْمَكْتَبَةِ
تَتَوَارَى بِسُكُونٍ خَلْفَ تِلْكَ الْأَسْحَابِ
سَتِيمَ الْوَرْدِ أَنْيَسَ اللَّوْعَةِ الْمُنْتَحِبِ
فَانْشُدِ اللَّحْنَ رَخِيمًا يَطْرُبُ الْكُونَ رَنِيمُهُ
وَادْفِنِ الْحَسْرَةَ فِي اللَّحْدِ الرَّحِيبِ
وَرَوَاهَا

فِيكَ يَا بَلْبَلُ مَا فِي الشَّعْرِ مِنْ وَحْيٍ تَعُوبُ
فِيكَ مَا فِي الْفَجْرِ مِنْ رِقَّةٍ لِأَلَاءِ طُرُوبِ
فِيكَ مَا فِي الْكُونَ مِنْ فَنٍّ وَمِنْ سِحْرِ خَلُوبِ
فِيكَ مَا فِي الزَّهْرَةِ مِنْ شَعْرِ الدَّمُوعِ
فِيكَ مَا فِي الدَّمْعَةِ الْمُنْحَدِرَةِ
مِنْ مَعَانِي

انفث الشعرَ ففي شعرك روح خالده
كلّما هبّت على تلك الزهور الراقده
أيقظت في صدرها نبضَ الحياة الهاجده
فاستفاقت تتغنّى بأغانٍ ساجيه
وعلى أجفانها سحر نضير
وأمان

فيك يا طيرُ توجّستُ أغاريد الحياه
وتسمّعتُ لَصَوْتِ ضَلٍّ عن قلبي صداه
فغداً ينشده ، لكنّه خاب وتناه
فتهاوى مُضْرَمَ الغلّة ، مشبّوياً صداه
لأغاريد الحياه الضائع
ولُغّاها

إنّ في صدرك أوتار السماء الساجعه
وبأعماقك أحلام الحياة الرائعه
وبآفاقك فجرًا من حياة راتعه
في رياض الظهر في تلك المغاني الخالده
وبأحضانك أضواء عذاب
من سَمّاها

أنتَ الحزنُ ساحرٌ قد جَسَمَ الدهرُ صداه
فغداً يهتف صداحاً بأنغام هواء
رامقًا في بُضْرَةِ الأزهار أطيفَ مناه

ساكبًا من قلبه الطّافح بالوحي لُحونه
في فؤاد السوردة المستمع
لرخيمه

من نشيد القلب في ظلّ الحياة الشاعر
من دموع الحب من سحر الأمانى الناضره
من لظى اللّوعة في تلك الأغاني الحائره
في عيون الخُرْدِ العين ضياء ضاحكا
صاغك الدهر ملاكا ساحرا

برنيمه

أنت قلب الشاعر المترع بالحب النمير
سائه موطنه الضنك وماواه الحقيير
فهقا والشوق يذنيه إلى النور النضير
ثم أمسى بين أفنان الغياض العازفة
شاعرا ينشطر الوحي الجميل
من حياته

صوتك المشبوب من نار الحياة الخالده
بإثسا بالنّعمة السكرى الطروب الشارده
يبحث الآمال بالنفس اليؤوس الخامده
مثلما تنبعث البسمة من جفن الحياة
حينها يستيقظ الفجر الجميل

من سباته

ودموع اللطم

حسرات تُهيجها الذكرياتُ
وشجون تدبّر في القلب آلا
مَنْ لقلبٍ إذا تنهد حُزنًا
مَنْ لنفسٍ إذا استحر أساهًا
كلّما مضى الزمانُ برز
ما أمضت الحياة إن ساورتها
أمل ضائع وقلب عنيد
ندبت الحياة إلا وسمعي
كلّما طافت الحياة حوا

ودموع تُفيضها الشّهقاتُ
ما تغني بصوتها الأنثات
صدّ عنه الشجون والغصّات ؟
جمدت في علومها (1) العبرات ؟
عذبتهَا بصوتها الذكريات
بين هَوَاتِ يأسها الحسرات
مزقته الخطوب والصّعقات
ملؤه من نشيجها شهقات
لّي هَوَات من جفونها العبرات

(1) ولها «عيونها» (ترواب).

ما كرهتُ الحياةَ إلَّا لأنَّ النَّاسَ في راحة الردى حَصَّوات
وهي جَبَّارة تدوسُ بَنِيهَا وتُغَنِّي وهُمُ لَدَيْهَا رُفَات
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهَا وهي تبكي فأفاقت بمهجتي الزفرات
آلمتني شجونها فتعدَّبتُ وطارت بغيطتي الهَفَّوات
وشَجَّتْنِي دُمُوعُهَا فتألَّمْتُ وغازت بمهجتي البسمات

عشتُ في حَوْمَةِ الدَّهْورِ بآرَا وطواني لدى القبور السُّبَّات
وغدًا إنْ قَضَيْتُ غَارَتُ شَجُونِي سَ وَنامت بمهجتي الحركات
فَنَبَسَيْتُ الشَّقاءَ والدمعَ واليأ وقضى في سكينتي طائرُ الحز
هكذا يُلْجِئُ المنونُ فؤادي ونهَبَ الحقائقُ الخالِدات

النهضة : يوم الاربعاء 25 جانفي 1928

الأديب

إنّ الأديب كزهرة نفّاحة
بلّ بلبلٌ ما بين أنسام المنى
تُشجيه ذكرى مجد شعب باذخ
فينوح منتحبا على ما لم يعد
ويقوده الوهم الجميل للجنة
فيصوغ من درر الخيال قلائدًا
والملذات الغرام ووهمه
فيسبّط للطير المغرد سرّه
إنّ هنّ بالكفّ الزراعة أسلبت
أو تجاس أطراف النجوم بلمحة
تغنو إليها الصادحات وتسجد
تلقاه صدّاح الصدى يتغرّد
ملأ الفضاء تلهبها لا يخمد
إلا أدكارا مؤلما يتجدّد
أحلام منها ينتقي وينضد
منها السعادة في الورى تتخلّد
تصبو أمانيه فلا يتردّد
ولذلك النهر الذي لا يهجد
دمعا هو السحر الحلال الأبد
رجعت وفيها خاطر يتوقّد

ويطوف ما بين الزهور كأنه
وبمرشف الأزهار يسقي الراح من
إن رام تقبيل الثغور بدا له
أو رام نجوى فالبلابل جمّة
أو شاقه سحر العيون فإنّ في
ملك حوالبه الكواكب تحشد
أيدي النسيم فينتشي ويعربد
ثغر الأقاح ملبلا يتودّد
بين الرياض مدى الزمان تغرّد
تلك السهول جئاذرا لا تُكمد

* هذه القصيدة كانت نشرت باسم محمود خروف مرّين : الأولى في جريدة النهضة يوم 18 فيفري 1928 ، والثانية في جريدة الصباح في 3 مارس 1966 .

ويؤكد الشاعر نور الدين صمود نسبتها الى الشابي فيقول : ان السيد خروف يعترف ويقسم بان القصيدة بأكملها للشابي . انظر مجلة الفكر العدد العاشر جويلية 66 ص 6-7 من موضوع (محاولة تقبيل واحصاء لشعر الشابي) لنور الدين صمود .

أنسيم بحبيب

قصيد : لأبي القاسم الشابي . ودا عن تهنة
شعرية تلقاها بمناسبة « زفافه » (1931) من
أحد أبناء عمومته « الشيخ عامر بن محمد
الصالح الشابي » .

الحمد لله وحده

أنسيم* يهب في الأسحار بين تغريد بلبل وهزار
أم أناشيد معبد رتلتها كالنسيمات غانيات الجواري
أم أريج الزهور أم نغمة الأطيار أم غنة النهير الجاري
أم تهانيك صاغها فكرك السامسي فكانت خريدة الأشعار
يا سليل العلا، وترب المعالي وسفير العلوم، رب الفخار
أنتم من تسجد البلاغة والمجد على بابه بلا استكبار
تزينه العلوم أوجهها الفـر وتجنيه ما بها من ثمار

إن يكن أسبغ الزمان على فوديك من شيبه جلال الوقار
فبجنيك لا تزال من الهمة والمجد جذوة من نزار
بسط الله في الحياة اليكم عمرا طيبا بغير تبار
وأراك الله (!) ما شئت في أنجسالك الغر من علا وفخار
فهم صحتي وإخوان نفسي في ظلامي وفي بياض نهاري
هاته بنت وقتها فتقبلها فما في قبولها من عار
ولتعش في الحياة مغتبط النفس قوى النهي يد الادهار (1)

والسلام عليك من ابن أخيك
بلقاسم بن محمد بن بلقاسم الشابي

(1) هذه القصيدة نسخة عن الأصل المكتوب بخط الشاعر . أمدا بها السيد محمد الصالح بن عامر الشابي مشكورا . وقد احتفل بها عن أبيه المهداة له ، ولم يسبق أن نشرت قط .

www.alkottob.com

مكتبة الحبيب
مكتبات

www.library-tarab.com

www.alkottob.com

الفهرس

صفحة	صفحة
38	5 تمهيد
39	9 ترجمة الشاعر
41	17 الفزال الفاتن
44	19 أيها الحب
47	21 خله للموت
50	22 النجوى
52	24 تونس الجميلة
55	26 شعري
64	28 الصيحة
66	30 في الظلام
68	32 جمال الحياة
73	34 من حديث الشيوخ
75	35 نظرة في الحياة

صفحة

137	أكثر يا قلبي فماذا تسروم ..
140	يا موت ..
145	الى الله ..
149	النبي المجهول ..
154	الابد الصغير ..
158	صفحة من كتاب الدموع ..
161	الجمال المنشود ..
163	طريق الهاوية ..
165	يا حماة الدين ..
167	شجون ..
168	الاشواق التائهة ..
171	احلام شاعر ..
173	قيود الاحلام ..
175	؟ ..
176	رثاء فجري ..
178	انا ابكيك للحب ..
180	ابناء الشيطان ..
183	صلوات في هيكل الحب ..
188	أراك ..
190	فكرة الفنان ..
193	سر النهوض ..
194	قلب الام ..

صفحة

80	المجد ..
81	الحب ..
82	جدول الحب ..
87	سر مع الدهر ..
88	الذكرى ..
90	الطفولة ..
92	قالت الايام ..
94	المساء الحزين ..
98	بقايا الحريف ..
101	اغنية الشاعر ..
103	في فجاج الالام ..
108	مناجاة عصفور ..
111	يا رفيقي ..
114	الى الموت ..
117	الى عازف اعمى ..
119	صوت تائه ..
121	قبضة من ضباب ..
123	نشيد الاسى ..
127	قلت للشعر ..
130	يا ابن امي ..
132	اغاني التائه ..
134	الى قلبي التائه ..

الجم	
السما	
من أغاني	
أيتها الحاله	
للتاريخ	
صوت من السماء .	
ذكرى صباح	
الرواية الغريبة	
الصباح الجديد	34
صبيحه	
وعود الغواني	237
ليلة عند الحبيب .	240
ليت شعري	245
في سكون الليل	250
إلى البلبل	254
دموع الألم	255
الأديب	256
أنسيم يهب	259
إرادة الحياة	
تحت الفصوص	
إلى الشعب	
الناس	
مناعب العظمة	
نفس الجبار	
زوجة في ظلام	

صفحة

137	اكثر يا قلبي فماذا تروم ..
140	يا موت ..
145	الى الله ..
149	النبي المجهول ..
154	الابد الصغير ..
158	صفحة من كتاب الدموع ..
161	الجمال المنشود ..
163	طريق الهاوية ..
	يا حماة الدين ..
	شجون ..
	الاشواق التائهة ..
	احلام شاعر ..
	قيه ..

صفحة

80	المجد ..
81	الحب ..
82	جدول الحب ..
87	سر مع الدهر ..
88	الذكرى ..
90	الطفولة ..
92	قالت الايام ..
94	المساء الحزين ..
98	بقايا الحريف ..
101	اغنية الشاعر ..
103	في فجاج الالام ..
108	مناجاة عصفور ..
111	يا رفيقي ..
114	الى الموت ..

الى عازف اعمى ..

صوت تائه ..

قبضة من ضباب ..

نشيد الاسى ..

قلت للشعر ..

يا ابن امي ..

اغمني التائه ..

الى قلبي التائه ..

لحن الجار

www.alkottob.com

مكتبة
الحكمة العرب

www.library-tarab.com

www.alkottob.com

طرفة شامي أبوانسا كانت مغلقة
للأحاديث السعوية وتجالا غير محدود
يسبب ولكن صهر كل ذلك في مقوالب
الذوق العربي الأصيل وفي روح منسجمة مع البيئة التي
كان فيها.

ولعل أثره يتصف به أدب الشامي أنه في نثره الوقت
ثورة في الأدب مع المعيط القومي الذي فيه يحيا
وله عصب.

أفقد شامي حقه في تعلقت إلى تعلقات الانسجام
والكون فتنر البيئة النواحي الملهمة وأفسح لها من كل
ومن شعره، ولكن ينصل من بيئته الثقافية ولم يتأثر
الشواغل المحيطة به هو منه فكان شاعر الثورة على
القديم البالي على العائق وعلى جميع قوى الظلام
التي تكبل الإنسان فيجتاح انطلاقه نحو البور ونحو ما
يسميه الشامي بالصلاح الجديد.

الشاذلي القليبي

